

ماری هیچ‌چیز کلاسک

لقد سمعت هناده
الأغنية من قبل



للتعرّف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية ، قطر ، الكويت والإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :

jbpublications@jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 2007 by Mary Higgins Clark.
All rights reserved.

Published by arrangement with the original publisher
Simon & Schuster, Inc.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2009.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted
in any form or by any means, electronic or mechanical,
including photocopying, recording or by any information storage
retrieval system without permission from JARIR BOOKSTORE.

المملكة العربية السعودية ص.ب: ٢١٩٦ الرياض ١١٤٧١
تلفون: ٠٠٠ ٤٦٢٦٠٠٠ ١ +٩٦٦ - فاكس: ٤٦٥٦٢٦٣ ١ +٩٦٦

**لقد سمعت هذه
الأغنية من قبل**

لقد سمعت هذه الأغنية من قبل

ماري هيجنز كلارك

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... ليست مجرد مكتبة ... not just a bookstore

MARY
HIGGINS
CLARK

I Heard
That Song
Before

هذا الكتاب عمل إبداعي من نتاج خيال المؤلفة؛ ولذلك فإن كل الأسماء والشخصيات والأماكن والأحداث الواردة في هذا الكتاب لا صلة لها بالواقع، وأي تشابه مع أحداث أو أماكن أو أشخاص فعليين - على قيد الحياة أو في عداد الأموات - يعد من قبيل المصادفة الفنية البحتة.

شكر و عرفان

تعد الكتابة، أساساً، مهنة يقوم بها المرء بمفرده بمعزل عن الآخرين، والكاتب المحظوظ هو من يكون محاطاً بمن يدعمونه ويشجعونه على المضى قدماً. عندما بدأت في كتابة هذه الرواية استمر محررواياتى دوماً "مايكل فى. كوردا" ومساعدته الرئيسى "تشاك آدمز" فى تشجيعى وإسداء النصائح لى، ولذلك فإننى أتوجه بالشكر دائماً لهما، والى "ليزلى كيد" التى تتولى الترويج والدعاية لأعمالى، والى وكيل أعمالى "سام بينكس" والمديرة المساعدة للتحريـر "جيبسى داسيلفا" وفريقها المتميز الخاص: "جوشوا كوهين" و "جوناثان إيفانز".

كل الشكر لعائلتى وأطفالى وأحفادى، والرائع خالد الذكر "جون كونهينى"، ولن دعمونى عن قرب: "أجنس نيوتن" و"نادين بيترى" و"إيرين كلارك". إننى أقول لهم: أنتم جميعاً جماعة ممتازة وعظيمة، وأحبكم جميعاً.

والآن يا قرائى الأعزاء، أتمنى أن تستمتعوا بهذه الرواية.

إلى مارلين!
أولى بناتي وصديقتي العزيزة
مع حبى

تمهيد



كان والدى هو المهندس التخطيطى لمقاطعة آل كارنجتون، التى تبلغ مساحتها ٥٠ فدانا، حيث كانت آخر الملكيات الخاصة الباقية بهذا الحجم فى إنجلوود، فى ولاية نيوجرسى، وهى مدينة بها حياة فخمة ومترفة للأثرياء، وتقع على بعد ثلاثة أميال غرب مانهاتن عبر جسر جورج واشنطن.

فى عصر يوم سبت فى شهر أغسطس - منذ الثنين وعشرين عامًا - كنت أبلغ من العمر ستة أعوام عندما قرر أبى - على الرغم من أنه يوم إجازته - أن يذهب إلى منزل آل كارنجتون ليفحص الإضاءة الخارجية التى تم تركيبها حديثاً، وكان هناك، فى هذه الليلة، حفل عشاء رسمى أقامه آل كارنجتون، وكان هناك مائتا مدعو، وكان والدى على خلاف مع أصحاب العمل، وبالتالي كان يعلم أنه إن لم تعمل الإضاءة الخارجية فى الحدائق الرسمية فإنهم قد يفصلونه من عمله.

ولأنه كان يعيش بمزرده فلم يكن أمامه خيار سوى اصطحابى معه، ومن ثم وضعنى على مقعد خشبى فى الحديقة بالقرب من الشرفة الأرضية، وأعطانى تعليمات صارمة بأن

أظلم في مكانى حتى عودته ثم قال: "قد أتغيب عنك لبعض الوقت، ولذا إن اضطررت للذهاب إلى الحمام فادخلى عبر الباب الزجاجى فى الركن هناك، وستجدين الحمام بداخله". كان هذا النوع من الإذن هو ما أحتاج إليه بالضبط، فلقد سمعت من والدى وصفاً لمحتويات المنزل العريق الحجرى من الداخل، عندما وصفه لجدتى، حيث أطلق عنان خيالى وأنا أتخيل منظره من الداخل، فلقد تم بناؤه فى "ويلز" فى القرن السابع عشر، وكان يحوى دار عبادة سرية خفية، حيث كان يمكن أن يعيش فيها رجل الدين، ويحتفل بالمناسبات الدينية سراً أثناء عهد حكم أوليفر كرومويل، ومحاولاته الدموية للقضاء على الدين فى إنجلترا، وفى عام ١٨٤٨، قام بيتر كارنجتون الأول (الجد الأكبر) بنقل المنزل بعد أن فككه وجمع أحجاره هنا فى "إنجلوود".

عرفت من وصف والدى أن دار العبادة لها باب خشبى ضخمة وتقع فى نهاية الطابق الثانى. تملكنى الفضول لرؤيتها.

وانتظرت لمدة خمس دقائق حتى اختفى أبى وسط الحدائق الغناء ثم هرولت عبر الباب الذى أشار إليه، ووجدت السلالم الخلفية عن يمينى مباشرة، وصعدتها فى صمت، وخططت أننى إن قابلت أى شخص فسأقول له إننى أبحث عن الحمام، وأقنعت نفسى أن هذا، جزئياً، صحيح وليس كذباً.

وعندما وصلت إلى الطابق الثانى سرت على أطراف أصابعى وشعرت بالتوتر يتصاعد بداخلى، وسرت على ممر به سجادة، ومن ممر لآخر، حتى وصلت لممرات متشابكة كالمناهة، ثم رأيت بغيتى: الباب الخشبى الثقيل الكبير الذى وصفه أبى، وكان شكله لا يتناسب مطلقاً مع باقى المنزل الحديث.

تشجعت بسبب حظى الوافر لأننى لم أصادف أحداً يعرقل مغامرتى، فقطعت الخطوات المتبقية ركضاً وهرعت نحو الباب

وعندما جذبتة، انفتح محدثاً صريراً عالياً؛ لكنى فتحته بمقدار يكفى لدخولى بالكاد.

كان الدخول لدار العبادة بمثابة العودة للوراء، والانطلاق فى الزمن الماضى. كانت دار العبادة أصغر مساحة مما توقعت، فلقد تخيلتها كبيرة مثل دار العبادة التى كنا نذهب إليها، حيث كانت جدتى تصطحبنى دوماً لكى تنير شمعة لروح أمى، وذلك فى المرات النادرة التى كنا نتسوق فيها بنيويورك، ولم تقصر أبداً فى إخبارى إلى أى مدى كانت أمى جميلة عندما تزوجت بأبى فى دار العبادة تلك.

كانت حوائط وجدران وأرضية دار العبادة هذه فى المنزل مبنية من الحجارة، وكنت بداخلها أتنفس هواء رطباً وبارداً. كان التمثال الدينى الوحيد فى المكان تمثالاً متهاكاً بدأ دهانه يتقشر، بالإضافة إلى شمعة نذور تضاء بالبطارية أمام التمثال، وكانت مصدر النور الوحيد فى الظلام الدامس، وكان ضوءها خافتاً للغاية، وكان هناك صفان من الأرائك الخشبية فى مواجهة المائدة الصغيرة الخشبية.

وبينما كنت أتأمل المكان سمعت صوت صرير الباب وهو ينفتح، وعلمت أن هناك من يحاول دفعه ليدخل. فعلت الشيء الوحيد الممكن فى هذا الموقف؛ ركضت حتى الأرائك الخشبية وانبطحت أرضاً، ثم دفنت وجهى بين يدي كالتعامه.

وعلمت من الأصوات التى سمعتها أن من دخل دار العبادة هما رجل وامرأة، وكانت همساتهما الغاضبة وأصواتهما المزعجة لها صدى على حجارة المكان، حيث كانا يتشاجران حول موضوع المال، وأنا أعلم منذ صغرى موضوع المال؛ لأن جدتى كانت تتشاجر مع والدى وتهاجمه وتقول إنه إن ظل يمضى فى إسرافه فسوف يفقد المنزل الذى يأويه ويأويننا.

كانت المرأة تطالب الرجل بالنقود والرجل يقول لها إنه دفع لها بالفعل ما يكفى، ثم قالت له: "هذه ستكون آخر مرة،

وأقسم لك على ذلك"، لكنه قال: "لقد سمعت هذه الأغنية من قبل".

أعلم أن ذكرياتي في تلك اللحظة كانت صحيحة ودقيقة، فمنذ ذلك الوقت كنت أعي أنني لست كصديقاتي في الحضانة؛ فأنا يتيمة الأم، وكنت أتوسل لجدتي أن تخبرني بالمزيد عنها، وأن تخبرني بكل تفصيلا ممكنة تتذكرها عنها، ومن بين هذه الذكريات التي سردها لي جدتي هي أن أمي كانت تمثل في مسرحية في أيام دراستها بالمرحلة الثانوية، وتغنى أغنية اسمها: "سمعت هذه الأغنية من قبل" وقالت لي: "كانت والدتك كاترين تغنيها بشكل رائع، وكان صوتها جميلاً، وكان الجميع يصفقون لها لمدة طويلة ويصيحون: "أعيدى، أعيدى" فتضطر للغناء مرة أخرى، ثم تهمهم جدتي بلحن الأغنية لي.

بعد عبارة الرجل للمرأة في دار العبادة، لم أسمع باقي الحوار الدائر عدا همساتها له: "لا تنس"، بينما كانت تغادر، وظل الرجل في مكانه، وعلمت ذلك من صوت تنفسه الذي كان يدل على ضيقه، ثم بدأ يصفر ويهمهم بلطف ويعذوبة لحن الأغنية التي كانت تغنيها أمي في مسرحية المدرسة، وعندما أتأمل ذلك الآن، أعتقد أنه كان يحاول تهدئة نفسه، وبعد أن همهم ببعض مقاطع الألحان من الأغنية، صمت فجأة وغادر دار العبادة.

انتظرت لبعض الوقت الذي مر بطيناً كالدهر، ثم غادرت المكان أنا أيضاً. أسرعت وهرولت عبر السلالم لأسفل ثم خرجت وعدت لمكاثي، وبالطبع لم أخبر أبي بأنني دخلت المنزل ولا بما سمعته في دار العبادة، لكن الذكرى ظلت باقية وعالقة في ذهني ولم تختف أبداً، وأنا متأكدة مما سمعته.

حتى الآن لا أعرف هوية الرجل والمرأة، والآن بعد مرور اثنين وعشرين عاماً، من المهم جداً أن أعرف هويتهما، ولعل

الشيء الوحيد الذي أنا متأكدة منه عن يقين من أحداث تلك الليلة هو وجود عدد من الضيوف الذين باتوا ليلتهم في المنزل بعد الحفل، بالإضافة إلى خمسة من الخدم، والمسئول عن المأكولات والمشروبات للحفلات وطاقم العمل الخاص به؛ لكن هذه المعلومات لا تكفي لإنقاذ حياة زوجي، إن كانت حقاً تستحق الإنقاذ.

لقد نشأت في ظل حادثة شهيرة كان لها دوى كبير وهي حادثة "خطف طفل ليندبرج".

أعنى بالعبارة السابقة أننى ولدت ونشأت وترعرعت في إنجلترا، في ولاية نيو جيرسى، وحدثت في عام ١٩٣٢ واقعة خطف لحفيد أبرز المواطنين في إنجلترا؛ ألا وهو السفير "دايت مورو". وبالإضافة إلى ذلك، فإن والد الطفل كان أهم وأشهر رجل آنذاك؛ وهو الكولونيل تشارلز ليندبرج، الذى جاءت شهرته نتيجة لقيامه بمغامرة غير مسبوقه حينئذ؛ حيث إنه أول من حلق بطائرة ذات محرك واحد عبر المحيط الأطلنطى كله من أمريكا إلى إنجلترا بمفرده، وكان اسم طائرته "روح سانت لويس".

كانت جدتى في ذلك الوقت تبلغ من العمر ثمانى سنوات، وتذكر عناوين الصحف المتوهجة، وزحام الصحفيين المجتمعين خارج مقاطعة آل مورو - التى كانت تسمى "نكست داى هيل" - ثم أخبار اعتقال ومحاكمة برونو هوبتمان.

نسى الناس كل هذه الذكريات بمرور الوقت، واليوم تفخر

إنجلوود بأهم مسكن بارز وشهير بها وهو منزل آل كارنجتون، وهو كالقلعة الحجرية، والذي تسللت إليه وأنا طفلة في يوم من الأيام.

طافت كل هذه الذكريات بخيالي عندما دخلت عبر بوابة مقاطعة كارنجتون للمرة الثانية في حياتي، لكن عمري الآن اثنان وعشرون عاماً، وأتذكر نفسي عندما كنت في السادسة من العمر كفضولية تسللت إلى هنا، وربما كان فصل أبى من عمله لدى آل كارنجتون - بعد بضعة أسابيع من تسلي لمنزلهم - هو الذي جعلني أشعر فجأة بتأنيب الضمير. لقد تحول الصباح المشرق في يوم من شهر أكتوبر إلى جو رطب وبه رياح في وقت العصر، وتمنيت لو كنت قد ارتديت معطفًا ثقيلاً ودافئاً أكثر، لقد اخترت رداءً يبدو الآن خفيفاً من حيث القماش واللون.

اتبعت حدسي وأوقفت سيارتي المستعملة بجوار ممر السيارات الضخم، حيث لا أريد أن ينظر إليها أحد ويفحصها باحتقار، ذلك لأن قيادة السيارة لمسافة ١٨٠ ميلاً تسلب السيارة جمالها ورونقها حتى إن كانت قد غسلت حديثاً، وكانت خالية من الانبعاثات والكسور.

كنت قد قمت بجمع خصلات شعري على شكل كرة خلف رأسي، لكن الرياح أفسدت تسريحتي، بينما سرت عبر السلالم ودققت الجرس. فتح لي الباب رجل في منتصف الخمسينيات من العمر بدأ الصلح يغزو شعره من الأمام، وشفته ضيقتان وغير مبتسم، وكان يرتدي حُلَّة داكنة اللون، ولم أكن متأكدة مما إذا كان هو رئيس الخدم أم السكرتير؛ لكن قبل أن أتفوه بأي كلمة قال لي - بدون أن يعرفني بنفسه - إن السيد كارنجتون في انتظاري وإن عليّ أن أتفضل بالدخول.

كانت قاعة المدخل الواسعة مضاءة بنور ينضد عبر نوافذ لها إطار من الرصاص ذات زجاج ملون، وكان هناك تمثال

لفارس يرتدى دروعه بجوار لوحة معلقة على الحائط تعود للعصور الوسطى؛ تصف رسوماً مشهداً من إحدى المعارك. لكم تمنيت أن أتأمل اللوحة، لكن بدلاً من ذلك سرت وراء الرجل الذى اصطحبني عبر ممر يؤدي إلى المكتبة.

قال: "لقد حضرت الآنسة لانسنج يا سيد كارنجتون، سأكون فى مكتبى إن احتجتنى". من تعليقه خمنت أنه مساعد السيد كارنجتون.

عندما كنت طفلة صغيرة اعتدت على رسم صور لنوع المنزل الذى أتمنى أن أعيش فيه، ومن بين حجراتى المفضلة التى كنت أحب أن أتخيلها هى الحجرة التى أقضى فيها ساعة العصارى فى القراءة، وبها مدفأة ورفوف للمكتب، وتشمل إحدى صورى أريكة مريحة، حيث كنت أرسم نفسى جالسة على ركن الأريكة مع كتاب بين يديّ. أنا لا أقول إننى فنانة، لأنى لست رسامة جيدة، فقد كنت أرسم الأشخاص على شكل عصا، والمكتبات فى رسومي كانت غير مستوية، وحتى اللوحات كانت ملطخة بالبقع ومليئة بالألوان مقارنة باللوحات الجميلة التى كنت أراها فى متاجر بيع اللوحات الأثرية. لم أكن أتمكن أبداً من رسم الصورة الخيالية فى ذهنى على الورق، لكنى أعرف ما أريده بالضبط، كنت أريد نوع الحجرة التى كنت أقف بها الآن.

كان بيتر كارنجتون جالساً على مقعد كبير من الجلد، وكانت قدماه مستندتين على مسند للقدمين، والأباجورة على المائدة بجواره لا تضىء فقط الكتاب الذى يقرؤه، بل تنير وجهه الوسيم من الجانب أيضاً.

كان يرتدى نظارة قراءة، حيث كانت مستقرة على جسر أنفه، وسقطت منه عندما نظر لأعلى، فأحضرها من على الأرض ووضعها على المائدة، ثم رفع قدميه من على مسند القدم ونهض واقفاً. كنت قد رأيت بالصدفة مرات عابرة

فى المدينة ورأيت صورته فى الصحف، وبالتالى كونت عنه انطباعاً، لكن وجودى معه فى حجرة واحدة كان شيئاً مختلفاً. كانت تبدو عليه أمارات السلطة الهادئة وظلت هكذا حتى بعد أن ابتسم بيتر كارنجتون ومد لى يده مصافحاً.

"لقد كتبت لى رسالة مقنعة يا آنسة كاثرين لانسنج".

"شكراً لك على دعوتى إلى هنا يا سيد كارنجتون".

كانت طريقة مصافحته حازمة، وعلمت أنه كان يفضصنى كما كنت أفحصه بدقة، كان أطول مما توقعت، وكان جسده ممشوقاً كرياضى أو كعداء، ويغلب على عينيه اللون الرمادى أكثر من الأزرق. كان وجهه النحيل ذو الملامح الهادئة غير البارزة محاطاً بشعر بنى داكن، وكان طويلاً قليلاً لكن كان طوله يناسب شكل وجهه تماماً. كان يرتدى سترة بنية داكنة وكانت خيوط حياكتها بلون الصدا، ولو أنه طلب منى تخمين وظيفته من هيئته فقط، كنت سأقول إنه أستاذ جامعى.

كنت أعلم أن عمره اثنان وأربعون عاماً، وهذا يعنى أنه ربما كان عمره عشرين عاماً عندما تسللت إلى المنزل فيما مضى. تساءلت عما إذا كان فى المنزل وقت الحفل فى هذه الليلة. بالطبع كان من الممكن أن يكون بالمنزل وقتئذ، فقد كان ذلك فى أواخر أغسطس وربما وقتها لم يكن قد عاد لدراسته فى برنستون، تلك الجامعة التى كان يدرس بها، وحتى إن كانت الدراسة قد بدأت، فربما كان قد جاء للمنزل فى عطلة نهاية الأسبوع، لأن برنستون كانت تقع على بعد ساعة ونصف بالسيارة من هنا.

دعانى للجلوس على مقعد جلدى وثير مثل المقعد الذى كان يجلس عليه بجوار المدفأة وقال: "كنت أتمنى أن يتغير الجو لأشعل نار المدفأة، وقد حدث ذلك".

شعرت أكثر بحقيقة أن الجاكت الأخضر بلون الليمون الذى كنت أرتديه كان يناسب جو أغسطس وليس منتصف

الخريف، وشعرت بخصلة من شعري تنسدل على كتفى، فحاولت أن أعيدها لتسريحة الكرة التي تلملم خصلات شعري.

إننى حاصلة على الماجستير فى علوم الوثائق والمكتبات، وعشقى للكتب جعلنى أمتهن مهنة ترضى عشقى الكبير. لذا، فمئذ تخرجى من الجامعة - منذ خمس سنوات أعمل فى المكتبة العامة لإنجلوود وأعمل، كذلك بانهماك وإخلاص، فى برنامج خيرى اجتماعى لمحو الأمية.

والآن أنا بداخل هذه المكتبة المبهرة وأشعر بالهرج وكأنتى لا أنتمى للمكان، أى "قبعتى بين يدي" كما تقول جدتى. كنت بصدد تنظيم حفل خيرى لجمع التبرعات لصالح برنامج محو الأمية، وأردت للحفل أن يكون مبهراً وملفتاً للأنظار، وكانت هناك طريقة واحدة لكى أجعل الناس يدفعون ثلاثمائة دولار فى حفل خيرى، وهى أن أقيمه فى هذا المنزل. فلقد صار منزل آل كارنجتون جزءاً من التراث الشعبى لإنجلوود والمناطق المجاورة، ويعلم الجميع تاريخه العريق، وأنه تم نقله من ويلز فى إنجلترا، وكنت متأكدة من أن فكرة دخوله ستحدث فرقاً كبيراً فى مبيعات تذاكر الحفل بل ستؤدى إلى نفاذها بالكامل.

إننى عادة ما أشعر بالراحة فى بيئتى المعتادة وحينما أكون على طبيعتى، لكن الجلوس هنا والشعور بعينييه الرماديتين تتفرسانى وتفحصانى بدقة جعلنى مضطربة وقلقة، وفجأة شعرت مجدداً أننى ابنة منسق الحدائق لديهم.

قلت لنفسى إننى يجب أن أتغلب على مخاوفى واضطرابى لأنها مجرد هراء، وبعد أن انتفضت ذهنياً بحزم بدأت حوارى المقنع الذى تدربت عليه سلفاً بشكل جيد كى أناشده ليحقق لى مطلبى: "سيد كارنجتون، كما كتبت فى خطابى إليك، هناك قضايا عامة كثيرة ومهمة، أعنى أن هناك أسباباً كثيرة

تدعو الناس للتبرعات السخية، وبالطبع من المستحيل أن يدعم شخص بمفرده كل الأنشطة الخيرية، وبصراحة، حتى الأغنياء يشعرون أنهم في عزلة، ولا يعرفون الكثير عن قضايا العمل الخيري، وهذا يجعل من المهم أن تكون حفلاتنا الخيرية جذابة للناس لجمع التبرعات لنا".

هكذا بدأت التماسي له ليسمح لنا بإقامة الحفل الخيري لديه في المنزل، وراقبت تغيير تعابير وجهه ورأيت يتلفظ بكلمة "لا" دون صوت من شفثيه.

لكنه قال بأدب جم: "يا آنسة لانسنج...".

"نادنى بكاي".

"ظننت أن اسمك كاثرين".

"نعم، في شهادة الميلاد، وهو الاسم الذي تناديني به جدتي،

لكن اسمي لدى الجميع هو كاي".

ضحك وقال: "أتفهم ذلك" ثم بدأ يرفض طلبى بأدب

وقال: "يسرنى أن أقدم لك تبرعاً سخياً يا كاي و...".

قاطعتة قائلة: "أنا متأكدة من ذلك، لكن كما كتبت لك

في خطابي، الأمر أكثر من مجرد جمع أموال للتبرعات، فإننا

نحتاج لمتطوعين في العمل الخيري ليعلموا الناس القراءة

والكتابة مجاناً، وأفضل شيء يجذبهم لحفل خيري ويجعلهم

يتطوعون للعمل الخيري هو إقامة الحفل هنا، وأعرف ممول

حفلات رائعاً سيقم الحفل بسعر مخفض إن تمت إقامته هنا.

سوف يستمر الحفل لمدة ساعتين فقط؛ ولكنه سيعنى الكثير

للعديد من الناس".

نهض قائلاً: "سأفكر في الأمر".

فهمت بسرعة أن المقابلة انتهت، وقررت أنه ليس لدي ما

أخسره إن قلت له جملة أخيرة: "يا سيد كارنجتون، لقد بحثت

كثيراً عن معلومات عن عائلتك عبر الإنترنت، وأعلم أن أجيال

أسرتك السابقين كانوا كرماء، بل هم أفضل من يستضيف

الناس فى مقاطعة بيرجين، ووالدك وجدك وجد والدك كانوا يدعمون الأنشطة الخيرية المحلية، فعندما تساعدنا الآن ستقوم بعمل خيرى عظيم، وسهل بالنسبة لك، وسيفيدنا أكثر من تبرعك السخى".

لم يكن هناك ما يدعونى للشعور بالإحباط لكنى شعرت به. فلم يرد على ما قلته، وبدون انتظاره أو انتظار مساعده ليوصلنى للخارج، عدت أدراجى حتى الباب، وبعد خروجى من المنزل توقفت لبرهة من الوقت لكى أتأمله من الخلف وفكرت فى السلم الذى تسللت عبره عندما كنت طفلة، ثم غادرت المكان وأنا متأكدة أن هذه هى زيارتى الثانية والأخيرة للمنزل الفخم.

بعد مرور يومين، وجدت صورة بيتر كارنجتون على غلاف مجلة المشاهير "سيليب" - وهى مجلة محلية أسبوعية تتناول أخبار الناس - وكان فى الصورة يخرج من قسم الشرطة، منذ اثنين وعشرين عامًا، بعد استجوابه بشأن اختفاء فتاة فى الثامنة عشرة من العمر تدعى سوزان ألثورب، التى اختفت بدون أثر بعد حفل عشاء رسمى كانت تحضره فى منزل آل كارنجتون. وكان العنوان الرئيسى الصارخ كالتالى: "هل سوزان ألثورب ما زالت على قيد الحياة؟"، وكان التعليق تحت صورة بيتر يقول: "رجل الصناعة تحوم حوله الشبهات حول اختفاء سوزان ألثورب بعد أول حفل عام تظهر فيه، والتى كان من المقرر أن تحتفل بعيد ميلادها الأربعين هذا الأسبوع".

قامت المجلة بفتح ملفات القضية، وإعادة سرد كل تفاصيلها وكذلك تفاصيل البحث عن سوزان، وقارنت قضيتها بقضية خطف ابن ليندبرج لأنها ابنة سفير أيضاً.

وشمل المقال ملخص ظروف وفاة زوجة بيتر كارنجتون الحامل، وكانت تدعى "جريس"، منذ أربع سنوات. كانت

جريس كارنجتون تبدد صحتها بتناول الكحوليات، وأقامت حفل عيد ميلاد للأخ غير الشقيق لكارنجتون، ويدعى "ريتشارد ووكر"، ووصل كارنجتون بعد رحلة استمرت ثلاث وعشرين ساعة بالطائرة من أستراليا، ولاحظ حالتها وخطف منها كأس الشراب وألقى بمحتوياته على السجاد. وصاح في غضب: "ألا ترحمين الجنين الموجود في أحشائك؟"، ثم قال إنه مرهق من السفر وأوى إلى فراشه، وفي الصباح وجد رئيس الخدم جثتها - بنفس رداء سهرة الحفل الذي كان مصنوعاً من الستان - ملقاة في قاع حمام السباحة، وأوضح تشريح العمل الجنائي والطبيب الشرعي أنها أسرفت في تناول كميات كبيرة من المشروبات الكحولية، وجاء في خاتمة المقال ما يلي: "يدعى كارنجتون أنه أوى لفراشه على الفور ولم يستيقظ حتى وصول الشرطة. ربما كان على حق. سنقوم باستطلاع للرأى حول تلك القضية، اذهب لموقعنا عبر الإنترنت، وأطلعنا على رأيك".

بعد أسبوع اتصل بى فى المكتبة فنسنت سلاتر، وذكرنى بأنه هو الشخص الذى قابلته عندما كنت على موعد مع بيتر كارنجتون.

وقال: "قرر السيد كارنجتون السماح لك بإقامة حفل التبرعات الخيري فى منزله، ويقترح أن تنسقى تفاصيل الحفل معى".



وضع فنسنت سلاتر السماعة وتراجع للخلف في مقعده، متجاهلاً الصرير الخافت الذى يحدثه مقعد مكتبه، والذى بدأ يزعجه جداً، وفكر عدة مرات بأنه سيصلحه. إن مكتبه فى منزل آل كارنجتون كان فى الأصل إحدى حجرات الجلوس التى يندر استخدامها خلف المنزل، وبالإضافة إلى بعدها، فلقد اختارها لأن أبوابها الزجاجية تطل على منظر عام لكل الحديقة، وتعد مدخلاً خاصاً يمكنه الخروج والدخول منه بدون أن يلاحظه أحد.

والمشكلة هى أن زوجة والد بيتر، إيلين، التى تعيش فى منزل يقع فى أراضى المقاطعة، قد اعتادت ألا تفكر فى طرُق الباب قبل أن تدخل إلى مكتبه، وفى هذه اللحظة فعلت هذا مجدداً.

لم تُضغ الوقت فى التحيات وقالت: "يسعدنى أننى وجدتك يا فنسنت، ألا توجد لديك طريقة لإقناع بيتر بالتخلى عن فكرة إقامة حفل خيرى هنا؟ فبعد التشهير الفظيع الأسبوع الماضى فى المجلة السخيفة "سيليب" - التى أثارَت من جديد

موضوع اختفاء سوزان ومقتل جريس - لا يجب على بيتر جذب المزيد من الانتباه".

وقف فنسنت كعادته كنوع من التحية وتمنى أن يستطيع التخلص منها كلما دخلت إيلين عليه فجأة، وعلى الرغم من أنه كان متضايقاً جداً من دخولها واقتحامها مكتبه إلا أنه لا يمكنه مقاومة النظر إلى جمالها وجاذبيتها. كانت إيلين ووكر كارنجتون التى تبلغ من العمر ستة وستين عاماً بشعرها الأشقر المائل للون الرمادى وعينيها الزرقاوين كحجر السفير وملامحها الأرسقراطية الكلاسيكية وجسدها ممشوق القوام - لا تزال تلفت الأنظار لها دوماً. كانت تتحرك برشاقة الفتيات عارضات الأزياء، حيث كانت واحدة منهن فى شبابه، ثم جلست بدون توجيه الدعوة لها على مقعد وثير عتيق يقع فى الجانب الآخر لمكتب فنسنت.

كانت ترتدى تنورة سوداء خمن سلاتر أنها من طراز أزياء "أرمانى"؛ حيث إنه يعرف أنه مصمم الأزياء المفضل لها. كانت المجوهرات التى ترتديها عبارة عن قرط من الماس وعقد لؤلؤ صغير، وخاتم زواجها الماسى الذى مازالت ترتديه حتى بعد مرور ما يقرب من عشرين عاماً على وفاة زوجها والد بيتر كارنجتون، لكن فنسنت كان يعلم جيداً أن ولاءها هذا لزوجها كان يحكمه اتفاق تم قبل الزواج يسمح لها أن تقيم بقية حياتها فى المنزل طالما لم تتزوج بعد وفاة زوجها، كما أنها تتقاضى بموجبه مرتباً يقدر بمليون دولار سنوياً، وبالطبع فإنها كانت تفتخر بلقب زوجة كارنجتون الذى يمنحها مميزات كثيرة فى المجتمع.

لكن جال بخاطر فنسنت أن كل هذا لا يعطيها الحق فى اقتحام مكتبه، والتحدث معه كأنه لم يحسب بدقة مزايا وعيوب إقامة حفل خيرى فى المنزل. قال لها: "لقد تناقشت مع بيتر يا إيلين فى هذا الموضوع بكل تفاصيله"، حيث كانت نبرة

صوته تدل على الضيق، وأردف قائلاً: "بالطبع كان التشهير أمراً بشعاً ومحرجاً، لذلك أراد بيتر إقامة الحفل الخيري ليؤكد للجميع أنه لا يختبئ، فهذه هي الفكرة بالضبط التي يجب تغييرها".

قالت بسخرية: "أتظن أن استضافة الغريباء ليتجولوا في المنزل سيغير من مفهوم معظم الناس عن بيتر؟".

صاح بها: "ابتعدى عن هذا الأمر برمته يا إيلين، هلا سمحت لى أن أذكرك بفضيحة شركة العائلة منذ عامين، وما كان لها من جوانب سلبية أثرت على حاملي الأسهم، وعلى الرغم من امتلاك بيتر لأكبر عدد من الأسهم، فقد كان الرأى السائد هو أن يترك مركزه كرئيس لمجلس الإدارة والمدير التنفيذي، لكونه "محل شبهة" فى اختفاء امرأة وقتل امرأة أخرى، وهو ما يضر بالصورة المثالية لرئيس شركة دولية. وقد لا يتحدث بيتر عن هذا الأمر، لكنى أعرف أن الأمر يقلقه بشدة، وبالتالي يجب أن يراه الناس فى الحفلات الخيرية، وحتى إن كان يكره ذلك، فيجب ظهور هذه الأعمال الخيرية التي يقوم بها فى وسائل الإعلام".

قامت وهى تقول: "أحقاً؟ أنت أحقق يا فنسنت، أنصت إلى جيداً، هذه الخطة لن تنجح، فما تفعله هو أنك بذلك تفضح بيتر بدلاً من أن تحميه، فهو فاشل اجتماعياً، قد يكون عبقرياً فى العمل، لكنه، كما تعلم، لا يتحدث جيداً مع الجماهير، وبعيداً عن عمله، لا شىء يسعده سوى الجلوس فى المكتبة ليقراً وحده فى هدوء، ولن يسعده حفل سمر أو حفل عشاء. إنه يعيش الوحدة والعزلة. متى سيقام الحفل؟".

"يوم الخميس السادس من ديسمبر، لأن المرأة التي تنظم الحفل "كاى لانسنج" أرادت منحها عدة أسابيع للإعلان عنه لدى الجميع".

"هل عدد التذاكر محدود؟".

"مائتا تذكرة".

"سأشترى واحدة بكل تأكيد، وكذلك ريتشارد. سأذهب للمعرض الفنى فى حفل افتتاح معرض أحد أصدقائه من الفنانين الجدد"، ثم أشارت بيديها منهيبة الحوار وفتحت الباب وخرجت.

راقبها سلاتر وهى ترحل وهو يزم قمه فى ضيق. كان ريتشارد ووكر ابن إيلين من زوجها الأول، وعلم سلاتر أنها تدفع تكاليف حفلات ابنها، حيث ظلت أموال آل كارنجتون تنفق على هذا الابن الفاشل منذ أن بلغ من العمر ٢٠ عاماً، وتذكر سلاتر كم كان يجن جنون جريس لأن إيلين كان تدخل المنزل فى أى وقت تريده، وأكثر شىء فعله بيتر بذكاء هو عدم السماح لها بالانتقال للمعيشة فى المنزل بعد موت جريس.

وليست تلك هى المرة الأولى التى يتساءل سلاتر، عما إذا كان هناك سر خفى - وراء تسامح بيتر كارنجتون وتحمله لزوجته أبيه - لا يعلمه الآخرون.



كنت فى المكتبة عندما تلقيت مكالمة فنسنت سلاتر، حيث كان ذلك صبيحة يوم الأربعاء عندما كنت على وشك الاستسلام، وإقامة الحفل الخيرى للتبرعات فى فندق جلينبوينت فى تينيك وهى مدينة مجاورة لإنجلوود، فقد حضرت عدة حفلات خيرية فى هذا الفندق من قبل، وهم يؤدون فيه عملهم بشكل رائع، لكنى كنت مازلت محبطة لأن بيتر كارنجتون خذلنى، لكن لا داعى للقول بأننى كنت فى قمة السعادة بعد تلقى مكالمة سلاتر، وقررت ذكر الأخبار السارة لـ ماجى - جدتى والدة أمى التى ربتنى - والتى مازالت تعيش فى منزلها المتواضع فى إنجلوود حيث نشأت وتربيت.

لقد اعتدت على الانتقال لمسافات طويلة من وإلى منزلى ومنزلها، وكذلك عملى، وأنا أقطن الآن فى غرب مانهاتن فى شارع ٧٩، فى شقة صغيرة فى الطابق الثانى لأحد المنازل، ورغم صغر حجمه، فقد كانت به مدفأة وسقف عال وحجرة نوم تكفى لسرير وتسريحة، ومطبخ منفصل عن حجرة المعيشة، وقمت بتأثيث منزلى من المزايدات التى تقام فى أكثر الأماكن فخامة

فى إنجلوود، وأحب منزلى ومظهره، كما أحب عملى فى المكتبة فى إنجلوود، وبالطبع فإن هذا يعنى أنتى أرى جدتى كثيراً - والتى كان اسمها مارجرىت أونيل، لكنى أنا وأبى كنا نطلق عليها دوماً اسم "ماجى".

إن ابنتها هى أمى التى توفيت عندما كان عمى أسبوعين، وحدثت الوفاة وقت العصر، حيث كانت مستلقية على الفراش وترضعنى وظهرها مسنود على الوسائد، ثم أصيبت فجأة بجلطة فى أوعية القلب، واتصل بها والدى بعد ذلك بقليل فلم ترد فهرع للمنزل ليجدها جثة هامدة، بينما كانت ذراعاها لاتزالان تحيطان بى وأنا نائمة وأشعر بالرضا وأنا أرضع من ثديها.

كان والدى مهندساً يعمل فى شركة لبناء الكبارى، وتركها بعد أن عمل بها لمدة عام وتولى العمل فى البستنة - حيث كانت هوايته وصارت بعد ذلك عمله الدائم، وكان يستغل ذكاه الحاد لينفذ تصميمات هندسية بارعة فى المقاطعات المحلية، ويصمم الحدائق بحوائط صخرية وشلالات وطرق متعرجة، لذلك اختارته إيلين زوجة والدى بيتر كارنيجتون للعمل لديهم، لأنها كانت أيضاً تكره ذوق الزوجة السابقة لزوجها فى تنسيق الحديقة بشكل رتيب وممل وصارم.

كان والدى أكبر من أمى بثمانى سنوات، وكان عمره اثنين وثلاثين عاماً عندما ماتت، وقبيل وقت موتها كان قد أسس لنفسه سمعة طيبة فى مجال عمله، وكانت الأمور ستسير على ما يرام لولا وفاة أمى، حيث اتجه بعدها إلى الإدمان، وبسبب ذلك صرت أقضى أوقاتاً أطول مع جدتى، وأتذكر توسلاتها له: "بحق الله يا جوناثان، ساعد نفسك على التخلص من تلك الحالة، ما الذى ستفكر فيه أنى عندما تعرف ما تفعله بنفسك؟ وماذا عن كاشرين، ألا تستحق حياة أفضل من ذلك؟".

ثم حدث فى عصر يوم من الأيام بعد أن فصلته إيلين

كارنجتون من عمله أنه لم يعد لمنزل جدتى ليصطحبنى للبيت، ووجدوا سيارته عند ضفة نهر هدسون، على بعد ٢٠ ميلاً شمالى إنجلوود وكانت متعلقاته الشخصية فى المقعد الأمامى؛ المحفظة ومفاتيح المنزل ودفتر الشيكات. لم يترك رسالة وداع، ولا أى شىء يشير إلى أنه يعلم مدى احتياجى له، وتساءلت عن أنه ربما كان يحملنى مسئولية وفاة أمى كأننى سلبت منها حياتها عندما رضعت من صدرها؛ لكن لا أظن ذلك، فقد كنت أحبه بجنون وكان يبادلنى نفس الشعور، فالأطفال يميزون المشاعر الصادقة؛ لكن لم يتم العثور على جثته أبداً.

ومازلت أذكر عندما كان يصطحبنى من منزل ماجى أننا كنا نقوم بإعداد العشاء معاً، وكان يتذكر ذكرياته مع أمى فيقول: "كما تعلمين يا كاثرين، كانت جدتك ماجى لا تحسن الطهى، فقرأت أمك كتب الطهى وتعلمت بنفسها ياساً من جدتك، وكنت أنا وهى نطهو معاً ونجرب الوصفات، وها نحن نفعّل ذلك الآن، أنا وأنت".

ثم يتحدث لى عنها: "تذكرى دوماً أنها كانت ستضحى بكل شىء فى سبيل أن تراك تكبرين، وظلت تضع فراشك الصغير بجوار فراشها قبل مولدك بشهر كامل، لقد فاتك الكثير لأنك لم تعرفيها جيداً، ولقد افتقدت تواجدها فى حياتك".

مازلت غير قادرة على أن أسامحه لأنه لم يتذكر كل هذا عندما قرر الانتحار.

دارت برأسى كل هذه الأفكار عندما قدت سيارتى من المكتبة لمنزل ماجى لأخبرها بالأبناء السارة. كانت لديها شجرة قيقب جميلة فى حديقته الصغيرة، حيث كانت تضىف رونقاً وبهاءً على المنزل كله، وشعرت بالأسف عندما رأيت آخر أوراقها تطيرها الرياح، فالشجرة بدون أوراقها تجعل المنزل كأنه بلا لمحة جمال ويبدو متهاكاً. إنه منزل صغير مكون من طابق

واحد وبه صندرة علوية لم يكتمل بناؤها حيث تخزن ماجى بداخلها كل متعلقاتها المتراكمة من حياتها السابقة؛ حيث إن عمرها الآن ثلاثة وثمانون عاماً، وتحوى الصندرة صناديق مليئة بالصور التي لم يكن لديها من الوقت ما يكفى لتضعها فى ألبومات، وصناديق مليئة بالرسائل وبطاقات المعايدة فى أعياد رأس السنة، لن تعيش لتشاهدها مرة أخرى، وكذلك الأثاث الذى استبدلته بأثاث منزل والدى ولم تطق فكرة التخلص منه، وملابس لم ترتدها منذ ثلاثين عاماً.

لم يكن المكان أسفل الصندرة أوفر حظاً؛ كل شيء به نظيف، لكن ماجى تبعثر كل شيء فى فوضى بمجرد دخولها المنزل، حيث تلقى سترتها على أى مقعد، ومقعد آخر يحتوى على قصاصات المقالات من الجرائد التى تنوى دوماً قراءتها؛ لكنها لا تفعل ذلك، ومقعد آخر به أكوام من الكتب، وكانت الستائر التى تفتحها صباحاً غير متساوية، والشبشب الذى لا تجده دوماً يقبع بين مسند القدم والمقعد. إنه منزل يعكس الواقع.

لم تلتزم ماجى بأفكار مارثا ستيورات للتدبير المنزلى ورعاية المنزل، لكن كانت لديها خصال أخرى إيجابية، فلقد تركت عملها فى التدريس وتقاعدت مبكراً لكى تتولى تربيتهى، ومازالت تعطى دروساً خصوصية كل أسبوع لثلاثة أطفال، واكتشفت من خلال خبرتهى معها أنها تجعل العملية التعليمية ممتعة.

لكن عندما دخلت المنزل وأطلعتها على الأخبار السارة خذلتنى برد فعلها، ورأيت نظرة عدم الرضا على وجهها بمجرد أن ذكرت اسم آل كارنجتون.

"لم تخبرينى أبداً، يا كاي، أنك تفكرين فى طلب إقامة حفل خيرى لتبرعات محو الأمية فى منزلهم".

كان طول قامة ماجى قد تقلص بمقدار بوصتين فى الأعوام الأخيرة، وكانت تمزح فى هذا الأمر وتقول إنها بدأت

تختفى، لكنى أخفضت رأسى لكى أنظر إليها ووجدتها فجأة صارت مرعبة فقلت لها معترضة: "لكنها فكرة عظيمة يا ماجى، لقد كانت كل الحفلات التى حضرتها فى المنازل الخاصة ناجحة وبيعت كل تذاكرها، وبالتالى ستنجح الحفلة فى جمع التبرعات إن أقيمت فى منزل آل كارنجتون، وسيكون سعر التذكرة ثلاثمائة دولار، ولن نحصل على سعر كهذا فى مكان آخر".

لاحظت أن ماجى قلقة للغاية، فقلت لها: "عندما قابلته للاتفاق على الأمر، كان بيتر كارنجتون مهذباً ولطيفاً".
"لم تخبرينى أنك قابلته".

لماذا لم أخبرها؛ ربما لأننى كان لى إحساس داخلى بأنها لن توافق على ذهابى إلى هناك، وعندما خذلتى لم يكن هناك داع لذكر الأمر أصلاً. كانت ماجى مقتنعة أن بيتر كارنجتون هو المسئول عن اختفاء سوزان ألتورب وغرق زوجته، فقالت لى: "ربما لم يتعمد قتلها وإلقاءها فى حمام السباحة يا كاي، لكنى متأكدة من أنه لو رآها تسقط لم يكن ليكثرث ويحاول إنقاذها، وبالنسبة لسوزان كان هو من أوصلها للمنزل وأنا متأكدة من أنها تسللت من منزلها لتقابلة بعد أن ظن والداها أنها سوف تخلد إلى النوم".

كانت ماجى تبلغ من العمر ثمانى سنوات عام ١٩٣٢ عندما تم اختطاف طفل ليندبرج، واعتبرت نفسها أكثر الناس خبرة عن هذه القضية، وكذلك قضية اختفاء سوزان ألتورب، ومنذ نعومة أظافرى كانت تتحدث معى عن حادث خطف طفل ليندبرج وكانت تشير إلى أن مورو ليندبرج والدة الطفل قد تربت فى إنجلوود فى مكان يبعد عن منزلنا بأقل من ميل، وأن والد أن - دوايت مورو - كان سفير بلادنا إلى المكسيك، وأن سوزان ألتورب التى تربت أيضاً فى إنجلوود، كان والداها سفيراً

حد كبير - وكانت شيئاً مفرعاً.

كانت حادثة اختطاف طفل آل ليندبرج من أكثر الجرائم التى أشارت الرأى العام فى القرن العشرين فى أمريكا. إن الطفل الذهبى لوالديه الثريين، وجريمة خطفه قد تركت العديد من الأسئلة بلا إجابة؛ كيف عرف برونو هويتمان أن آل ليندبرج قرروا البقاء فى المنزل الريفى ليلة الاختطاف بسبب إصابة الرضيع بالبرد، ولم يعودوا لمقاطعة موروكما خططوا؟ كيف علم هويتمان بالضبط مكان الطفل ووضع السلم على النافذة المطلوبة، وكيف فتح نافذة حجرة الرضيع؟ كانت ماجى دوماً ترى تشابهاً كبيراً بين القضييتين. وقالت لى فيما مضى: "لقد وجدوا جثة رضيع آل ليندبرج بالصدفة، وكان أمراً مروعاً، لكن على الأقل، لم تظل العائلة كلها تتساءل هل كان الطفل يعيش مع من يؤذيه أم لا. وفى كل يوم، كانت تستيقظ والدة سوزان أثورب من نومها كل صباح، وتتساءل عما إذا كان سيرن جرس الهاتف ذات يوم وتجد ابنتها تحدثها. أعرف أن هذا سيكون شعورى إن فقدت ابنتى، وعلى الأقل إن وجدوا جثتها كانت الأم ستزور قبر ابنتها".

مر وقت طويل على آخر مرة تحدثت فيها ماجى معى عن قضية أثورب، لكنها لو ذهبت للتسوق ورأت مجلة "سيليب" وعلى غلافها بيتر كارنجتون لاشرتها، وهذا يوضح سبب قلقها المفاجئ من فكرة زيارتى له.

قبلت جبهتها وقلت: "أنا جائعة يا ماجى، فسوف نتناول عشاءنا بالخارج، سنتناول المكرونة، وأنا من سيدفع الحساب". بعد ساعة ونصف أوصلتها للمنزل بسيارتى فترددت وقالت: "كأى، تعالى للمنزل، سأذهب للحفل الخيرى وسأوقع لك شيكاً بثمان التذكرة".

اعترضت قائلة: "ماجى، هذا جنون، إنها غالية الثمن بالنسبة لك".

قالت بإصرار لا يقبل المناقشة ولا يدع مجالاً للتفاوض:
"سأحضر الحفل".

بعد دقائق قادت سيارتى عبر جسر جورج واشنطن وعدت
لشقتى وشيكها معى فى المحفظة، وعلمت سبب إصرارها على
الحضور، لقد عينت نفسها حارسة خاصة لى طالما بقيت تحت
سقف منزل آل كارنجتون.



ظلت جلاديس ألتورب تتفحص صورة ابنتها المفقودة بينما تنتظر مجئ الزائر المرتقب. كانت تلك الصورة قد التقطت لها من شرفة منزل آل كارنجتون ليلة اختفائها، حيث كانت ترتدى رداءً من قماش الشيفون الأبيض يصلح للسهر، لأنه كان ملتصقاً بجسدها النحيل، وكان شعرها الطويل الأصفر مبعثراً قليلاً ويتساقط كالشلال على كتفيها. لم تكن منتبهة للكاميرا وكان تعبير وجهها حاداً كأنها تفكر بحزن. ما الذى كانت تفكر فيه فى هذه الليلة؟ هكذا سألت جلاديس نفسها هذا السؤال مراراً وتكراراً وأصابعها تتلمس شفتى ابنتها. هل كان لديها هاجس بما كان سيحدث لها؟

أم هل أدركت فى هذه الليلة تورط والدها فى علاقة مع إيلين كارنجتون؟

تنهدت جلاديس بينما وقفت ببطء ودعمت نفسها بالاستناد على ذراع المقعد الوثير، وقامت مدبرة المنزل الجديدة، بريندا، بإعداد العشاء على صينية لها، وقدمتها لها وعادت لحجرتها فى مرآب المنزل. ولسوء الحظ، لم تكن بريندا تحسن الطهى،

فحملت جلاديس الصينية للمطبخ لأنها ليست جائعة، حيث كان منظر الطعام الذى أمامها يجعلها تصاب بالغثيان قليلاً، فأفرغت الطعام فى سلة القمامة، ونظفت الأطباق ووضعتها فى غسالة الأطباق.

كانت بريندا كل صباح تعترض وتقول لها: "دعى لى الصحون يا سيدة الثورب"، لكن جلاديس كانت تعتقد أن تنظيم المطبخ لن يستغرق سوى دقائق. كانت تحب التنظيم، والتنظيم هو ما سيساعدها فى أهم قضية فى حياتها، قبل أن تغادرها.

قال لها الأطباء إنها ستعيش لمدة أقصاها ستة شهور لأنها مصابة بمرض عضال مئوس الشفاء منه، وقد أخضت هذه المعلومة عن الجميع.

عادت للمكتبة، وهى حجرتها المفضلة من الـ ١٧ حجرة فى المنزل. لقد كانت تريد الانتقال لمنزل أصغر دوماً، وتعلم أن زوجها تشارلز سيفعل ذلك بعد وفاتها؛ لكنها كانت قد نبذت فكرة الانتقال لمنزل آخر لأن حجرة سوزان وأغراضها مازالت هنا، ولقد تركتها على حالتها منذ الليلة المشثومة بعد أن طرقت سوزان باب حجرة نوم أبيها لتطلعه على مجيئها.

أقسمت جلاديس إنها يجب أن تعرف مصير ابنتها قبل أن تموت، وربما يجيب عن تساؤلها الحائر المخبر الخاص الذى ستكلفه بتحرى الأمر. كان اسم هذا المخبر اللامع نيكولاس جريكو حيث كانت قد رآته فى التلفاز يتحدث عن الجرائم التى حل ألغازها، وبعد اعتزال عمله كمحقق فى شرطة نيويورك فتح وكالته الخاصة وصار أشهر مخبر سرى يحل لغز الجرائم التى بدت فى البداية معقدة وبلا حل.

قال فى حوار مع التلفاز: "إن عائلات الضحايا يحتاجون إلى الوصول إلى نهاية الملفات القضية ومعرفة الجناة، ولن يرتاحوا قبل حل تلك الألغاز، ولحسن الحظ صارت الآن هناك

أدوات وطرق جديدة تتطور كل يوم، الأمر الذى يمكن المخبر من إلقاء الضوء من جديد على قضايا مفتوحة لم تغلق بعد".

طلبت منه الحضور الساعة الثامنة مساءً لسببين، حيث كانت تعلم أن تشارلز، زوجها، لن يكون متواجداً بالمنزل، وهذا هو السبب الأول، وثانياً، لم تكن تريد أن تظل بريندا هنا فى حضوره، فمنذ أسبوعين شاهدت بريندا سيدتها تشاهد شريطاً مسجلاً عليه حلقة جريكو فى التلفاز وقالت: "يا سيدة أثنوب، أظن أن القضايا الحقيقية التى يتحدث عنها أكثر إثارة من القضايا التى يخلقونها، انظرى له وستعرفين كم هو ذكى".

دق جرس الباب الأمامى بقوة الساعة الثامنة تماماً، وهرعت جلاديس لتفتح الباب. كان انطباعها الأول عن نيكولاس جريكو يدعو للراحة والطمأنينة، ومن ظهوره فى التلفاز كانت تعرف أنه رجل يرتدى ملابس محافظة وقديمة، وأنه فى أواخر الخمسينيات ومتوسط الطول وشعره أصفر بلون الرمال وعيناه كانتا بنيتين داكنتين. لكن مقابلته وجهاً لوجه جعلتها تسعد لأن مصافحته لها كانت بقوة مما طمأنها، ونظر إليها فى عينيها مباشرة، مما يدعو للثقة. كان كل ما فيه يوحي بأنه أهل للثقة.

وتساءلت هى عن انطباعه عنها، ربما رآها كسيدة فى منتصف الستينيات ونحيلة للغاية وشاحبة الوجه من المرض القاتل الذى يسرى فى جسدها. قالت له: "أشكرك على المجيء، أعلم أنك تتلقى قضايا مشابهة لقضيتى".

قال جريكو: "لدى ابنتان، ولن أرتاح إذا اختفت إحداهما إلا عندما أعلم مكانها". انتظر هنيهة وقال: "حتى إن كان ما سأعرف لن يسرنى سماعه".

قالت بهدوء، لكن تعابير وجهها وعينيها توحى بالكآبة والحزن: "أعتقد أن سوزان قد ماتت، لكنها لم تختف من تلقاء

نفسها، بالتأكيد حدث شيء لها، وأظن أن بيتر كارنجتون مسئول عن وفاتها، ومهما كانت الحقيقة، فإننى أريد معرفتها، هل أنت مهتم بمساعدتى؟".

"نعم".

"لقد وضعت لك كل ملفاتى عن اختفائها فى ملف واحد فى حجرة المكتب".

وبينما تبعها نيكولاس جريكو عبر الممر الواسع لاحظ اللوحات الفنية المعلقة على الحائط. قال لنفسه إن أحد أفراد عائلتها يجمع اللوحات الفنية، فهى لوحات جميلة، لكنه لا يعلم هل هى لوحات أثرية أم لا.

كل ما رآه فى المنزل ينم عن الذوق الرفيع، فقد كانت السجادة ذات اللون الأخضر الزمردى سميكة وناعمة تحت قدميه، وكذلك إطارات اللوحات الذهبية على الحوائط البيضاء. وسجادة المكتبة - حيث قاده جلاديس - كانت بها أشكال هادئة من اللونين الأحمر والأزرق، والأريكة لها لون من درجات اللون الأزرق، والمقاعد لها لون السجادة، ورأى على مكتبها صورة لسوزان ألثورب، وعلى الجانب الآخر للمكتب كانت هناك حقيبة تسوق مزينة مليئة عن آخرها بملفات ووثائق بورق ذى حجم كبير.

سار نحو المكتب وأمسك الصورة، ومنذ أن قرر قبول القضية، كان قد أجرى بحثاً أولياً عن ملابسات القضية منذ أن تصفح الإنترنت ورأى الصورة من قبل، حيث قال: "هل كان هذا زى سوزان قبل اختفائها؟".

"نعم، فى حفل عشاء آل كارنجتون، شعرت بتوعك وغادرت الحفل مع زوجى قبل انتهائه، ووعدنا بيتر باصطحاب ابنتى للمنزل".

"هل كنتما مستيقظين عندما جاءت؟".

"نعم، مكثنا ساعة لاحقاً، وكان تشارلز يشاهد أخبار الساعة الثانية عشرة ليلاً في حجرته وسمعتها تناديه".
 "أليس هذا وقتاً مبكراً للذهاب للمنزل لفتاة عمرها ثمانية عشر عاماً؟".

لم يخف على جريكو ضيق شفتى جلاديس كرد فعل لسؤاله الذى أثار حنقها وغيظها، حيث قالت له:

"إن تشارلز أب يحمى أبناءه أكثر من اللازم، حيث كان يصر على أن توظفه سوزان عندما تعود للمنزل فى أى وقت".
 كانت جلاديس ألتورب من أكثر إحدى الأمهات المفعمات بالحزن البالغ اللاتى التقى بهن فى عمله؛ لكنه بدأ يشعر أنها - على عكس الأخريات - كانت تنجح دائماً فى كتمان مشاعرها بشدة، وشعر أن استئجارها لخدماته كانت خطوة صعبة جداً وقفزة مهولة لأماكن خطيرة بالنسبة لها.

لاحظ بعين الخبير شحوب وجهها الحاد ومظهر الضعف العام الذى حل بجسدها، وشك فى أنها مصابة بمرض خطير وقاتل، وهذا هو سبب اتصالها به.

عندما تركها بعد ساعة، كان يحمل حقيبة التسوق وبها كل الملفات التى تحوى كل المعلومات التى جمعتها جلاديس ألتورب عن ظروف وملابس اختفاء ابنتها؛ قصص ومقالات صحفية لمتابعة الحادث فى الجرائد، والمفكرة التى كانت تدون بها بشكل يومى ملابس التحقيق ومساره، ونسخة مجلة "سيليب" وعلى غلافها بيتر كارنجتون.

عرف جريكو أيضاً من بحثه الأول عنوان مقاطعة كارنجتون وقرر المرور بها فى لحظة اندفاع منه لم يخطط لها، وعلى الرغم من اقتراب منزل كارنجتون من منزل آل ألتورب فقد اندهش من مدى قرب المنزلين، لأن توصيل بيتر لسوزان لن يحتاج لأكثر من خمس دقائق، وخلال عودته بسيارته إلى مانهاتن، أدرك أن القضية استحوذت على اهتمامه جداً بالفعل،

وتلهف على بدء التحرى فيها وقال لنفسه إنها قضية معتادة "بلا جثة"، ثم تذكر الأثم فى عينى جلاديس وشعر بالخجل من نفسه.

قال إنه سيحل لغز القضية من أجل هذه السيدة المسكينة، وشعر بالكآبة بينما شعر بتدفق الطاقة داخله، وهو شعور يصاحبه دوماً عندما يعلم أنه على وشك البدء فى قضية مذهشة تأسر العقل والقلب.



انتظرت جلاديس ألتورب فى حجرتها حتى موعد عودة زوجها، وسمعتة يفتح ويفلق الباب الأمامى مع بداية أخبار الساعة الحادية عشرة فى التلفاز. أغلقت التلفاز وأسرعت أسفل السلم، بينما كان فى طريقه بالفعل عبر منتصف السلم.

"لدى شىء أريد إطلاعك عليه يا تشارلز".

زاد احمرار وجهه الوردى وارتفع صوته عندما سمع منها موضوع نيكولاس جريكو وصاح: "هل فعلت ذلك دون استشارتى؟ بدون التفكير فى أنك بذلك تدفعين أولادنا إلى المرور بهذا الوقت العصيب مرة أخرى؟ بدون فهم أن فتح ملف القضية من جديد سيجذب لنا الانتباه الإعلامى من المجالات التافهة المليئة بالنميمة؟ ألم يكفك التحقيق المقرز فى عدد الأسبوع الماضى؟".

قالت له بهدوء: "لقد استشرت أولادنا ووافقونى الرأى، يجب أن أعرف حقيقة ما حدث لسوزان بأى ثمن، هل هذا يقلقك يا تشارلز؟".



كان الجو فى أول أسبوع من نوفمبر به نسمات لطيفة، لكن بعد ذلك تحول الجو بحدة إلى البرودة والأمطار، حيث كانت الأيام مطيرة ورطبة، وتجعلك تريد إما أن تلزم فراشك أو تعود إليه مع الجريدة وفى يدك قدح من القهوة، لكن لم يكن لدى وقت لكلا الأمرين. كنت كل يوم أمارس الرياضة مبكراً فى صالة الألعاب الرياضية فى برودواى ثم أستحم ثم أرتدى ملابسى وأتجه لعملى فى المكتبة فى نيو جرسى، ثم أعقد اجتماعات ترتيب حفل التبرعات الخيرية بعد ساعات العمل.

لا داعى للقول بأن كل تذاكر الحفل قد نفذت، مما سرنى كثيراً، لكن المقال الصحفى الذى فتح، مجدداً، ملف قضية اختفاء سوزان ألثورب أعاد للأذهان تلك القضية وملابساتها الغريبة والاهتمام بها، فعندما كشف نيكولاس جريكو فى برنامج صباحى فى التلفاز عن أن آل ألثورب قد استأجروا خدماته للتحرى عن قضية اختفاء الابنة، كانت تلك الأخبار الساخنة سبباً لمبيعات التذاكر الفورية، وفى أعقاب تصريحات جريكو طرحت باربرا كروز - ممثلة النيابة المرعبة فى مقاطعة

بيرجين للصحافة - أنها ترحب بأى أدلة جديدة تغلق القضية. وعندما سئلت عن بيتر كارنجتون قالت على نحو غامض: "إنه دوماً المشتبه فيه الأول فى قضية اختفاء سوزان ألثورب". وفى أعقاب هذه التصريحات بدأت جرائد الثرثرة تنشر تقارير مجلس إدارة أعمال آل كارنجتون، وتحثه على الاستقالة من منصبه كرئيس لمجلس إدارة الشركة ومديرها التنفيذي، على الرغم من أنه أكبر حاملى الأسهم فى الشركة، فبسبب تلك التقارير، شعر المدراء الآخرون أنه بما أن الشركة دولية فلا يصح أن يكون رئيسها محل شبهة فى جرائم قتل وهو رئيس شركة ومؤسسة تجارية عالمية رأس مالها مليارات الدولارات. بدأت تظهر صور بيتر بانتظام فى صفحات الاقتصاد فى معظم الجرائد الكبرى، وكذلك فى مجلات الفضائح والنميمة.

ونتيجة لذلك ظللت أتوجس خوفاً طوال شهر نوفمبر لأننى توقعت مكالمة من فنسنت سلاتر ليقول لى إن كارنجتون ألقى فكرة الحفل وسيعوضنى بالمال عن ثمن التذاكر. لكن هذه المكالمة لم تأت أبداً، وبعد يوم من انقضاء العيد ذهبت إلى منزل آل كارنجتون مع متعهد الحفل الذى استأجرته لمراجعة تفاصيل الحفل الخيرى، واستقبلنا سلاتر وأحالنا إلى مديرة المنزل وزوجها اللذين يعملان معاً فى المنزل منذ سنوات؛ جين وجارى بار. كانا فى بداية العقد السادس من العمر، وكان من الواضح أنهما ظللا مع آل كارنجتون لسنوات. تساءلت عما إذا كانا يعملان لدى آل كارنجتون ليلة العشاء قبل الحادث المشنوم أم لا، لكن لم تواتنى الشجاعة لأسأل. علمت لاحقاً أنهما جاءا للعمل لدى بيتر بعد وفاة والدته - زوجة كارنجتون الأولى - لكنهما تركا المنزل بعد زواج والده من إيلين كارتر، ثم تم إقناعهما بالمجئ بعد غرق جريس زوجة بيتر، ويبدو أنهما يعرفان كل شئ عن المنزل.

قالا لنا إن حجرة المعيشة كانت بالفعل مقسمة إلى حجرتين، وعندما يتم فتح الأبواب بينهما ستتسع لمائتى شخص ممن ابتاعوا تذاكر الحفل، وسيوضع طعام البوفيه فى قاعة الطعام الرسمية، مع توفير مقاعد وموائد صغيرة فى كل أنحاء الطابق الأرضى حتى لا يضطر الناس لحمل أطباق الطعام، وقبل أن تغادر المكان جاء إلينا سلاتر معلناً أن السيد كارنجتون سيتكفل بنفقات إعداد الحفل الخيرى وقبل أن يعطينى الفرصة لأشكره قال: "لدينا مصور سيلتقط الصور فى الحفل، فلا داعى لأن يحضر ضيوفك آلات التصوير الخاصة بهم".

قلت له: "كما تعلم، سيكون هناك خطاب سألقيه حول محو الأمية، وسيكون من الرائع أن يلقى السيد كارنجتون خطاباً أو حتى يضع كلمات للتحية".

قال: "إنه يخطط لذلك"، ثم أضاف قائلاً: "قبل أن أنسى، لا داعى للقول بأن السلالم المؤدية للطوابق العلوية سيتم إغلاقها بوضع حواجز من الحبال".

كنت أتمنى أن أتسلل لأعلى لأرى دار العبادة وأنا كبيرة وواعية الآن، وأحياناً عبر هذه السنوات كنت أتساءل عما إذا كان يجب أن أخبر ماجى بما سمعته من حوار غاضب فى دار العبادة تلك وأنا طفلة، لكنها كانت ستغضب لكونى ذهبت إلى هناك، ثم بماذا سأخبرها؟ أننى سمعت مشاحنة بين رجل وامرأة عن النقود؟ لو ظننت أن هذا الحدث له علاقة باختفاء سوزان ألشورب لما ترددت للحظة عن إخبار الشرطة به، حتى بعد مرور تلك السنوات؛ لكنه من المستحيل أن تكون سوزان هى التى كانت تتوسل لرجل ما من أجل المال، وكان إفشائى لما سمعته لن يفيد سوى الفضيحة وبأننى كنت طفلة فضولية فى سن السادسة.

قبل أن أغادر المكان أنا ومتعهد الحفل فى ذلك اليوم نظرت عبر المر وتمنيت لو أن باب المكتبة سيفتح ويظهر منه بوتر

كارنجتون، كنت أعلم أنه كثير السفر حول العالم، لكنى كنت أعلم أن المدراء التنفيذيين يأخذون الجمعة اللاحقة للعيد إجازة فتمنيت أن يكون فى المنزل وأقابله بالصدفة.

لم يحدث ذلك، وكان عزائى الوحيد هو معرفة أن يوم ٦ ديسمبر سيأتى بعد أسبوعين، وسأراه يوم الحفل الخيرى. وحاولت بعد ذلك إبعاد فكرة الإحباط الذى سيصيبينى إن لم يحضر الحفل عن ذهنى، وكنت أواعد د. جلين تيلور الأستاذ المساعد بكلية العلوم جامعة كولومبيا وزادت مواعيدنا الغرامية المنتظمة، حيث كنا نتقابل أثناء تناول القهوة فى مطعم ستاريكس باعتباره مكانا له سمعة طيبة تجمع الناس الذين يشعرون بالوحدة وينشدون عقد الصداقات.

كان جلين فى الثانية والثلاثين من عمره، وقد انتقل من سانتا باربرا وهو خانع وخاضع كأى شخص من كاليفورنيا، وكان يبدو كأنه من هناك حتى بعد أن عاش ست سنوات فى غرب مانهاتن؛ فمازال فى شعره لون أصفر بلون الشمس، وكان طويل القامة مما يجعلنى لا أصل لمستوى عينيه وأنا أرتدى الكعب العالى، ولقد كان يحب المسرح مثلى، وذهبنا لمعظم عروض مسرح برودواى الشهير وعروض المسارح الأخرى بتذكرة مخفضة بالطبع، فأنا أتقاضى راتباً قليلاً ومكافأة هزيلة نهاية كل عام فى عملى كأمينة مكتبة، وكان جلين أيضاً مازال يدفع ديون تعليمه الجامعى.

إننا نحب بعضنا البعض إلى حد ما ونعتمد على بعضنا البعض، وأحياناً يتنبأ جلين بأنه إن تزوجنا سيكون طفلنا نابغة لأن مخه علمى ومخى أنا أدبى؛ لكنى كنت أعلم أننا لا نحب بعضنا إلى درجة كبيرة تصل إلى المستوى العاطفى لـ "جين إير" والسيد روشستر من رواية جين إير للكاتبة شارلوت برونتى، ولا حتى نشبه كاشى و هيثكليف من رواية مرتفعات ويدرنج للكاتبة إيميلى برونتى.

أعرف أنها مستويات عالية لدرجة الحب لكنى، منذ نعومة أظافرى، كنت مغرمة بقصص الحب الكلاسيكية للأختين "برونتى".

منذ البداية أشار بيتر كارنجتون شيئاً بداخلى وجعلنى أفكر فيه، وعندما رأيته يجلس وحيداً فى منزله الشبيه بالقلاع ظلت صورته لا تفارق خيالى، وتمنيت لو رأيت اسم الكتاب الذى كان يقرؤه، وإن كنت قد قرأته من قبل فإننى كنت سأتلکأ بضع دقائق أخرى لمناقشة هذا الكتاب.

ربما كنت سأقول: "يا، هل تقرأ مذكرات إسحق باشفيز سينجر؟ هل تتفق مع رؤية المؤلف لشخصيته؟ لم يكن منصفاً لأنه...".

هكذا يمكنك أن تقرأ ماذا كان يدور بعقلى.

ثم ذهبت لمنزل ماجى لأصطحبها من أجل عشاء يتكون من المكرونة فى المطعم كالمعتاد، وعندما وصلت كانت تنزىن وتضع المساحيق على أنفها أمام مرآة الصالة، وتدندن فى سعادة، وعندما سألتها عن السبب قالت لى بمرح إن نيكولاس جريكو المحقق الذى يبحث فى قضية اختفاء سوزان ألتورب اتصل بها وسيأتى لرؤيتها وأنها تتوقع مجيئه فى أى لحظة.

كنت مذهولة للغاية من هذا الخبر وقلت لها: "يا ماجى، ما الذى يريده هذا الرجل منك بحق الله؟"، لكن قبل أن تجيبنى أدركت أن السبب فى حضوره هو أن والدى كان يعمل لدى آل كارنجتون وقت اختفاء سوزان ألتورب.

وعلى الفور بدأت بشكل تلقائى فى ترتيب حجرة المعيشة وتوحيد مستوى النوافذ وتجميع الجرائد المبعثرة فى المكان، وعلقت السترة فى دولاب ماجى، وحملت أكواب الشاي وصينية الحلوى من المائدة إلى المطبخ.

وصل جريكو عندما كنت أصفى شعر ماجى الفضى على شكل تسريحة الكعكة خلف رأسها.

إننى أعشق الروايات البوليسية ولدىّ صورة عامة عن شخصية المحقق السرى الخاص، لكن لم يكن نيكولاس جريكو مطابقاً لمواصفات المحققين الذين قرأت عنهم، فقد كان شكله وسلوكه أشبه بعامل الصيانة الذى التقيته عندما جاء لإصلاح مواسير الشقة فى الطابق الأعلى لشقتى.

لكن هذا الوهم قد تبدد على الفور عندما قدمتنى ماجى له باعتبارى حفيدتها، وقال لى: "لابد أنك الفتاة الصغيرة التى اصطحبها والدها لمقاطعة آل كارنجتون يوم اختفاء سوزان الثورب".

عندما حدقت إليه فى دهشة قال لى مبتسماً: "لقد فحصت كل ملفات القضية، منذ اثنين وعشرين عاماً، وقال والدك فى مكتب محقق النيابة إنه ذهب للمقاطعة بدون سابق إنذار فى هذا اليوم بسبب مشكلة الإضاءة وأنه اصطحبك معه، وذكر أحد موردي الأطعمة للحفل أنك كنت جالسة على مقعد خشبى فى الحديقة".

هل رأتى أحد عندما تسللت إلى المنزل؟ تمنيت ألا يكون أحد قد رأى فى وجهى ملامح الشعور بالذنب يومئذ كما هو الحال الآن عندما دعوت جريكو للجلوس.

أزعجنى استمتاع ماجى بوقتها معه، كنت أعلم أن هذا الرجل - الذى لم يعد يذكرنى بعامل الصيانة - قد تم استئجار خدماته ليثبت أن بيتر كارنجتون هو المسئول عن اختفاء سوزان الثورب، وهذا أزعجنى للغاية.

لكن سؤاله التالى أفرعنى، فهو لم يكن متعلقاً بأل كارنجتون أو آل الثورب بل عن والدى. قال لماجى: "هل كان زوج ابنتك مصاباً بالاكتئاب؟".

قالت: "إن كنت تظن أن إدمان المسكرات علامة للاكتئاب إذن فقد كان كذلك". ثم نظرت إلىّ وخافت أن تكون قد أثارت حفيظتى بجوابها، فبادرت بتصحيح كلامها قائلة: "أعنى أنه

لم يتغلب أبداً على حزنه لموت ابنتى آنى، ورغم أنها كانت ابنتى، إلا أنه بعد مرور عامين على وفاتها رجوته أن يواعد الضحايا، لكن جوناثان رفض، وكانت النساء يحطن به وكانت له فرص كثيرة معهن لكنه رفض بشكل قاطع، وقال: "تكفينى صحبة ابنتى كاثرين". صممت ثم قالت بدون مبررات: "وعندما صارت كاثرين فى العاشرة من العمر قالت إنها تريد أن تناديها باسم "كاى"!!!".

"إذن كنت تظنين أن إدمان الكحوليات من علامات الاكتئاب الذى دفعه للانتحار؟"

"لقد فقد أيضاً وظيفته، كمنسق حدائق، عدة مرات، وكانت القشة التى قصمت ظهر البعير هى طرده من جانب آل كارنجتون، وكانت وثيقة التأمين على حياته قد أوشكت على الانتهاء، وبعد إعلان وفاته فى المحكمة بعد الفشل فى العثور على جثته، كانت قيمة التأمين هى ما تم دفعه لكى تتم كاي تعليمها".

"لكنه لم يترك رسالة انتحار ولم يعثر على جثته، لقد رأيت صورته وعلمت كم كان وسيماً للغاية".

فهمت إلى أى منحنى يتجه سؤاله، وقلت له: "هل تود القول بأن والدى لم ينتحرياً سيد جريكو؟".

"يا أنسة لانسنج، أنا لا أقول أو ألمح بأى شىء، لكن فى حالة عدم العثور على جثة يكون هناك دوماً التساؤل عن طريقة الوفاة. هناك قضايا عديدة عن أشخاص اختفوا وظن الجميع أنهم ماتوا ثم ظهروا فجأة أو عثر عليهم على قيد الحياة بعد مدة عشرين أو ثلاثين عاماً. لقد ابتعدوا عن حياة لا تطاق فقط، وهذا يحدث كثيراً".

"إذن أتوقع أن تقول نفس الشىء عن سوزان ألتورب، حيث لم يعثر على جثتها، فربما وجدت حياتها فجأة غير محتملة".

"كانت سوزان جميلة وشابة وثرية وطالبة موهوبة تسعى للحصول على شهادة جامعية في الفنون الجميلة من جامعة برنستون، كما أنها تملك ثروة تجعلها تعيش في ترف كبير مدى الحياة، كما كانت لها شعبية كبيرة وتجذب الرجال بسهولة نحوها ولا أرى أى وجه للمقارنة".

قالت ماجى متقمصة دور القاضى الذى ينطق بالحكم: "لقد قتلها بيتر كارنجتون، أراهن أنه كان يغار منها، كنت أعتقد أنه كالمتهم البرئ حتى تثبت إدانته حتى فى حادث غرق زوجته، ولكن هذا يوضح أن من قتل مرة وأفلت من العقاب قد يقتل مرة أخرى، وبالنسبة لزوج ابنتى، فربما - فى ظل اكتتابه - ظن أنه سيؤدى خدمة لابنته ليتكفل بمصاريف دراستها من خلال وثيقة التأمين على الحياة".

فى هذه الليلة توقفت المكرونة كالغصة فى حلقي، ولم يريحنى حديث ماجى عن زيارة جريكو لها فى هذه الليلة. قالت: "إنه ذكى، لكن خياله واسع عندما ظن أن والدك قد هجرك، وأنه مازال على قيد الحياة".

قلت لِنفسى كلا، لم يهجرنى، ولم يقل جريكو ذلك، بل كان يلمح إلى أن والدى اختفى بسبب ما حدث لسوزان ألتورب.



بدأ هطول الثلج وكان نيكولاس جريكو يشعر بقطع الثلج الرقيقة الخفيفة المبتلة التي تساقطت على وجهه وهو ينظر لأعلى إحدى نوافذ قاعة الفن في الدور الثاني في شارع ويست ٥٧ في مانهاتن - وتحمل اسم ريتشارد ووكر.

كان جريكو قد قام بتحرياته عن ووكر، وعلم أن عمره ستة وأربعون عاماً، وأنه مطلق مرتين وهو ابن إيلين ووكر كارنجتون، وحظه وسمعته في عالم الفن قليلة، ويصرف من نقود والدته التي أسعدها الحظ وتزوجت كارنجتون الأب، حيث تتنعم بثروته. كان ووكر من ضيوف العشاء الرسمي ليلة اختفاء سوزان ووفقاً لتقارير الشرطة وملفات النيابة، فقد ترك المنزل وعاد لثقلته في مانهاتن عندما انتهى الحفل.

فتح جريكو باب المبنى وفتشه حراس الأمن ثم صعد السلم لطابق واحد حتى قاعة عرض الأعمال الفنية، واستقبلته موظفة الاستقبال مبتسمة وأشارت إليه بالدخول قائلة:

" السيد ووكر في انتظارك، ستنتظر فقط لبضع دقائق حتى ينتهى من مكالمته المرئية حالياً. لماذا لا ترى الأعمال

الفنية المعروضة حالياً؛ نحن نعرض مجموعة رائعة لفنان شاب يتهافت النقاد على مديحه".

قال جريكو لنفسه إن كل هذا الكلام معد سلفاً ويقال لأى شخص، وغالباً فإن ووكر يحل الكلمات المتقاطعة فى مكتبه الآن. وكانت القاعة منظرها موحش بالنسبة له؛ لأن حوائطها ناصعة البياض وسجادهما رمادى غامق وخالية من الزوار، وسار هو من لوحة لأخرى وتظاهر بأنه يتأمل هذه اللوحات، وكانت كل المشاهد لأماكن فى مدينة بائسة، وبينما كان عند اللوحة رقم عشرين، والأخيرة تقريباً، عندما قال صوت من ورائه: "ألا تذكرك هذه اللوحة بأعمال إدوارد هوبر؟".

قال جريكو لنفسه إنه لا يوجد تشابه من قريب أو بعيد حقاً لكنه تنحج متظاهراً بالموافقة، واستدار ليواجه ريتشارد ووكر الذى بدا أن عمره أصغر من ستة وأربعين عاماً، كان هذا انطباع جريكو عنه لأول وهلة، حيث كانت عيناى ووكر لهما سمة مميزة - وكانتا متباعدتين ولونهما أزرق داكن، وكانت ملامحه جامدة ومتوسط الطول، وبنية جسمه مثل بنية لاعبى الملاكمة وله ذراعان كبيرتان ومفتول العضلات، كأنه فى صالة للألعاب الرياضية، فهى تليق به أكثر كما ظن جريكو. كانت حُلته الزرقاء الداكنة تبدو غالية لكنها غير مناسبة لحجمه.

عندما اتضح أن جريكو لا يريد مناقشة الأعمال الفنية اقترح ووكر الذهاب إلى مكتبه، وذكر له أكثر من مرة أنه كان سبب اكتشاف فنانين مغمورين يفرقون فى التراء والترف الآن.

أنهى ووكر كلامه قائلاً: "بالطبع نجد ذلك فى كل مجال"، وأشار لجريكو بالجلوس على مقعد أمام مكتبه وقال: "ذكر لى جدى قصة ماكس هيرش مدرب الخيول الأسطورى الذى رفض فرصة شراء أعظم حصان سباق فى التاريخ، والذى كان

اسمه "المحارب"، بثمان ١٠٠ دولار. هل تحب سباق الخيل يا سيد جريكو؟".

قال جريكو بأسى: "معذرة، لا وقت لدى للهوايات".
قال ووكر وهو يبتسم بود: "ولا للثرثرة أيضاً، فهمت،
حسناً، ما الذي تريده منى؟".

"أريد أولاً أن أشكرك على استقبالك لى، فكما تعلم لقد
كلفتنى السيدة والدة سوزان ألثورب بالتحقيق فى قضية
اختفاء ابنتها".

"نعم، كل الناس فى إنجلوود على الأقل يتحدثون عن
هذا".

"هل تقضى أوقاتا كثيرة فى إنجلوود يا سيد ووكر؟".
"لا أعرف ماذا تعنى بـ "أوقات كثيرة"، فأنا أعيش فى
مانهاتن فى شارع ٧٣، وكما تعلم فإن والدتى إيلين كارنجتون
تعيش فى منزلها فى مقاطعة آل كارنجتون، ومن وقت لآخر
أقوم بزيارتها وتأتى هى لزيارتى كثيراً".

"كنت فى منزل آل كارنجتون يوم اختفاء سوزان ألثورب،
أليس كذلك؟".

"بلى، وكان فى الحفل ٢٠٠ مدعو، وقبل الحفل بثلاثة أعوام
تزوجت أمى من والد بيتر كارنجتون، وكان سبب الحفل هو
عيد ميلاده السابعين، ولأنه كان حساساً لأن والدتى أصغر منه
بكثير - حيث كان عمرها وقتئذ ستة وعشرين عاماً بالضبط
- لذلك لم يقل لأحد إنه احتفال بعيد ميلاده"، ثم رفع ووكر
حاجبه.

وقال بعد برهة: "إن حسبت الأمر جيداً، فسترى أن
كارنجتون الأب أنجب بيتر وعمره تسعة وأربعون عاماً، وكانت
أمه شابة أيضاً، فقد كان يحب الفتيات الصغيرات".

أوماً له جريكو ونظر حوله وكان مكتب ووكر ليس كبيراً
لكنه مفروش بأثاث أنيق؛ حيث كان مكوناً من أريكة وثيرة

مخططة بالأحمر والأزرق وتكفى فردين، وحوائط مدهونة باللون الأبيض كالحليب وأثاث مدهون بالأزرق الغامق، ووجد لوحة معلقة أعلى الأريكة لرجال عجائز مجتمعين حول مائدة يلعبون الورق، حيث وجدها مثيرة أكثر من الفن الحديث البشع في المعرض، وكان هناك في الزاوية عدة صور لـ "ووكر" في ملعب الجولف، وكان هناك كرة جولف محفور عليها كلمات للذكرى على صينية من فضة. قال جريكو: "هل هذه تذكارة؟"

قال ووكر بفخر لم يبذل جهداً لإخفائه: "من ملعب سانت أندرو".

رأى جريكو أن حوار ووكر عن ذكرياته وإنجازاته الرياضية جعله يسترخى، وتمنى لو أنه استرخى ليتمكن من استجوابه، حيث عاد للخلف في مقعده وقال: "أحاول تجميع الصورة الكاملة لسوزان الثورب، ماذا كانت انطباعاتك عنها؟"

"معرفتي بها سطحية، كانت في التاسعة عشرة من العمر، بينما كان عمري آنذاك أربعة وعشرين عاماً ولدى وظيفة بدوام كامل في سوثبيز حيث أعيش في المدينة، ولكي أكون صريحاً معك، لم أكن على وفاق مع زوج أمي - بيتر كارنجتون الرابع، ولا كان هو على وفاق معي".

"لماذا كنتما تتشاحنان؟"

"ليس الأمر هكذا بالضبط، لقد عرض على العمل والتدريب في شركته كسمسار عقارات حتى أكون ثروة ولا أعيش على الكفاف، وكان يحتقرني منذ أن رفضت عرضه".

"فهمت، لكنك كنت تزور والدتك باستمرار في منزله؟"

"بالطبع، وفي صيف الحادث، منذ اثنين وعشرين عاماً، كان الجو حاراً والحفلات في المنزل ستقام في الحديقة بجوار حمامات السباحة، وكانت أمي مغرمة بإقامة الحفلات كثيراً وبانتظام لأصدقائها، وكان بيتر وسوزان طالبين في جامعة

برنستون ويدعوان الكثير من أصدقائهما من الجامعة، كما كانا يسمحان لى بإحضار ضيوفى ، وهذا كان لطيفاً".

"هل كان بيتر وسوزان أصدقاء إلى درجة حميمة؟"

"كانا يلتقيان كثيراً، وفى رأى أنهما كانا حبيبين أو، على الأقل، كان هو واقع فى غرامها".

قال جريكو بهدوء: "أتعنى أنه كان هناك حب من طرف واحد؟"

"لا أعنى أى شىء، لكنها كانت كثيرة الخروج والتجوال، بينما كان بيتر يحب الهدوء، ولكن كلما ذهبت لمنزل آل كارنجتون فى عطلات نهاية الأسبوع كنت أجدها معه تلعب التنس أو يجلسان عند حمام السباحة".

"هل قضيت ليلتك فى منزل آل كارنجتون ليلة الحفل؟"

"كلا، كان فى جدول أعمالى مباراة جولف فى الصباح، وغادرت المنزل بعد انتهاء العشاء ولم أمكث حتى يحين وقت الرقص".

"إن والدة سوزان مقتنعة بأن أخاك غير الشقيق هو المسئول عن موت سوزان، هل تصدق ذلك؟"

نظر ووكر بغضب مكتوم إلى جريكو وقال بحدة: "كلا، لا أصدق ذلك".

"ماذا عن جريس كارنجتون؟ لقد كنت حاضراً فى حفل العشاء الذى غرقت بعده فى حمام السباحة، وكان الحفل على شرفك، أليس كذلك؟"

"كان بيتر يسافر كثيراً، وكانت جريس تحب الخروج والتجوال ولم تحب البقاء وحدها بدونه، فكانت تدعو الناس على العشاء دوماً، وعندما أدركت أن عيد ميلادى قد اقترب قررت أن تقيم حفل عشاء للاحتفال بهذه المناسبة، وكان هناك ستة مدعوين فقط، ولم يصل بيتر إلا فى نهاية الحفل، حيث تأخرت الطائرة التى كانت تقله من أستراليا".

"علمت أن جريس احتست الكثير من الشراب ليلتها؟"
 "نعم، كانت تدمن الكحوليات، وعولجت في مصحات علاج
 الإدمان كثيراً ولكنها كانت تعود لإدمانها مرة أخرى، وكانت
 تتعرض للإجهاض كثيراً بسبب ذلك، وعندما استقر حملها
 كنا جميعاً قلقين من أن يصاب الجنين في بطنها من الكحول
 الزائد".

"هل حاول أحد منعها من احتساء الشراب هذه الليلة؟"
 "كلا، كانت تختفى عنا عند احتسائها لكميات كبيرة،
 وكانت توهمنا أنها تحتسى الصودا فقط، لكنها كانت تحتسى
 الكحوليات مباشرة بدون تخفيفها بالصودا، وكانت مخمورة
 وثلثة للغاية عندما جاء بيتر، وبالطبع جن جنونه عندما
 وجدها في تلك الحالة وجذب منها الكأس عنوة وأفرغها على
 السجادة وصاح في وجهها مما جعلها تفيق، وعندما صعد
 لحجرته مسرعاً في غضب قالت لنا: "أعتقد أن الحفل قد
 انتهى".

قال جريكو: "هل كانت تقصد أن زواجهما على وشك
 الانهيار؟"

"ربما، أظن ذلك، حيث كانت تبدو جريس حزينة، وقد
 هممت بالرحيل أنا وأمى كأخر المدعوين، حيث قررت أن أقضى
 ليلتي في منزل أمى، بينما قالت جريس إنها ستستلقى على
 الأريكة قليلاً، أظنها كانت تخاف من مواجهة بيتر".
 "وهل غادرت المنزل مع والدتك؟"

"نعم، سرنا حتى منزلها، ثم اتصلت بنا في الصباح الباكر
 وهي في حالة هستيرية لأنها وجدت الجثة ملقاة في حمام
 السباحة".

"أظننا حادثة وقعت بالصدفة أم أنها انتحرت؟"
 قال: "لا يوجد سوى إجابة واحدة؛ كانت جريس تريد أن
 يولد طفلها، وكانت تعلم أن بيتر يريد هذا الطفل، فلماذا

تنتحر؟ لم يكن هناك داع لذلك، إلا إذا شعرت بالذنب لعدم قدرتها على التغلب على إدمان الشراب وخافت من أن يتشوه جنينها".

صار سلوك جريكو ودياً عندما قال بشكل عابر: "هل تظن أن بيتر كان غاضباً لدرجة أنه يمكن أن يكون قد ساعدها على الانتحار عندما رآها تتجه نحو حمام السباحة ولم يحرك ساكناً لإنقاذها؟".

قال ووكر بغضب عارم: "هذا سخيف يا سيد جريكو".
عندما انصرف جريكو حدث نفسه بأن ووكر لا يعتقد ذلك، بل هذا ما يريد من جريكو أن يعتقد.



تزوجنا أنا وبيتر كارنجتون فى إحدى دور العبادة التى تزوج بها والداى منذ ثلاثين عاماً، لكن المفارقة كانت أن ماجى هى العامل المساعد الذى جعلنا نتعارف أكثر ونتزوج.

كان الحفل الخيرى لمحو الأمية ناجحاً للغاية، كما أن مدبرى المنزل الزوجين جين وجارى بار قد ساعدانى مع مؤرد الطعام على إنجاز حفل بديع ومثالى.

وكانت إلين وابنها ريتشارد ذوى حضور طاع، وكانا يحييان الضيوف بأدب بالغ وجاذبية وسحر، وعدا تشابههما فى لون العيون الجميلة - لكن شتان بين شكلهما وأجسامهما - ظننت أن ريتشارد ابنها سيكون نحيلاً جداً كأمه، لكن هذا كان أبعد ما يكون عن الحقيقة.

كان فنسنت سلاتر متواجداً فى كل مكان ولكنه ظل فى خلفية الحدث، ومع رغبتى وفضولى الملح لمعرفة كل شىء فقد ظلمت أخمن كيف دخل حياة بيتر، ربما كان ابن شخص كان يعمل لدى والد بيتر - فأنا على أية حال ابنة رجل كان يعمل

لدى والد بيتر - أو ربما كان صديقا له من أيام الجامعة، فأنا أعلم قصة نيلسون روكفيلر الذى دعا زميل غرفته فى جامعة دارتماوث - الذى كان من ميدويست - إلى العمل مع عائلته وصار هذا الرجل مليارديرا لاحقا.

عندما بدأ برنامج الحفل قدمت بيتر ليلقى كلمة إلى الحضور ولم يظهر عليه أى قلق فى سلوكه عندما قام بتحية الضيوف وتحدث عن أهمية برنامج محو الأمية، وقال: "من المهم التبرع بالمال، لكن على نفس القدر من الأهمية أن يقوم أمثالنا من الناس بالتطوع بجزء من وقتهم وجهدهم لتعليم الأميين. كما تعلمون فأنا كثير السفر ولكن أحب التبرع لبرنامج محو الأمية بطريقة مختلفة؛ وهى أن نحتفل كل عام فى مثل هذا اليوم بمناسبة محو الأمية، فى منزلى". وبينما كان يصفق الجمهور له قال لى: "هل هذا يروق لك يا كاثرين؟".

فى هذه اللحظة وقعت فى غرامه، أم أنسى كنت أحبه قبل ذلك؟ قلت له: "هذا رائع جداً" وذاب قلبى من حرارة حبه. وفى نفس اليوم جاء فى جريدة نيويورك تايمز، فى باب الأعمال، مقال بعنوان: "هل حان الوقت ليتنحى بيتر كارنجتون عن منصبه أم لا؟".

رفع بيتر أصبع الإبهام نحوى كنوع من التحية ثم ابتسم للحضور وصافح بعض الناس ثم سار مبتعداً عبر الرواق نحو مكتبته، لكنى لاحظت أنه لم يدخلها، فإما أن يكون قد صعد عبر السلم أو غادر المنزل تماماً.

كنت أدخل وأخرج من المنزل طوال الوقت للإشراف على تنسيق المكان وإعداد الزهور وترتيب الأثاث حتى لا يتعرض أى شىء للخدش أو الكسر، وصار الزوجان "بار" صديقين لى فى هذا اليوم، ثم فى وقت الغداء الذى كان مكونا من ساندويتش سريع وكوب من الشاي حكيا لى ما يعرفانه عن

بيتر كارنجتون: إنه الفتى ذو الاثنى عشر ربيعاً من العمر، الذى أرسل إلى "شويت" ليعيش هناك بعد وفاة أمه، وهو الفتى ذو العشرين عاماً الطالب فى جامعة برنستون الذى طالما استجوبته الشرطة بلا هوادة عن موت سوزان ألثورب، وهو الزوج الذى يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً الذى وجدوا جثة زوجته الحامل غارقة فى حمام السباحة.

وبفضل مساعدتهما غير العادية صارت ترتيبات الحفل مثالية وممتازة، وانتظرت للتأكد من مغادرة كل الضيوف وأشرفت على تنظيف المكان وإعادة ترتيب الأثاث بوضع كل قطعة فى مكانها قبل انصرافى، وتمنيت لو عاد بيتر للظهور ولكنه لم يفعل، وكنت أحاول افتعال أى شىء لأراه مجدداً، فلم أكن أرغب فى الانتظار عاماً بأكمله حتى الحفل القادم لأراه.

لكن ماجى قامت بلم شملنا بدون قصد وعلى غير رغبتها. كنت قد أوصلتها لمكان الحفل وبالطبع كانت تنتظرنى لأوصلها لمنزلها، لكن عندما فتح لها جارى بار الباب الأمامى تعثرت ماجى لأن مقدمة حدائها اشتبكت فى مجرى الباب، وسقطت على الأرض الرخامية الصلبة عند مدخل القاعة.

صرخت من الرعب، لأن ماجى هى كل عائلتى، هى أبى وأمى وجدتى وصديقتى ومعلمتى، وعمرها الآن ثلاثة وثمانون عاماً ولا تتحمل سقطة كهذه، فكلما مرت السنون يزداد قلقى لأنها قد تموت فى أى وقت ولا مفر من تلك الحقيقة، فهى ليست خالدة رغم أننى أعلم أنها ستتعارك مع الحياة قبل أن تغادرها للعالم الآخر.

صاحت ماجى وهى ملقاة على الأرض وقالت: "لا تصرخى يا كاي بحق الله! أنا بخير، ولم يتعرض للأذى سوى كرامتى"، ثم نهضت بصعوبة وهى مستندة على ساعديها، ثم فقدت وعيها.

تاھت أحداث الساعة التالية من ذاكرتى، واستدعى الزوجان بار الإسعاف، ومن المؤكد أنھما أخبرا بيتر بما حدث لأننى وجدته قد حضر أمامى فجأة، وانحنى على ماجى ليقبس نبض قلبھا، وقال بصوت مطمئن: "إن قلبھا يعمل بكفاءة يا كاثرين، إن جبهتها فقط تلقت صدمة وتورمت".

جاء معى بيتر إلى سيارة الإسعاف ومنها للمستشفى وانتظر معى فى حجرة الطوارئ حتى طمأننى الطبيب أن ماجى قد حدث لها ارتجاج بسيط فى المخ، وبانت ليلتها فى المستشفى وعندما استقرت فى حجرتها أوصلنى بيتر لمنزل ماجى. غالباً كنت أرتعش من الارتياح والصدمة فى الوقت ذاته وقد ظهر هذا جلياً عندما حاولت فتح باب منزلھا بالفتاح. ودخل معى إلى منزلھا ووجد مفتاح النور وأضاءه وقال: "تبدین بحاجة لشراب، أين تضعه جدتك؟".

ضحكت ضحكة هستيرية على ما أظن، وقلت إنها لا تحتسى أى نوع من الشراب.

شعرت أننى أحاول منع دموع الارتياح من أن تنساب من عينى، وأعطانى بيتر منديله وقال: "أنا متفهم شعورك جيداً".

نزلنا وتناولنا الشراب فى مكان آخر، وفى اليوم التالى أرسل الزهور لماجى واتصل بى هاتفياً ليدعونا للعشاء معه. وبعد ذلك صرت أراه كل يوم. كنت واقعة فى حبه وهو أيضاً أحببى. وأصاب ذلك ماجى بصدمة لأنها كانت متأكدة من أنه قاتل. وطلبت منا زوجة والد بيتر عدم التعجل بالزواج حتى نتأكد من صدق مشاعرنا؛ لكن كان الزوجان بار سعيدين جداً لأجلنا، وقال فنسنت سلاتر إنه يجب أن أوقع على اتفاقية ما قبل الزواج بأننى لن أتزوج بعد وفاة زوجى وإلا سأحرم من الميراث فوافقتم، مما جعله يشعر بالارتياح، لكن بيتر غضب منه بشدة فابتعد عنه سلاتر حتى يهدأ. قلت لبيتر إننى قرأت

عن هذا النوع من الاتفاقيات الذي ينص على أنه إن وقع الطلاق ستحصل الزوجة على تعويض مناسب، وقلت له إننى لن أقلق لأننا لن نفترق أبداً بل سنكون أسرة سعيدة.

ولاحقاً تصالح سلاتر مع بيتر، وكتب محامى بيتر اتفاقاً مادياً سخياً، وأصر بيتر على حضور المحامى الخاص بى للتأكد من عدالة ونزاهة العقد، وبعد حدوث ذلك لاحقاً بعد أيام وقعت العقد.

وفى اليوم التالى ذهبنا إلى نيويورك لإعداد حفل الزواج، وتزوجنا فى يوم ٨ يناير فى إحدى دور العبادة وتعاهدنا على الحب والبقاء معاً فى السراء والضراء حتى الموت.



أمعنت محققة النيابة باربرا كروز النظر فى صورة بيتر كارنجاتون فى جريدة أخبار المجتمع مع زوجته الجديدة كاي وهما يسيران على شاطئ فى جمهورية الدومنيك؛ حيث يقضيان شهر العسل. قالت لنفسها، فى سخرية، إن العروس السعيدة لن تدوم سعادتها، ونحت الجريدة جانباً.

تبلغ باربرا من العمر اثنين وخمسين عاماً الآن، وكانت قد تخرجت من كلية الحقوق وبدأت تعمل محامية تحت التمرين لدى قاض جنائى فى مقاطعة بيرجين، وبعد عام واحد انتقلت إلى المحاكم حتى صارت نائبة لرئيس النيابة، ولمدة سبعة وعشرين عاماً أخذت تترقى فى المناصب حتى صارت رئيسة النيابة بعد تقاعد الرئيس السابق منذ ثلاثة سنوات. كانت تحب عالم القضاء والقانون والمحاكم، وكان يشاركها فى حماسها زوجها قاضى المحكمة المدنية فى مقاطعة إيسكس.

اختفت سوزان ألثورب عندما كانت باربرا مجرد محامية منذ سنوات، وبسبب أهمية عائلتى ألثورب وكارنجاتون، تمت مناقشة القضية من كل زاوية ممكنة، ونظراً لعدم قدرتها على

حلها - أو على الأقل على الوصول لدليل لإدانة المشتبه فيه رقم واحد "بيتر كارنجتون"، صارت القضية غصة في حلقها مثل رؤساء النيابة السابقين لها.

كانت من وقت لآخر عبر هذه السنوات تفتح ملف قضية سوزان ألتورب، وتراجعه من وجهات نظر جديدة وتضع علامات على عبارات وأقوال الشهود.

ولسوء الحظ، لم يقدها ذلك لأى نتيجة، والآن جلست فى مكتبها تدور فى رأسها أقوال بيتر كارنجتون.

كان يدعى أنه أوصل سوزان لباب منزلها ليلة الحفل: "الم تنتظر منى أن أفتح لها باب السيارة بل ركضت حتى سلم الباب الأمامى وفتحت الباب واستدارت وأشارت لى بالوداع ثم دخلت منزلها".

"كأنت تلك آخر مرة تراها، أليس كذلك؟"

"بلى".

"ماذا فعلت بعد ذلك؟"

"عدت لمنزلى، وكان مازال هناك المزيد من الناس يرقصون فى الشرفة، وكنت قد مارست لعبة التنس طوال النهار وكنت متعبا فأوقفت سيارتى فى المرآب وعدت للمنزل من الباب الجانبى وصعدت السلالم مباشرة لحجرتى ثم إلى فراشى ونمت على الفور".

وفكرت باربرا، أنه يدعى أنه لم ير أو يفعل شيئا، والغريب أنه قال نفس القصة تقريبا بحذافيرها فى تحقيق مصرع زوجته التى غرقت فى حمام السباحة.

نظرت لساعتها، وعلمت أنه وقت المغادرة، ستذهب للمحكمة لتحضر محاكمة متهم فى جريمة قتل، لتشاهدها وتتعلم من المرافعات النهائية التى كانت على وشك البدء. فى هذه القضية كان القاتل معروفا لكن هيئة المحلفين منقسمة فى الرأى، هل كان القتل عن عمد أم عن طريق الخطأ. لقد كانت

قضية مشاجرة منزلية أدت إلى أن قام أب لثلاثة أطفال بقتل الأم، وان تمت إدانته فسينال عقوبة خمسة وعشرين عاماً فى السجن.

قالت باريرا لنفسها إنها تمنى لو يسجن لأن الأطفال بالفعل فقدوا الأم والأب، وذهبت لقاعة المحكمة، وقالت إنه سيرضى بالسجن عشرين عاماً بدلاً من الإعدام. كانت باريرا امرأة طولها ست أقدام ودائماً ما تسعى لإنقاص وزنها، وكانت تعلم أن الآخرين يلقبونها "بالمنقذة". احتست آخر رشفة من فنجان القهوة على مكتبها وانصرفت.

بدأت تفكر فى صورة بيتر كارنجتون وزوجته الجديدة وقالت لنفسها بصوت عال: "نلت حريتك لمدة عشرين عاماً منذ اختفاء سوزان يا كارنجتون، إن وقعت فى يدى، لن يكون الحكم قتلاً عن طريق الخطأ بل قتلاً متعمداً، ولن تخرج من القضية بريئاً أبداً".

قضينا أسبوعين في شهر عسل حالم كما ينبغي، ولقد تزوجنا بسرعة، وكنا نكتشف أموراً جديدة عن شخصياتنا كل يوم، وكلها أمور صغيرة مثل أنني أحب تناول القهوة في منتصف الصباح، وأنه يحب المقرمشات وأنا أكرهها. لم أدرك كم كنت أشعر بالوحدة إلى أن أصبح بيتر معي طوال الوقت، فأحياناً كنت أستيقظ ليلاً وأنصت لتنفسه المنتظم بجوارى على الفراش وأفكر في مدى روعة كوني الآن زوجته.

وقعت حتى أذنى في حبه بشكل جارف، وكذلك كان هو معي. كان قد سألني في الفترة التي اعتدنا على اللقاء فيها قبل الزواج: "هل تفضلين بالفعل رجلاً مشتبهاً فيه في حادثتي وفاة؟"

كنت أعرف الإجابة قبل أن أعرفه، كنت مؤمنة تماماً أنه ضحية الظروف، وكم كان ذلك مصدر قلق وإزعاج دائم له طوال حياته، وبالتالي مضيت في علاقتي معه.

وقال لي حينها: "عندك حق، لكن لا داعي للخوض في ذلك الموضوع يا كاي، لقد منحنتني سعادة وأملاً في المستقبل،

وسيعلم الناس قريباً أنني لا علاقة لى باختفاء سوزان، وسيتم تبرئة ساحتى". وخلال فترة حبنا الحار لم نتحدث قط عن علاقته بسوزان وجريس؛ لكنه كان يتحدث بحب وشغف عن أمه، حيث كانت علاقته بها وثيقة للغاية، "كان أبى يسافر دوماً فى عمله ومع أمى، لكن منذ ولادتى ظلت معى فى المنزل ولم تسافر معى".

وكنت أتساءل عما إذا كان رحيل أمه هو سبب نظرة الحزن فى عينيه.

وأثناء شهر العسل اندهشت لعدم تلقيه مكالمات من عمله ولم يحاول هو الاتصال بمكتبه. ولاحقاً علمت السبب. كان صحفىو جرائد أخبار الناس يحيطون بسور وبوابات الفيلا التى استأجرها لشهر العسل، وظللنا بداخلها عدا بعض الأوقات التى نقضيها على الشاطئ العام. كنت أتصل بماجى يومياً واعترفت لى على مضض أن المقالات الخاصة عن بيتر قد اختفت من مجلات أخبار الناس، وتمنيت ألا يعثر جريكو على أى شىء فى بحثه عن سر اختفاء سوزان ألثورب، طالما أن الأمر متعلق ببيتر.

وسرعان ما علمت أنني متعلقة بأمل واه.

عدنا للمنزل الذى كان من الصعب، أو يكاد يكون من المستحيل، أن أعتبر منزل آل كارنجتون منزلى، فبينما قاد بيتر السيارة عبر بوابة المنزل بعد انتهاء شهر العسل، تذكرت أيام طفولتى عندما تسلمت إلى دار العبادة داخل المبنى، وتذكرت جراتى عندما ذهبت إلى بيتر فى أكتوبر الماضى لطلب السماح بإقامة حفل خيرى فى المنزل.

كنت أشعر بالقلق لأننا عندما عدنا من شهر العسل بالطائرة كان بيتر قد صار هادئاً جداً، ولم يتحدث إلا قليلاً، لكنى فطنت لسبب ذلك. كان الآن سيعود لبؤرة الأضواء ومتطلبات عمله تقتضى الابتعاد عنها. كنت قد استقلت على مضض من عملى

كأمينة مكتبة لأننى أحب عملى ولا أستطيع الانشغال عنه، ومن ناحية أخرى فكرت بكل جدية فى أن أبذل قصارى جهدى لإسعاد بيتر ومساعدته، حيث كنت سأقترح عليه عمل خطة للسفر لمدة طويلة والابتعاد عن عمله وشركته حتى يهدأ بحث جريكو، وتهدأ وسائل الإعلام وتكف عن ملاحقته، وبالطبع كنت سأسافر معه.

قال بيتر عندما وصلنا للباب الأمامى: "هل مازال يجب على العريس حمل عروسه عبر عتبة الباب؟".

شعرت فى الحال أن حملى سيرهقه، وقلت له لا داعى لذلك وتساءلت عما إذا كان قد حمل جريس عبر الباب منذ اثنى عشر عاماً أم لا، وقلت له: "فلندخل متشابكى الأيدي"، وأعجبه ردى جداً.

وبعد أسبوعين من شهر العسل فى البحر الكاريبى، كانت أول ليلة لى فى منزل آل كارنجتون غير مريحة وغريبة، وخاصة أنه يروق لى ما فعلته إيلين، حيث أحضرت خدما من الخارج وطعاماً فاخراً وجعلت الزوجين بار لا يغادران المطبخ لإعداد الطعام، وبدلاً من تناول العشاء فى قاعة الطعام المطلة على الشرفة جعلت تناول الطعام فى القاعة الكبرى الرسمية الضخمة التى تتسع لعشرات الأشخاص، واستأجرت نادلين ليخدمانا مما جعل جو العشاء مريكا ومصطنعاً.

سعد كلانا بانتهاء العشاء وصعدنا للطابق العلوى. كان جناح بيتر مكوناً من حجرتى نوم، وبداخل كل حجرة حمام خاص وحجرة جلوس جميلة. كل شىء فى الحجرة كان يوضح أنها تخص رجلاً. وكان بها تسريحتان ضخمتان منحوتتان يدوياً من الخشب الثمين وأريكة بنية مثيرة من الجلد ومقاعد من نفس النوع توجد عند المدفأة، وفراش ضخم حوله أرفف من الكتب، وشاشة تلفاز يمكن إنزالها من السقف بضغطه على الزر. كانت الحوائط بيضاء والغطاء على الفراش به مربعات

سوداء وبيضاء، والسجادة رمادية كالفحم، وهناك عدة لوحات فنية تصف مشاهد من صيد الثعالب فى الريف الإنجليزى معلقة لتزيين الحائط.

كانت حجرة النوم من الجهة المقابلة للردهة تحتلها دوماً سيدة المنزل من آل كارنجتون، وكان آخر من شغلها جريس - زوجته الراحلة. قبل ذلك كانت مقر إيلين ومن قبلها والدة بيتر وكل الأجداد من الأمهات حتى عام ١٨٤٨، حيث كانت تنضح بالأنوثة؛ حوائط بلون الخوخ الباهت وستائر بلون الخوخ واللون الأخضر، وأرفف على الحائط ومفرش للسريـر من الحرير، ومقعد يتسع لاثنتين، ومقعد نسائي بالقرب من المدفأة يبدو مريحاً ووثيراً، ولوحة جميلة حقاً لمنظر من الحديقة فوق المدفأة. علمت بسرعة أننى يجب أن أترك بصمتى على الحجرة لأننى أحب الألوان الفاتحة، لكننى شعرت أن الجناح الخاص بى يتسع لكل أثاث منزلى القديم الصغير. حذرنى بيتر دوماً من نوبات الأرق التى يصاب بها كثيراً، وأنه عندما يصاب بها يذهب للحجرة الأخرى ليقراً، بينما ذكرت له أننى أنام رغم أى ضجيج من حولى وأن ذلك لن يزعجنى، وبإمكانه القيام بأى شىء يروق له، ولا يخشى أن يقلقنى.

فى ليلتنا الأولى ذهبنا للنوم فى حجرتى، وكنت فى قمة سعادتى لأننى على وشك بداية حياتى باسم السيدة كارنجتون، لكن لا أعلم ما الذى أيقظنى فى تلك الليلة، لم يكن بيتر بجوارى على الفراش، وعلى الرغم من أننى خمنت أنه يقرأ فى حجرة أخرى، لكنى شعرت بقلق بالغ مفاجئ. ارتديت حذائى وجلبابى وسرت عبر حجرة الجلوس. كان باب حجرتـه مغلقاً، ففتحته بحرص وكانت الحجرة مظلمة، لكن هناك ضوء الفجر الخافت ينبعث من النافذة كان يكفى لكى أعرف أنه ليس فى حجرتـه.

لا أعلم ما الذى دفعنى لذلك، لكنى هرعت للنافذة ووجدت نفسى أطل منها، وكان حمام السباحة أمامى بوضوح، وكان الوقت شتاء فى فبراير وبالتالي فإن الحمام مغطى بالطبع، لكن كان بيتر عند حمام السباحة ينحن بجواره ويستند بيد على حافته ويضع يده الأخرى فى الماء ويحركها وكأنه يحاول رفع شئ فى الماء أو إخراجه منه.

تساءلت: "لماذا؟ ما الذى يفعله؟". ثم راقبته يقف ويستدير ويسير ببطء نحو المنزل، وبعد بضع دقائق فتح باب حجرة النوم ودخل الحمام وأضاء النور وجفف ذراعه بالمنشفة وشمر أكمام المنامة، ثم أطفأ النور وسار نحو حجرة النوم ووقف بمواجهتى. من الواضح أنه لم يدرك وجودى، لأننى أدركت أنه يسير وهو نائم. ففى بيت الطالبات - فى أثناء دراستى الجامعية - كنت قد رأيت فتاة تسير وهى نائمة وتم إخبارنا كطالبات بألا نوقظها فجأة، وإلا حدث ما لا يحمد عقباه ويكون المريض فى خطر. وبينما سار بيتر عبر حجرة المعيشة، وتبعته فى صمت فقد عاد للفراش ونام. خلعت الحذاء والجلباب ونمت بجواره ولاحقاً وبعد بضع دقائق أحاطنى بذراعه، وقال هامساً والنعاس يبدو فى صوته: "كاي".

"أنا بجوارك يا عزيزى".

شعرت بارتخاء جسده وسرعان ما علمت من تنفسه المنتظم أنه غرق فى النوم، لكنى ظللت مستيقظة لبقية الليلة. أفكر، لقد أدركت الآن أن بيتر يمشى وهو نائم، لكن كم مرة حدث ذلك؟ والأهم لماذا يذهب فى تلك الحالة وهو نائم إلى حمام السباحة ويحاول دفع أو جذب شئ منه؟

وهل يجذب شيئاً أم شخصاً؟



قائد نيكولاس جريكو سيارته عبر شوارع "كريسكيل" وهي مدينة صغيرة بالقرب من إنجلترا، وكان يراقب لافتات الشوارع ويذكر نفسه مراراً وتكراراً أنه حان الوقت لتركيب نظام إرشاد في سيارته، فقد كانت زوجته فرانسيس تقول، وهي محقة، إنه رغم براعته في حل ألغاز الجرائم، إلا أنه يتوه في أي مكان حتى لو ذهب للتسوق.

شعر أنها مدينة جميلة، واتبع التعليمات الخاصة بالخريطة واتجه يميناً نحو شارع "كونتي". لقد كان في طريقه لاستجواب فنسنت سلاتر؛ الرجل الذي قال والد بيتر كارنجتون عنه إنه "لا غنى عنه".

بحث جريكو بشكل مضمّن وكامل في شخصية سلاتر قبل طلب مقابله، لكنه لم يجد معلومات مفيدة للقضية، وكان سلاتر أعزب ويبلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً، وما زال يعيش في منزل قضى فيه طفولته، وهو المنزل الذي اشتراه من والديه عندما انتقلا إلى ولاية فلوريدا، وكان ينتقل إليه جيئةً وذهاباً إلى الجامعة المحلية، وكان أول عمل له، وكان

العمل الوحيد أيضاً، فى شركة كارنجتون. خلال عامين من عمله نال ثقة وانتباه والد بيتر وصار بمثابة مساعده الأول، وبعد وفاة أم بيتر، صار سلاتر يجمع بين الموظف الموثوق فيه والأب البديل لبيتر، وهو أكبر منه باثنى عشر عاماً، وكان يوصله بالسيارة عندما كان مراهقاً إلى مدينة شويت حيث المدرسة الإعدادية فى ولاية كونكتيكت، وكان يزوره هناك بانتظام، ويظل فى المنزل معه وقت الإجازة، ويمارسان معاً التزلج والإبحار بالقرب الشراعى أثناء الإجازات.

كانت خلفية سلاتر التاريخية مهمة، فقد كان من ضيوف حفل العشاء حين اختفت سوزان، مما أثار اهتمام جريكو. وافق سلاتر على مضمض أن يقابله لكنه أصر على اللقاء فى منزله الخاص، وشعر جريكو أنه لا يريد أن يظهر فى منزل بيتر؛ لكنه لم يكن يعرف أن جريكو تحاور مع آل بار فى هذا المنزل فى قاعة الضيوف.

راقب الأرقام على أبواب المنازل وتوقف أمام منزل سلاتر الذى اتضح أنه بيت مكون من طابقين، وهو نوع من المنازل الشهيرة ويعود لأيام الخمسينيات من القرن الماضى. وعندما دق الجرس فتح سلاتر الباب على الفور وكأنه كان يقف خلفه مباشرة. ورغم أن جريكو لم يره من قبل لكنه شعر أنه سيفيده فى القضية، وقال بهدوء: "يسرنى أنك وافقت على رؤيتى يا سيد سلاتر"، ومد له يده مصافحاً.

تجاهل سلاتر يده المصافحة وقال بوقاحة: "ادخل". شعر جريكو أنه يحفظ المنزل عن ظهر قلب، المطبخ إلى الأمام من الردهة وحجرة المعيشة على يمين المدخل الذى يودى لقاعة طعام صغيرة، وهناك ثلاث حجرات نوم بالطابق العلوى وقاعة العائلة تحت المطبخ فى الدور الأرضى، وكان جريكو يعلم كل هذا لأنه تربى ونشأ فى بيت صورة طبق الأصل من بيت سلاتر فى همبستد بمقاطعة لونغ إيلاند.

شعر على الفور أنه من الواضح أن سلاتر يفتقر إلى الذوق فى أثاث منزله، حيث كان لون الحوائط بنياً فاتحاً والأرضية بها سجاد بنى غامق، ثم سار جريكو خلف سلاتر إلى حجرة المعيشة التى كان بها القليل من الأثاث؛ مجرد أريكة حديثة ومقاعد بسيطة مرتبة حول مائدة زجاجية عريضة لها أرجل معدنية.

شعر جريكو أنه لم يكن هناك ألفة وحميمية فى المنزل ولا للرجل، وجلس فى المقعد الذى حدده له سلاتر. كان مقعداً منخفضاً وشعر جريكو أنه اختاره له ليضايقه ولا يجعله مرتاحاً أثناء الحوار.

وقبل أن يفتح جريكو الحوار بالشكر على مقابلته قال سلاتر: "يا سيد جريكو، أعلم سبب مجيئك إلى هنا، أنت تحقق فى قضية اختفاء سوزان ألثورب بطلب من أمها، وهذا يدعو للمديح والثناء عدا وجود مشكلة واحدة، وهى أن مهمتك هى إثبات تورط بيتر كارنجتون إجرامياً فى اختفاء سوزان".

"بل مهمتى معرفة ماذا حدث لها ليرتاح قلب أمها، وربما لكونه آخر من رآها قبل اختفائها جعله ذلك تحت الاشتباه لمدة اثنين وعشرين عاماً، وكصديق ومساعد له، عليك أن تهتم بإزالة الشبهة عنه إن كان ذلك ممكناً".

"لاشك فى إخلاصى له ورغبتى فى مساعدته".

"إذن ساعدنى، ما الذى تتذكره من أحداث هذه الليلة؟".

"أنا متأكد من أنك تعرف بالضبط الأقوال التى أدليت

بها فى التحقيقات الأولى، كنت ضيفاً مدعواً فى حفل العشاء ليلتها، وكان حفلاً ممتعاً ووصلت سوزان مع أبويها".

"نعم معها، لكن بيتر أوصلها للمنزل".

"نعم".

"متى غادرت الحفل؟".

"بالتأكيد تعرف أننى بت ليلتى هذه فى المنزل، ولدى حجرتى الخاصة بى منذ سنوات، و ٩٩% من مرات مبيتى يكون هنا فى هذا المنزل، لكن ليلتها قررت المبيت مثل عدد كبير من المدعوين، وكانت إيلين زوجة والد بيتر ستقيم حفل إفطار جماعى الساعة ١٠ صباحاً، وكان من الأسهل المبيت بدلاً من الذهاب لمنزلى والعودة صباحاً".

"متى عدت لحجرتك؟"

"عندما غادر بيتر ليوصل سوزان لمنزلها".

"كيف تصف علاقتك بأل كارنجتون؟"

"كما علمت بالضبط من حواراتك السابقة مع آخرين، فأنا لست سوى رجل يعمل لديهم وأيضاً صديق موثوق فيه حسبما أتمنى".

"إذن أثق فى أنك سوف تخبرنى بما سيساعدهم، وخاصة بيتر الذى تعتبره أختك".

"لم أقلق أبداً بشأن مساعدة بيتر على الملأ يا سيد جريكو، لم أفعل شيئاً فى الخفاء من أجله، إن لم يكن لديك المزيد من الأسئلة، فأرجو منك الانصراف لأننى أريد الذهاب إلى إنجلترا الآن".

"مجرد سؤال واحد، هل كنت فى حفل العشاء يوم موت جريس كارنجتون؟"

"تعنى حادث غرقها؟ نعم، كان بيتر فى أستراليا منذ أسابيع، وكان من المتوقع عودته وقت العشاء، ودعت جريس إيلين وابنها ريتشارد وأصدقاء آخرين وأنا لحفل العشاء، وقالت إن عيد ميلاد ريتشارد قد حان، وهذا بمثابة احتفال بهذه المناسبة".

"هل غضب بيتر لما رآه عندما حضر؟"

"لا داعى لقول أى شىء ما دمت تعرف الموقف بالفعل يا سيد جريكو، فقد انزعج بيتر لأن زوجته صارت مخمورة وهى

حامل".

"هل كان غاضباً جداً؟"

"بل منزعجا وليس غاضباً".

"هل مكثت فى المنزل ليلتها؟"

"كلا، كانت الساعة ١١ عندما وصل بيتر وكان الجميع سيغادرون المكان على أية حال، وصعد بيتر لحجرته وبقي ريتشارد وإيلين مع جريس".

"هل كان هناك خدم بالمنزل؟"

"جين وجارى بار؛ اللذان عينهما والد بيتر بعد وفاة زوجته أم بيتر، لكن إيلين طردتهما بعد زواجهما من والد بيتر، وبعد وفاة الأب وانتقال إيلين لمنزل أصغر فى مقاطعة كارنجتون عينهما بيتر مرة أخرى، وظلا حتى الآن".

"لكن لماذا كانا فى المنزل ليلة اختفاء سوزان رغم أنهما كانا مفصولين؟ وكان والد بيتر مازال على قيد الحياة، وكان الحفل للاحتفال بمناسبة بلوغه سن سبعين عاماً".

"لم تكن تتردد إيلين ووكر كارنجتون فى استخدام الناس حسب أهوائها، فعلى الرغم من أنها طردتهما لتقوم بتعيين طاهٍ راق وخادم خاص وخادمتين، لكنها طلبت مساعدتهما فى حفل هذه الليلة وإفطار الغد، وكانا أكثر كفاءة عشرة أضعاف من الخدم الجدد، وأنا متأكد من أنها دفعت لهما مقابلاً مجزياً جداً".

"وبعد أن عادا للعمل لدى آل كارنجتون فأنا أفترض أنهما كانا حاضرين فى ليلة مصرع جريس، هل كانا مستيقظين وقت حضور بيتر؟"

"بعد موقف بيتر وجريس، وتقديم القهوة وتنظيف المكان عاد آل بار إلى منزلهما، فإن لهما منزلاً صغيراً فى المقاطعة".
 "لقد تحدثت معهما فى الأسبوع الماضى يا سيد سلاتر، وتذكرا تفاصيل كثيرة ليوم حفل العشاء والإفطار وقت

الحادث، وناقشت جارى بار عن شىء لاحظته فى الملفات. فمنا الاثنين وعشرين عاما قال للنيابة إنه فى صباح يوم حفل الإفطار الجماعى سمع بيتر يقول لك إن سوزان تركت حقيبتها فى سيارته ليلة الأمس وطلب منك تسليمها لها لأنها قد تكون بحاجة إليها وتذكر بار هذا الحوار بينك وبين بيتر".

قال سلاتر بهدوء: "قد يتذكر ذلك، لكن إن نظرت لأقوالى ستعرف أن كلامه صحيح جزئياً فقط، فلم يخبرنى بيتر أن حقيبة سوزان فى السيارة، بل قال إنها قد تكون نسيتهنا هناك، ولم نجدها فى السيارة، وبالتالي كان مخطئاً، وعلى أية حال لا أفهم مقصدك من هذا السؤال".

"كان مجرد تعليق، لأن السيدة أثورب متأكدة من أنها سمعت سوزان تغلق باب حجرتها ليلة الحفل، ولكنها غالباً لم تظل ماثمة بها لفترة طويلة، فإذا كانت قد أدركت أن حقيبتها فى سيارة بيتر وخططت لمقابلته، فلم تكن لتطلق من أى شىء، وإذا كانت ستقابل شخصاً آخر، أليس طبيعياً أن تأتى بحقيبة أخرى ومندبلا وعلبة مكياج مثل أى أدوات نسائية؟".

"أنت تضيع وقتى يا سيد جريكو، ولا تقصد بشكل جاد أن أم سوزان كانت تعرف بالضبط عدد ومحتويات حقيبة ابنتها أو حتى عدد الحقائق الموجودة فى حجرة الابنة، أليس كذلك؟". نهض نيكولاس جريكو وقال: "شكراً لك على وقتك معى يا سيد سلاتر، لكن معذرة فإن للموقف تطورات لم تعرفها بعد، لقد قامت مجلة "سيليب" بإجراء حوار مع السيدة أثورب وسيظهر عدد المجلة هذا غداً مع الباعة، وهى تتهم بيتر صراحة بأنه قتل ابنتها سوزان".

راقب وجه سلاتر الذى شحب فجأة وصار لونه أصفر يثير الغثيان.

صاح سلاتر: "هذا سب وقذف وتشهير".

"بالضبط، ورد الفعل الطبيعى لرجل برئ مثل بيتر هو رفع قضية على جلاديس ألثورب، ثم تحقق النيابة فى القضية مرة أخرى لتعرف هل الأمر يحتاج لتسوية أو محاكمة عامة أو مطالبة جلاديس ألثورب بالتراجع عن أقوالها وسحب كلامها للمجلة ونشر تكذيب للخبر، وغالباً سيطلب منها تكذيب الخبر أو رفع قضية سب وقذف ورد شرف ضدها لكى يبرئ ساحتة".

صارت عينا سلاتر باردتين، لكن قبل ذلك لمح جريكو الخوف فى عينيه. قال سلاتر: "كنت على وشك الخروج يا سيد جريكو".

خرج جريكو ولم يتبادل الرجلان أى كلمة بعد ذلك. وسار جريكو عبر الطريق إلى سيارته وشغل المحرك وتساءل أثناء القيادة بمن سيتحدث معه سلاتر هاتفياً الآن؟ بيتر كارنجتون؟ المحامى؟ السيدة كارنجتون زوجة بيتر الجديدة؟ قفز إلى ذهنه حوار كاي الساخن ودفاعها المستميت عن بيتر كارنجتون عندما قابلها فى منزل جدتها، وقال لنفسه كان يجب عليها أن تسمع كلام جدتها ولا تتزوج من بيتر كارنجتون.



فى الصباح لم يظهر بيتر أى علامة تدل على وعيه بأنه كان يسير وهو نائم، ولست متأكدة مما إذا كان يجب أن أخبره بذلك أم لا، ما الذى بوسعى أن أقوله؟ هل أقول إنه بدا كأنه يحاول دفع أو جذب شىء أو شخص فى حمام السباحة؟ ظننت أن تفسير ذلك هو أنه كان يحلم بكابوس بشأن غرق جريس فى حمام السباحة، وأنه كان يحاول إنقاذها، وهذا له دلالة، ولا داعى للتحدث معه عن هذا الأمر، فلن يتذكر أى شىء.

استيقظنا فى السابعة، وجاء آل بار فى الثامنة لإعداد الإفطار، لكنى عصرت البرتقال وأعددت قهوة لأننا قررنا أن نركض على سبيل الرياضة فى أرض المقاطعة، ومن الغريب أنه حتى الآن لم نتحدث إلا قليلاً عن دور والدى كمنسق حدائق هنا فيما مضى، فنذكرت له كم كان موت أمى قاسياً عليه، وكيف أن انتحاره كان قاسياً بالنسبة لى، وبإلطبع لم أذكر تلميحات جريكو لى، لقد أثار غضبى تلميحه بأن أبى اختار الاختفاء لأنه متورط فى اختفاء سوزان ألثورب.

وبينما كنا نركض، بدأ بيتري يحكى لى عن والدى: "لم تغير أُمى من تنسيق الحديقة بعد وفاة جدتى. وانصافاً لإيلين، فعندما تزوجت من والدى قالت إن المكان مصمم كحديقة مدفن، أو جبانة، وقام والدك بعمل رائع فى تنسيق الحدائق كما هى الآن".

حاولت أن أبدو هادئة وقلت: "فصلته إيلين بسبب إدمانه للمسكرات".

قال بيتري بهدوء: "هذه هى القصة التى روتها، لكنها كانت عابثة وتخون أبى قبل مماته وبعدها، فقد حاولت أن تستحوذ عليه كعشيق، وعندما نبذها ورفض فصلته من عمله". وقفت فجأة لدرجة أن بيتري سبقنى بست خطوات كبيرة قبل أن يتوقف ويعود نحوى: "أنا آسف يا كاي، كنت وقتها طفلة كيف كنت ستعرفين؟".

كانت ماجى هى التى ذكرت لى أن والدى قد فصل من عمله بسبب إدمانه للمسكرات، وكانت تلقى اللوم على إدمانه باعتباره سبباً لكل شىء؛ فقدان عمله وحتى انتحاره، وفجأة أدركت كم أنا غاضبة منها. كان والدى يراعى مشاعرها ولم يخبرها بسبب فصله من عمله، ثم فطنت هى لسبب خاطئ وكانت تظن أنها تعرف كل شىء لكنها لم تكن منصفة.

تشابكت أصابعنا أنا وبيتري وقال لى: "آسف يا كاي، لم أقصد مضايقتك".

نظرت نحوه ووجدت وجهه الأرسطراطى قد ازداد جموداً بفكه القوى لكنى لم أكن أنظر إلا لعينه، حيث كانتا تنمان عن القلق البالغ لأنه جرحنى دون قصد.

قلت له، "كلا، لم تضايقتنى، بالعكس لقد أوضحت لى شيئاً مهماً، فطوال الوقت كانت صورتى الذهنية عن أبى أنه سكير وكنت أخجل منه، الآن سامحو من ذهنى هذه الصورة".

عرف بيتراننى لا أريد مناقشة موضوع أبى.

قال: "حسناً، هيا تكمل الجرى".

بالركض عبر الطريق الحجري الملتوى عبر الحدائق، وبالعكس مرتين، تكون قد ركضنا لمسافة ميل، ثم قررنا القيام بدورة أخرى حتى نهاية الطريق الغربى الذى ينتهى فى الشارع. كان هناك سور عال من الشجيرات، وشرح لى بيتر أن الولاية قد مدت أنابيب الغاز بالقرب من الرصيف منذ أعوام عديدة، وعندما كان يقوم أبى بتصميم الحدائق اقترح إبعاد السور على مسافة ٥٠ قدماً، بحيث إن احتاج أى شىء للإصلاح لن يدمر هذه النباتات. ثم وصلنا للسور وسمعنا أصوات عمال وصوت آلات خلف السور. نظرنا عبر السور ووجدنا عمال البلدية يؤسسون منعطفاً على الطريق ويخرجون معداتهم من الشاحنات. قلت له: "لابد أن هذا ما توقعه أبى بالضبط".

قال بيتر: "أظن ذلك"، ثم استدار وبدأ يركض مرة أخرى وقال وهو ينظر لى من الخلف: "هلا تسابقنا للمنزل؟". وأسرع قبل أن أستعد فصحت به: "هذا ليس عدلاً" وبعد بضع دقائق انقطعت أنفاسنا لكنا كنا فى سعادة بالغة - كما كنت أظن - وعدنا للمنزل.

كان آل بار فى المطبخ وشممت رائحة شطائر الذرة الساخنة وهى تخبز فى الفرن، كنت معتادة على إفطار بسيط من القهوة بدون لبن ومخبوزات محمصة بدون زبد أو جبن بالقشطة، لكنى أدركت أنه لكى أحافظ على رشاقتى يجب اتباع نظام صارم هنا. لكنى لن أقلق بهذا الصدد فى أول إفطار لنا معاً فى المنزل.

كان هناك شىء يميز هذا المنزل: يمكنك اختيار أى مكان يروق لك، حجرة الإفطار تبدو حديقة مريحة داخل المنزل، وحوائلها مدهونة بالأبيض والأخضر ومشغولة بالخشب ذى الفتحات كالأرابيسك، وبها مائدة مستديرة من الزجاج ومقاعد من الجريد بها وسائل مريحة، وكان بها رف زجاجى أنيق به

آنية صينية من اللون الأخضر والأبيض، وهذا ما جعلنى أدرك أن المنزل ملئ بالتحف والكنوز التى تعود للقرن التاسع عشر وتساءلت عما إذا كان هناك من يحفظ تاريخ كل تحفة أم لا .

أدركت أن هناك ما يضايق جين بار، ولم يخف استقبالها الحار لنا القلق الظاهر فى عينيها، فقد كان هناك شىء ما يقلقها، لكنى لم أرغب فى سؤالها أمام بيتر، غير أننى فهمت أنه شعر بها أيضاً .

كانت نسخة جريدة نيويورك تايمز على المائدة بجواره، وهمم بالتقاطها، لكنه تركها جانباً وقال: "كنت معتاداً يا كاي على قراءة الجرائد أثناء الإفطار، لكنى نسيت للحظة أن لدى سبباً مهماً لتركها لوقت آخر".

"لا داعى لذلك، خذ نصف الجريدة ودع لى النصف الثانى".

لم تخف جين بار قلقها بعد أن صبت القهوة لنا للمرة الثانية وعادت لحجرة الإفطار، قالت لبيتر: "لا أحب يا سيد كارنجتون أن أكون حاملة لأخبار سيئة، لكنى عندما ذهبت للسوبر ماركت صباحاً رأيت نسخة من مجلة سيليب وكانت القصة الرئيسية عنك، وأردت أن تتناول إفطارك فى هدوء وسلام أولاً ثم أحذرك لأن المكالمات ستنهال عليك".

رأيتها تحمل نسخة مطوية من المجلة تحت ذراعها وأعطتها لبيتر.

فتح بيتر المجلة ونظر للصفحة الأولى، ثم أغلق عينيه وكأنه رأى ما يؤذيه ويؤله . مددت يدي عبر المائدة وتناولت المجلة وكان العنوان الرئيسى هو: "بيتر كارنجتون قتل ابنتى"، وكان هناك صورتان متجاورتان، إحداهما صورة رسمية لبيتر كما لو كانت صورة فى صفحات الاقتصاد ولم يكن مبتسماً ولم أندهش لذلك، لأن بيتر الخجول بطبعه لم يكن ليبتسم للكاميرا، وكان لسوء حظه يبدو فى الصورة بارداً ومغروراً .

وكانت الصورة الثانية لـ سوزان أثنورب، متألقة ومشرقة فى زيتها فى أول حفل رسمى تحضره، وشعرها الأصفر الطويل ينسدل على كتفيها كالأشلال، وكذلك عينها اللامعتان ووجهها الجميل الشاب تبدو عليه النضارة والسرور. قلبت الصفحة ولم أجرؤ على النظر لـ بيتر. كان هناك صفحتان داخل المجلة تضمان أخباراً سيئة جداً له تحت عنوان "الأم التى تحتضر تطلب العدل". وكان هناك صورة لـ جلاديس أثنورب النحيلة للغاية والحزن يملأ عينيها، وتحيط بها صور كثيرة لابنتها فى مختلف مراحل حياتها القصيرة.

أعرف ما يكفى عن القانون، وبيتر إن لم يطالب برد شرف وسحب كلامها وتكذيبه سيكون خياره الوحيد المتاح له هو رفع قضية ضد جلاديس أثنورب. نظرت إليه ورأيت تعابير وجهه، وعرفت أن آخر شيء يريد هو سماع صيحات الشجب والاستنكار منى. سألته: "ماذا سنفعل؟".

اختفت جين بار نحو المطبخ.

نظر لى بيتر وهو يتألم، وكأنه يتألم جسدياً ولمعت عيناه وقال بصوت ملىء بالألم: "يا كاي، لمدة اثنين وعشرين عاماً أجبته عن كل سؤال طرحوه علىّ عن اختفاء سوزان، وبعد ساعات من إدراكهم لاختفائها جاءت عندنا النيابة واستجوبونى، وبعد ٢٤ ساعة، وحتى قبل أن يطلبوا منا ذلك، سمح أبى لكلاب الشرطة بتفتيش المقاطعة بأكملها والمنزل، وتمت مصادرة سيارتى، ولم يعثروا على أى دليل، ولو صغيراً، عن معرفتى بما حدث لسوزان بعد أن أوصلتها لمنزلها ليلة الحفل. هل لديك فكرة عن الجحيم الذى ساعانيه إن طلبت من والدة سوزان تكذيب الخبر ورفضت هى واضطرت لرفع قضية ضدها؟ سأخبرك بما سيحدث، ستكون هناك وليمة إعلامية، وستموت المسكينة قبل أن يحددوا موعداً لمحاكمتى".

وقف بيتر، وكان يرتعش ويقاوم دموعه بالكاد، وقمت أنا بسرعة لأحيطه بذراعى، ولم أتمكن من مساعدته سوى بقولى إننى أحبه جداً.

أظن أن كلماتى قد أراحته بعض الشيء، فعلى الأقل شعر أنه ليس وحيداً. قال لى بحزن: "لم أفدك بزواجى منك يا كاي، أنت لا تحتاجين لشاكل رجل مثلى".

"ولا أنت بحاجة للمشاكل، على الرغم من بشاعة الموقف يجب أن تطلب منها تكذيب كلامها، وإن لزم الأمر فارفع ضدها قضية رد شرف بتهمة السب والقذف، إننى حزينة من أجلها، لكنها جنت على نفسها".

قال: "لا أعلم، لا أعرف".

جاء فنسنت سلاتر عندما كان بيتر يأخذ دشاً وعلمت أنهما متجهان للمكتب الخاص بـ بيتر هذا الصباح، وقلت له: "يجب أن تقنع بيتر بالمطالبة بتكذيب الخبر".

قال لى بلهجة قاطعة: "سنناقش محاميننا فى الأمر يا كاي".

نظرت إليه وأدركت منذ أول دقيقة قابلته فيها لأطلب إقامة الحفل الخيرى فى المنزل، أنه يكرهنى للغاية، لكنى كنت أعلم إننى يجب أن أظل حريصة، فهو جزء مهم من حياة بيتر.

قلت له: "جاءت لبيتر الفرصة ليبرى ساحتها وأنه لا يوجد دليل على تورطه فى اختفاء سوزان، وإن لم يطالب بالتكذيب فهذا بمثابة اعتراف صريح منه بالقتل".

لم يجبنى، ثم نزل بيتر وقبلنى مودعاً ورحل مع سلاتر.

فى عصر ذلك اليوم، عندما كانت أعمال الحضر مستمرة لمد الأسلاك استخرج العمال هيكل عظميا لامرأة ملفوفة بإحكام فى أكياس بلاستيك ومدفونة فى المنطقة غير المسورة على حافة مقاطعة كارنجتون، وكان هناك آثار دماء واضحة على

ردائها المتحلل من الشيفون الأبيض.

هرع جارى بار ليخبرنى بما حدث فى رحلة عودته من التسوق حيث مر بموقع الحضر وسمع صياح أول عامل اكتشف الجثة المتحللة بمعداته، وقال لى جارى إنه أوقف السيارة ووجد أن الشرطة حضرت لموقع الحضر.

رأيت من كاميرات الأمن حول المنزل وخارجه أن الزحام قد تجمع حول المكان، ولم أظن وقتها أنها جثة سوزان ألثورب. كان جرس الباب قويا مثل نحيبنا وقت وفاة أبى حيث أذكر ذلك اليوم وكانت يداى فى يدئى ماجى وغادرنا دار العبادة حيث وقفنا مع الأصدقاء خارجها، وتذكرت ماجى وهى تقول: "عندما يجدون جثة جوناثان سيقيمون مراسم دفن لائقة به". لكن هذا بالطبع لم يحدث أبداً.

هرعت جين بار نحونا لتقول باضطراب إن الشرطة تريد السيد كارنجتون، وفطنت إلى أن هناك مراسم لائقة للدفن ستتم لسوزان ألثورب.



قالت باربرا كروز لوكيل النيابة توم موران رئيس فريق التحقيق فى جرائم القتل: "نعرف أنه فعلها، لكن كيف نعثر على دليل كاف لإدانته؟". مرت ستة أيام على اكتشاف جثة سوزان ألثورب فى الأراضى غير المحاطة بسور من مقاطعة كارنجتون، وتم تشريح الجثة ومعرفة أنها سوزان بالفعل، وأن سبب الوفاة هو الخنق.

أصيب موران بالإحباط مثل رئيسه، وكان أصلع وبدينا ولديه خبرة فى النيابة لمدة خمسة وعشرين عاماً، ومنذ اكتشاف الجثة قام آل كارنجتون بتفعيل سلطتهم ونفوذهم، حيث قاموا بتأجير خدمات فريق من المحامين المشهورين محلياً للدفاع عن بيتر، واجتمعوا فى منزل آل كارنجتون لترتيب دفاعهم عن اتهامه الوشيك. كانت المشكلة الصعبة هى أن رئيس نيابة بيرجين لم يملك أدلة قاطعة لإدانة بيتر كارنجتون بالقتل، وحتى المحلفين لن يحكموا عليه لعدم كفاية الأدلة، وحتى ظهور الجثة لا يعد دليلاً على أنه القاتل، وما زالت هناك مصادر شك؛ فإما يبرئون ساحته أو يغلقون ملف القضية.

كان من المتوقع حضور نيكولاس جريكو إلى مكتب باربرا لأنه اتصل هاتفياً وطلب موعد معها، ودعت هي موران ليشارك في الاجتماع.

قالت باربرا لـ موران: "قال إنه عثر على شيء مفيد، لنأمل ذلك، لا أحب تدخل الغرباء في قضايانا، لكن في هذه الحالة سأرحب به إن كان قد عثر على أدلة تساعدنا على إدانة كارنجتون".

تناقشت طوال الصباح مع موران عن نقاط القوة والضعف في القضية ولم يجداً أى شيء جديد، لأن فكرة أن كارنجتون هو آخر من رأى سوزان وأوصلها للمنزل تضعفها فكرة أن أبويها سمعا حضورها للمنزل، وقالت لهما: "مساء الخير". عندما أحاط الشك بكارنجتون أجاب عن كل أسئلة النيابة له وهو في سن العشرين وقتئذ. حتى إن والده طلب تفتيش المنزل ليبرئ ساحة ابنه، وكذلك كل أراضى المقاطعة وسيارة ابنه، لكن لم يسفر التفتيش عن أى شيء.

وبنهاية اليوم الأول لاختفائها تم تحليل حذاء وسترة بيتر كارنجتون للعثور على أى أدلة، وكانت النتائج سلبية، لكنهم لم يجدوا قميصه الذى ارتداه فى الحفل، وقال إنه وضعه فى سلة الغسيل كالمعتاد وإن الخادمة الجديدة أقسمت إنها تركت القميص للمغسلة الجافة صباح اليوم التالى، وقال موظف المغسلة إنه لم يتسلم سوى قميص الأب، وبالتالي لم يعثر رجال الشرطة على أدلة أخرى، وأكد البحث أن صاحب المغسلة كثير النسيان ويخلط بين طلبات الزبائن ولا يعتد بكلامه.

قالت باربرا: "فى الواقع، لقد كانت طلبات المغسلة مختلطة ولم نجد سوى قميص الجيران" وكان الغضب واضحاً فى صوتها وأردفت قائلة: "كان قميصه هو الدليل الذى نحتاج إليه دوماً، وغالباً كان به دماء".

رن جرس الهاتف الداخلى فى مكتب باربرا كروز، ووصل نيكولاس جريكو.

كان جريكو قد قابل موران من قبل عندما كان يراجع ملف قضية سوزان ألثورب، ولم يضع الوقت فى ذكر سبب زيارته وقال: "عليكم أن تتصوروا مدى مشاعر السيدة ألثورب، لقد كانت تقول إنها قريباً سوف تدفن بجوار ابنتها، لكن اكتشاف جنتها فى أراضى آل كارنجتون عزز فكرة أن ترى بيتر كارنجتون فى السجن".

قالت باربرا بمرارة: "هذا ما نتمناه حقاً".

"كما تعلمون، لقد استجوبت كل معارف وأقارب آل كارنجتون، وحتى الخدم، وقد كانت الذاكرة تنتعش أحياناً بعد الإثارة التى حققها البحث الأول، ورأيت من خلال الملفات أنكما قد استجوبتما جين وجارى بار، الخادمين، وقت اختفاء سوزان".

فطنت باربرا لوجود شىء مهم فى كلامه فمالت للأمام وقالت: "بالطبع قمنا بذلك".

"لاحظت فى ملفاتكما أن بار قد ذكر أنه فى صباح الإفطار الجماعى سمع بيتر يقول لسلاتر إن سوزان تركت حقيبتها فى سيارته، وطلب من سلاتر الذهاب لمنزلها بالحقيبة إذا كانت تحتاج إلى أى شىء منها، ويبدو لى ذلك طلباً غريباً لأن سوزان كان من المتوقع أن تحضر حفل الإفطار، وقالت أمها إنها كانت معها حقيبة صغيرة بالفعل، وذكر سلاتر أنه فتش السيارة ولم يجد الحقيبة، وعندما ضيقت الخناق على بار فى التحقيق قال إن بيتر قال لسلاتر: "مستحيل، يجب أن تكون الحقيبة فى السيارة".

قالت باربرا: "لكن الحقيبة كانت مع الجثة، هل تقول إن كارنجتون قد أعادها إليها بعد أن أوت لفراشها على حد زعم الجميع ثم نسى أنه فعل هذا؟ مستحيل".

"هل وجدوا شيئاً مهماً من محتويات الحقيبة؟"

"كانت كلها متحللة، مشط ومنديل وملمع شفاه وعلبة بودرة للوجه". ضاقت عينها وقالت: "هل تصدق ما قال جارى بار وثق فى ذاكرته؟".

"نعم، لأننى تحدثت مع سلاتر وأكد صحة المقولة لكنه يصعب بشكل مختلف على أن كارنجتون قال إن سوزان ربما نسيت حقيبتها، ولدى ملحوظتان هنا: السؤال ضايق سلاتر للغاية، وجارى بار كان متوتراً جداً من السؤال. لا تنس أننى استجوبت بار قبل العثور على الجثة، وكنت أعلم أنه وزوجته يساعدان فى الحفلات لدى آل كارنجتون من وقت لآخر بعد فصلهما عن العمل، وبالتالي كانا يعرفان سوزان وآل كارنجتون معاً ويعرفان سوزان شخصياً وتحدثا معها فى الحفل".

قال موران لـ جريكو: "لكن جين بار تقسم على أنها وزوجها بعد الحفل عادة مباشرة لمنزلهما وهو بعيد عن مقاطعة آل كارنجتون".

قال جريكو ببرود: "بار يخفى عنا شيئاً، وأراهن على أى شيء إذا ما كانت سوزان كانت معها حقيبتها عندما ذهبت لسيارة بيترام لا يمثل أهمية قصوى، وهى معلومة مهمة لحل القضية".

قالت باربرا: "أنا مهتمة أكثر بقميص كارنجتون المفقود الذى ارتداه ليلة الحفل".

"كان هذا شيئاً آخر أريد مناقشته، لدى مراسل صحفى صديقى فى الفلبين عثر على ماريا فالديز الخادمة التى أدلت بشهادتها عن القميص".

صاحت باربرا: "أتعرف مكانها؟ لقد غادرت البلاد بعد شهر من الحادث وعادت للفلبين، وتزوجت، ووعدت بترك عنوانها لكنها لم تفعل وفقدنا أثرها، ولاحقاً علمنا أنها طلقت واختفت".

"لقد تزوجت مرة أخرى وصار لديها ثلاثة أطفال وتعيش في لانكستر، في ولاية بنسلفانيا ورأيتها بالأمس، واقترح أن يأتي من له سلطة أن يجبرها على العودة إلى هنا معي غداً، ونعقد اتفاقاً معها أنها لن يتم إدانتها إن اعترفت أنها كذبت وشهدت زورا منذ سنوات".

في نفس الوقت صاح موران وباربرا: "إذن كانت تكذب في موضوع القميص!".

ابتسم جريكو وقال: "فلنقل إن امرأة ناضجة مثلها لن تتمكن من أن تعيش بمعرفة أن كذبها أدى لتأخير عقاب قاتل منذ اثنين وعشرين عاماً".



كانت جنازة سوزان أثورب هي الحدث المهم في جميع الصفحات الأولى لكل الجرائد، وكذلك صورة نعشها المغطى بالزهور المتجه إلى دار العبادة وسط وداع أبويها لها، مما أدى لبيع آلاف الجرائد، ورفع نسبة مشاهدة محطات التلفاز في البلاد. ذهبت ماجى للجنازة مع صديقاتها وقام مراسل صحفى من القناة الثانية بإجراء حوار معها.

"حفيدتك تزوجت مؤخراً من بيتر كارنجتون، هل تظنين أنه برىء بعد اكتشاف جثة سوزان في أرضه وهل تؤيدينه؟"
 نظرت ماجى للكاميرا مباشرة وكانت إجابتها المثيرة مادة ثرية للصحف: "أنا أؤيد حفيدتى فقط!"

وعندما سمعت بهذا الرد قلت لبيتر: "أنا أسفة".
 "لا داعى للأسف، أنا أقدر الصراحة دوماً، كما أنها لو لم تسقط في الحفل الخيرى لما تعارفنا وتزوجنا يا عزيزتى"، ثم ابتسم بدون سعادة وبشكل غامض لكنه معتاد منه، مستطرداً:
 "لا تقلقى يا كاي بحق الله، لقد أوضحت جدتك منذ البداية أنها لا توافق على زواجنا ولا تريد معرفتى. زبما كانت على

حق، يجب أن نبذل كل ما فى وسعنا لإثبات أنها مخطئة، أليس كذلك؟".

تناولنا العشاء وذهبنا للطابق العلوى فى الردهة بين حجرات النوم، كان هذا الجناح هو ملاذنا الوحيد لأن الصحفيين والإعلاميين تجمهروا حول المنزل عند البوابات ليلاً ونهاراً، وكان المحامون ذوو الوجوه المتجهمة يأتون وينصرفون. شعرت أننى فى منطقة حرب، فقد كان من المستحيل الخروج دون أن يتبعنى الصحفيون.

تناقش بيتر وسلاتر مع المحامين الأسبوع الماضى حول جدوى إصدار بيتر لبيان صحفى ليعلن تعاطفه مع عائلة سوزان. وقال بيتر: "مهما حدث فلن يصدقنى أحد، بل سيساء فهمى"، وفى النهاية أصدر البيان وعبر عن أسفه الشديد لكن جلاديس الثورب والصحافة والإعلام احتقروا الأمر ومزقوا بيتر تمزيقاً من فرط النقد اللاذع.

تحدثت مع ماجى، لأننى لم أرها منذ جئت من شهر العسل، وكنت قلقة عليها وغاضبة منها فى نفس الوقت. فقبل زواجنا لم تغير رأيها وأصرت على أن بيتر هو قاتل سوزان وجريس، والآن تعلن رأيها صراحة عبر التلفاز.

لكن كان هناك شيء آخر يضايقنى، وهو كلام جريكو المسمم الذى يراود أفكارى عندما اقترح أن والدى متورط فى موت سوزان ولقد ظلت هذه الأفكار المسممة تطاردنى، ثم قول بيتر أثناء الركض بأن والدى لم يفصل بسبب إدمانه للمسكرات جعل حالتى أسوأ، هل معقول أنه طرد لأنه رفض إقامة علاقة مع إيلين؟ والسؤال الأهم: ما الذى دفعه للانتحار؟

كنت أعلم أنه يجب أن أجد طريقة لأقابل ماجى بدون معرفة الصحفيين ومطاردتهم لى. يجب أن أتحدث معها، أنا متأكدة بقلبى وروحى أن بيتر برئ وأنه لا يمكنه إيذاء أى شخص، وهذا إحساس غريزى، لكنى الآن واثقة أن والدى لم

يختف بمحض إرادته ولم ينتحر.

بدا من غير المعقول أننى عشت حياة مثالية سعيدة رغدة لمدة أسبوعين فقط مع بيتر، والآن بعد مرور ثلاثة أسابيع من زواجى شعرت أننى فى كابوس فظيع ليته ينتهى.
كنا نشاهد أخبار الساعة العاشرة وكنت على وشك إغلاق التلفاز لولا أننى أردت معرفة الأخبار من نشرة الساعة الحادية عشرة.

قال المذيع: "أخبرنا مصدر مسئول من نيابة مقاطعة بيرجين أن ماريا فالديز كروز - الخادمة السابقة فى منزل آل كارنجتون - قد اعترفت أنها كذبت عندما ذكرت أنها تركت قميص بيتر كارنجتون للمغسلة؛ القميص الذى كان يرتديه ليلة الحفل قبل اختفاء سوزان منذ اثنين وعشرين عاما، وقالت النيابة إن القميص مهم لحل لغز القضية".
قال بيتر بهدوء: "إنها تكذب، لكنها حددت مصيرى ولا مفر أنهم سيقبضون على الآن يا كاي".



كان كونر بانكس يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً وهو أصغر محام في مجموعة المحامين الكبار الموكلين بالدفاع عن بيتر كارنجتون، لكن لا يمكن لأحد منهم مهما كانت شهرته أن ينكر براعته في المحاماة الجنائية، فهو ابن وحفيد وابن أخ أشهر محامين في البلاد والمختصين بالشئون القانونية للشركات، لكنه ابتعد عن مجال عائلته وصار واضحاً من خلال سنوات دراسته في جامعة ييل أنه يميل لكونه محامياً جنائياً، مما أزعج عائلته جداً. عندما تخرج من كلية الحقوق من جامعة هارفارد تدرب لدى قاضٍ جنائي في مانهاتن، وعمل لاحقاً لدى والتر ماركنسون المحامي الشهير الذي ترافق في كل أنواع الجنايات ودافع كل أنواع الجناة، واشتهر بإخراج المشاهير من السجن وإبعادهم عنه.

ومن بين قضايا بانكس السابقة لدى مكتب محاماة ماركنسون هي إقناع هيئة المحلفين أن الزوجة الأجنبية للملياردير كانت مريضة نفسياً وعقلياً عندما أطلقت النار على عشيقته زوجها، وصدر الحكم بالبراءة نتيجة الجنون بعد ساعتين من

المدافلة، وهو وقت قياسى لهيئة المحلفين عندما تناقش قضية قتل بدفاع كهذا.

وهذه القضية جعلتا شهرة بانكس مدوية، وفى خلال عشر سنوات بعد ذلك زادت شهرته وسمعته، وصار مشهوراً بسبب سلوكه العضوى وعبقريته وبنية جسمه الضخمة وملامحه الوسيمة، وكان معروفاً عنه أنه لم يح وسريع البديهة وحاضر الفكاهة وأنه يصطحب الجميلات دوماً فى الحفلات الفخمة الراقية.

عندما اتهمت جلاديس أثلورب صراحة بيتر كارنجتون بقتل ابنتها، اتصل سلاتر بمكتب ماركنسون وطلب منه جمع أكبر فريق من المحامين الكبار لبحث فكرة رفع قضية ضد السيدة أثلورب، والتعامل مع القضية إن قرروا رفعها.

قرر بيتر كارنجتون عقد اجتماعات المحامين فى منزله بدلاً من مانهاتن حتى لا يتعرض لأذى الصحفيين خارج منزله، والآن وبعد مرور أسبوع صار كونر بانكس زائراً معتاداً لدى آل كارنجتون.

فى أول زيارة للمحامين وقد مروا بالسيارة عبر بوابات المقاطعة ورأوا المنزل قال أحدهم لبانكس: "من؛ بحق الله، سيتحمل المعيشة فى منزل ضخم كهذا؟".

قال بانكس، الذى كان دارساً وعاشقاً للتاريخ: "أنا بالطبع، فالمنزل مدهش جداً فى الحقيقة".

عندما وصل المحامون لقاعة العشاء الرسمية، حيث سيعقد الاجتماع، كان سلاتر حاضراً بالفعل، ووضع على المائدة الجانبية الشاى والقهوة وزجاجات الماء والمعجنات والحلوى. كانت على المائدة الرئيسية رزم الورق والأقلام، وبعد حضور كونر بانكس وماركنسون بدقائق جاء محاميان بارزان فى الستينيات من العمر ولهما سجل حافل وكبير فى الدفاع عن القضايا الجنائية: شاؤول إبرامسون من شيكاغو، وأرثر روبنز

من بوسطن.

ثم دخل بيتر كارنجتون القاعة واندھش بانكس لأنه دخل مع زوجته.

لم يثق بانكس فى الانطباعات الأولى، لكن من المستحيل عدم إدراك أن بيتر كارنجتون كانت تحيط به هالة من النقاء والصفاء، وعلى عكس فريق المحامين وسلا تر ممن يرتدون السترات الرسمية المحافظة، كان بيتر يرتدى قميصاً مفتوح الرقبة وسترة. بعد تقديم المحامين لأنفسهم له قال لهم: "لا تدعونى السيد كارنجتون، بل ادعونى بيتر وهذه زوجتى كاي، سنتقابل كثيراً، ولا داعى للرسميات".

لم يعرف بانكس ما الذى يتوقعه من عروس بيتر كارنجتون، لقد كان متوجساً منها، فهى مجرد أمينة مكتبة تزوجت مليارديرا فى لحظة رومانسية خاطفة سعياً وراء ثروته.

رأى أنها لا تستقيم مع الصورة العامة لـ "بيتر كارنجتون"، كانت مثل زوجها ترتدى زيا عاديا مكوناً من بنطال وسترة، ولكن لون سترتها الأحمر مع وجهها ذى العينين الداكنتين الزرقاوين مع شعرها الأسود الطويل المنسدل على كتفها جعلها تبدو غريبة ولا تنتمى للمكان.

أثناء هذا الاجتماع الأول والاجتماعات التالية، كانت تجلس على يمين بيتر دوماً، والذى كان بدوره جالساً على رأس المائدة، وكان مقعد سلا تر على يسار بيتر، وبجوار سلا تر جلس بانكس ولاحظ حركات بيتر وزوجته، حيث كانا يتشابكان بالأيدى فى رقعة وعدوبة والحب ينضح من عينيهما عندما ينظران لبعضهما البعض، مما جعله يفكر فيما إذا كان من الرائع أن يكون بلا هموم وعلى سجيته هكذا أم لا.

وبدافع الفضول كان بانكس قد بحث تفاصيل القضية قبل استئجار خدماته للبحث وألبت فى جدوى رفع قضية ضد

جلاديس أثورب. كان الذى أثار اهتمامه هو مقابلته للسفير السابق تشارلز أثورب فى عدد كبير من المناسبات الرسمية ولا حظ أنه لا يرافق زوجته فى أى مكان.

فى أول اجتماعين قبل اكتشاف جثة سوزان كانت المناقشة متمركزة على حاجة بيتر لرفع قضية سب وقذف وتشهير ضد جلاديس أثورب. قال ماركنسون: "لن تتراجع عن أقوالها أبداً، وهذه طريقتها لتجر قدمك فى القضية من جديد، وبالتالي يفتح ملف القضية مرة أخرى، وتقسم أمام المحكمة وتأمل أن تقع فى أى خطأ وتكذب، وبالتالي، تتم إدانتك رغم عدم وجود أدلة. كنت تواعد سوزان يا بيتر أحياناً، وكانت عائلتها وعائلتك أصدقاء قدامى وأوصلتها بسيارتك ليلة الحفل، ولسوء الحظ، عدت من الباب الجانبى ولم يرك أحد تعود لحجرة نومك".

تساءل بانكس داخل نفسه كيف أن فتى مثله فى سن العشرين وقتها يعود بعد منتصف الليل والحفل مازال ساهراً ويأوى لفراشه بدون أن يراه أحد؛ ثم قال بسخرية إن العميل برئ وعمله هو الدفاع عنه ولا يهم أن يصدقه أم لا.

قال ماركنسون: "العنصر الذى أحيى القضية هو مسألة اختفاء قميصك الذى ارتديته وقت الحفل. حقيقة أن الخادمة أعطته للمغسلة من سلة الغسيل معناه أن النياحة إن حاولت استغلال هذا كدليل ضدك سيأتى بنتيجة عكسية لهم، لن تخسر شيئاً برفع قضية سب وقذف، وعندما يأتى وقت المحاكمة سيعرف الناس والرأى العام أن القضية بلا أساس، والأدلة وهمية وواهية وبلا سند".

عُقد الاجتماع الثالث بعد اكتشاف جثة سوزان، ومعرفة أن ماريا فالديز الخادمة التى أعطت قميص بيتر للمغسلة قد ظهرت وتراجعت عن أقوالها.

هذه المرة بدأ الإجهاد والقلق على عيون آل كارنجتون، وبدون إلقاء التحية على المحامين قال بيتر: "الخادمة تكذب،

ولا يمكننى إثبات ذلك، لكنى أعلم أنها تكذب، لقد وضعت القميص وسلّة الغسيل بنفسى، ولا أعلم لماذا تفعل هى ذلك بى".

قال ماركنسون: "سنثبت أنها كاذبة يا بيتر، وسنبحث فى حياتها طوال الاثنى عشر وعشرين عاماً الماضية لنشكك فى صحة أقوالها إن كان لها سلوك مشين".

كان بانكس يشك بشدة فى أن بيتر هو قاتل سوزان، لكن بعد الدليل، صار متاكداً من ذلك. فلم ير أحد عودة بيتر للمنزل ليلة الحفل، وكان عمره عشرين عاماً، وذهب لفراشه وترك المدعوين يرقصون فى الحفل. ولم يره أحد يوقف سيارته ويدخل، وسوزان اختفت فى الصباح التالى وكذلك قميص بيتر. والآن وجدوا الجثة فى أرض آل كارنجتون، ومن المؤكد أن الشرطة ستعقله، قرر أنه سيدافع عنه بشدة رغم اقتناعه بأنه القاتل، ورغم مشهد الرومانسية وهو يشابك يديه مع زوجته، لكنه تمنى لو أنه كان فى جانب النيابة لا الدفاع، وعلم أن زملاءه يتمنون ذلك، خاصة بعد التغطية الإعلامية لجنازة سوزان بالأمس.

كانت كاي تحاول بالكاد إخفاء دموعها ومنعها من السقوط، ستؤازر زوجها كما توقع بانكس، وهذا جيد، لكنه لو كان مسئولاً عن موت سوزان ومشتبهاً فى أنه أغرق زوجته، إذن فهو مريض سادى يتلذذ بإيذاء الآخرين - وبالتالى تكون زوجته فى خطر معه إلى حد كبير.

لكنه شعر أن ثمة شيئاً غريباً - حلقة مفقودة وتدعو للشك - عن إسراع كارنجتون بالزواج من امرأة بالكاد عرفها منذ فترة قصيرة.



شعرت السكرتيرة بات جنينجز أن رئيسها ريتشارد ووكر متوتر جداً، وأنها تراهن أنه سوف يعود للمراهنة في سباق الخيل مرة أخرى، رغم ثروته والأموال التي يجنيها من عمله أو غيره، فهو يحب دوماً المراهنة في سباق الخيل.

كانت بات تعمل سكرتيرة وموظفة استقبال منذ ستة شهور في المعرض الفنّي الخاص بـ ووكر، وكانت وظيفتها ممتازة لأنّ تعول طفلين في المرحلة الابتدائية، وكانت ساعات عملها من التاسعة إلى الثالثة صباحاً لكنها تعود لاحقاً للعمل في وقت إضافي إن كانت هناك حفلات لمعرض جديد، ولم يكن هناك سوى حفل واحد فاشل منذ أن عملت هنا.

إن المعرض لم يكن يربح ما يكفى لتغطية نفقاته، وكان سيفشل كمشروع لولا أموال أمه، وراقبته بات وهو يسير بلا هوادة من لوحة لأخرى ليعدل من وضعها.

شعرت كم هو عصبى اليوم، وعلمت أنه خسر أموالاً كثيرة في سباق الخيول، ومن المؤكد أنه مشغول أيضاً بموضوع جثة سوزان التي وجدوها في أرض ابن زوج أمه. فتح ريتشارد التلفاز

بالأمس ليشاهد التغطية الحية لجنازة سوزان، وكان يعرفها أيضاً كما تعلم بات، لكن رغم مرور اثنين وعشرين عاماً على وفاتها، فإن رؤية نعشها بينما يدخل دار العبادة يجلب عليها الكثير من الذكريات المؤلمة.

سألته هذا الصباح عن كيفية تعامل بيتر كارنجتون مع الصحافة.

قال لها: "لم أره حتى الآن، اتصلت به لأخبره بأن مشاعري وقلبي معه، ومن الصعب جداً أن يحدث كل هذا لدى عودته من شهر العسل".

لاحقاً، ساد الهدوء فى القاعة لدرجة أنه عندما رن جرس الهاتف فزعت بات، وقالت وهى ترفع السماعة، إن هذا المكان يوتر أعصابها.

قالت: "مساء الخير، هنا قاعة ووكر للأعمال الفنية".
رأت ريتشارد يركض نحوها ويشير لها لكى تقول إنه غير موجود.

صاح الطرف الآخر بلهجة الأمر: "أوصليني ب ووكرا".
"معدرة إنه غادر لموعد مهم، ولن يعود اليوم".
"أعطني رقم هاتفه الجوال".

كانت تعلم ما الذى ستقوله كما علمها: "عندما يذهب لموعد اجتماع مهم فلن يفتح هاتفه، أعطنى اسمك ورقم هاتفك و...".

ابتعدت السماعة عن أذنها عندما أغلق الطرف الآخر الخط بشدة فى وجهها، وكان ريتشارد بجوارها والعرق يتصبب من جبهته، ويداه ترتعشان، وقبل أن يسأل قالت له: "لم يذكر لى اسمه، لكنه يبدو غاضباً يا ريتشارد وأنا متأكدة من هذا، ثم شعرت بالأسى من أجله فقالت له ناصحة دون أن يطلب منها النصح: "أمك ثرية يا ريتشارد، اجعلها تعطك ما تريد من مال، فهذا الرجل مفزع جداً، ونصيحتى الأخيرة لك هى

أن تكف عن الرهان فى سباق الخيل".

وبعد ساعتين ذهب ريتشارد لمنزل أمه فى مقاطعة كارنجاتون وقال لها باستعطاف: "يجب أن تساعدنى، سيقتلوننى إن لم أذفع لهم، وتعرفين هذا، هذه آخر مرة سأراهن فيها، أقسم لك".

نظرت نحوه بغضب وقالت: "لقد جعلتنى أفلس يا ريتشارد، أنا أحصل على مليون دولار كل عام؛ أنفق نصفها عليك وعلى معرضك وعلى ديون مراهناتك".

"أتوسل إليك يا أمى".

ابتعدت عنه ببصرها، وحدثت نفسها أنه يعلم أنها فى النهاية سترضخ له، وحتى فى أوقات يأسها وإفلاسها ستتصرف وتحضر له الأموال من أى مصدر وبأى كمية.



جاء السفير السابق تشارلز ألثورب، ودق على باب حجرة نوم زوجته، كانت قد عادت من الجنازة وذهبت لفراشها على الفور، ولم يعرف هل سمعت بأمر ماريا فالديز أم لا، والتي أنكرت أقوالها الأولى وقت اختفاء سوزان.

وجدها تجلس على فراشها ولم تنهض منه رغم أن الوقت كان ظهراً، ولم تلمس الطعام من صينية إفطارها على المائدة بجوار الفراش، وكان التلفاز غير مغلق وصوته خافت جداً. نظر لزوجته النحيلة جداً التي ظل منفصلاً عنها لسنوات، ولكنه شعر بحنان وشفقة مفاجئة وجارفة نحوها، ففي مكان الجنازة كان النعش محاطاً بصور توضح كل مراحل حياة سوزان التي امتدت تسعة عشر عاماً تقريباً، وكان الأب يسافر كثيراً، وبالتالي كانت معظم الصور، وخاصة الأخيرة، بها سوزان والأم فقط.

أشار نحو التلفاز وقال: "من المؤكد أنك سمعت حكاية ماريا فالديز".

"قالها لى نيكولاس جريكو عبر التلفاز، ثم رأيت الخبر على قناة "سى - إن - إن" وقال إن شهادتها مهمة لإدانة بيتر بمقتل سوزان. أتمنى لو عشت لأرى يديه مكبلتين بالأغلال فى المحكمة".

"نتمنى ذلك يا عزيزتى، وأؤكد لك أننى سأحضر المحاكمة".

هزت رأسها بالنفى وقالت: "تعلم بالطبع أننى أحتضر، يا تشارلز، لكن ذلك لم يعد مهماً، أنا الآن أعلم مكان سوزان وسألحق بها قريباً، وبالتالي سأعترف لك بشيء مهم. كنت أشك دوماً أن بيتر هو قاتل سوزان، لكن هناك شكاً بسيطاً فى عقلى؛ هل سمعت ابنتنا تغادر المنزل ليلة الحفل؟ هل اتبعتها وغضبت منها؟ ألم تتساجرا لأنها علمت أنك كنت تخوننى مع إيلين، لقد كانت سوزان تحاول حماية مشاعرى".

قال زوجها بمرارة: "علاقتى بإيلين كانت خطأ شنيعاً، وانتهى بزواجها من والد بيتر، وعندما رأيتها كانت مطلقة وغير متزوجة، وهذه هى الحقيقة".

"ربما كانت غير مرتبطة، لكنك كنت مرتبطاً بى يا تشارلز".

"ألم يتأخر الوقت على مناقشة ذلك يا جلاديس؟"
 "لم تجب عن سؤالى بعد، ما الذى كنت تتساجر بسببه مع سوزان ليلة اختفائها؟".

قال لها: "حاولى أن ترتاحى يا جلاديس"، ثم أغلق الباب بعد أن غادر حجرة نوم زوجته.



لأول مرة يتناول المحامون الغداء فى منزل آل كارنجتون، وأعدت جين بار، بمهارة وبسرعة، عددا كبيرا من الشطائر والقهوة الطازجة على الصوانى، وشعرت بذهول عندما رأَت أخبار ماريا فالديز فى نشرة الأخبار وعلمت أنها غيرت أقوالها. شعرت أن الخطأ هو خطأ إيلين؛ فلو أنها لم تصرفها من العمل لقامت جين بتفريغ سلال الغسيل وعلمت، بالضبط، ما إذا كان القميص موجوداً أم لا، وهل ذهب للمغسلة أم لا. كيف تجرؤ ماريا على تغيير أقوالها الآن؛ من دفع لها رشوة؟

لسوء الحظ، أنها لم تكن هنا عندما استجوب جريكو زوجها جارى، لقد ظل متوتراً منذ ذلك الحين، ويظن أنه ألحق الأذى ببيتر عندما قال لجريكو إن بيتر قد صدم لمعرفة أن حقيبة سوزان ليست فى سيارته.

قالت له وقتها: "ما الضرر فى قولك لذلك؟"، لكنها الآن تساءلت عما إذا كان ذلك سيؤذى بيتر أم لا، ربما كان لهذه المعلومة أهمية كبرى، لكنها تعلم أن بيتر الذى ربه منذ نعومة أظفاره لا يمكنه إلحاق الأذى بأى مخلوق.

حضرت مع جارى جنازة سوزان الثورب، وتذكرت كم كانت فتاة جميلة ورقيقة، بينما تنقل الأكواب والأطباق من الخزانة. كانت تحب رؤيتها وهى ترتدى أجمل ما لديها بينما تخرج عندما كانت تعمل هى وزوجها أيام حفلات السيدة الثورب.

وخارج دار العبادة، وقبل مغادرة النعش وسيارات الليموزين الفخمة نحو المدفن الخاص بالعائلة، وقف آل الثورب عند البوابة لتلقى العزاء من أصدقائهم ومعارفهم. لماذا اختفى جارى زوجها وسط الزحام ولم يعزهم بدوره، كانت سوزان لطيفة معه دوماً، ونقلها بالسيارة عدداً كبيراً من المرات فى العام الأخير من حياتها عندما لم يكن يرغب والدها السفير فى أن تقود سيارتها ليلاً فى وقت متأخر مع صديقتها بعد الحفلات؛ لكنها تعلم أن زوجها لا يحب إظهار مشاعره وربما لم يكن يجب أن يعزى آل الثورب وحولهم رجال بارزون من دار العبادة.

كان جارى ينظف أروقة الطابق العلوى بالمكنسة الكهربائية بينما جين تعد طعام الغداء، وجاء للمطبخ فوفر عليها مشقة إحضاره فقالت: "توقيت ممتاز، أحضر الأكواب والأطباق والفضيات بالداخل، لكن اطرق الباب قبل فتحه دوماً". قال بسخرية: "إننى ناضج بما يكفى لأعرف قواعد الذوق".

قالت وهى تتنهد: "بالطبع يا عزيزى، أنا أسفة، فعقلى مشوش اليوم، ومازلت أفكر فى جنازة الأمس. كانت سوزان عزيزة علينا جميعاً وكانت جميلة جداً، أليس كذلك؟". لاحظت أن وجه زوجها قد تعرض للاحمرار بشدة، وانصرف وهو يتمتم: "نعم، جداً"، وأخذ الصينية وغادر المطبخ.



لم يغادر المحامون المكان إلا في الساعة الثالثة عصراً، بعد خمس ساعات من استجواب بيتر استعداداً لما هو لا مفر منه، وهو اتهام صريح من المحكمة بقتل سوزان. لم نتوقف حتى للغداء بل واصلنا النقاش أثناء تناول الشطائر واحتساء القهوة، وتناقشنا في كل تفاصيل الحفل المشؤم وحفل الإفطار التالي له منذ اثنين وعشرين عاماً.

كان فنسنت سلاتر يعارض بيتر أحياناً بشأن بعض التفاصيل، ومنها ما أدهشني حقاً: "لكن سوزان، يا بيتر، كانت جالسة بجوارك في حفل العشاء، وكانت جريس على مائدة أخرى".

لم أدرك حتى الآن أن جريس مريدith التي تزوجها بيتر وهو في سن الثلاثين كانت في الحفل. لكن لم لا؟ كان في الحفل حوالي عشرين صديقاً لبيتر من جامعة برنستون، وقال بيتر إنها كانت رفيقة أحد أصدقائه.

قال بانكس: "من هو؟".

"جريج هاندلي من نادي محبي الطعام في برنستون".

قال بانكس: "هل قابلت جريس مرديث أثناء الحفل أم قبله؟".

شعرت أن بيتر متعب جداً من وابل الأسئلة الموجهة إليه وقال ببرود: "لم أقابلها من قبل إلا ليلة الحفل، ولم أرها بعد الحفل لمدة تسع سنوات، بل قابلتها بالصدفة في مباراة بين جامعة بيل وبرنستون، وسط جماعة من الأصدقاء المشتركين، وتعارفنا لأن كلينا كان بلا رفيق".

قال بانكس: "هل هناك من يعلم أنك لم ترها طوال هذه السنوات بعد الحفل؟".

من المؤكد أن بانكس رأى تعابير الغضب والضييق على وجه بيتر لأنه بادره قائلاً: "أنا أتوقع أسئلة المحقق يا بيتر، وهذا هو نوع الأسئلة التي سيوجهها لك، فلأنها كانت متواجدة في الحفل فقد يظنون أنك اهتمت بها، ولا حظت سوزان ذلك ثم تشاجرتما معا فقتلتها على سبيل الخطأ".

دفع بيتر مقعده للخلف وقام من المائدة وقال: "أعتقد أن هذه نهاية اجتماعنا اليوم يا سادة". ولا حظت مدى فتوره في توديع بانكس.

قال بيتر لسلا تر بعد انصراف المحامين: "لا داعى لوجود بانكس في فريق الدفاع عني، تخلص منه يا فينس".

شعرت أن بيتر قد أخطأ في هذا، وكذلك شعر فنسنت بهذا لحسن الحظ. لقد فهم أن بانكس يجهز بيتر لنوع الأسئلة اللاذعة التي سيوجهها له رئيس النيابة فقال: "سيستجوبونك عن كل شيء يا بيتر، وستكون أسئلتهم بها تلميحات مشابهة ويجب أن تعتاد على ذلك".

"هل تقول إنهم سيظنون حقاً أنني قابلت جريس في الحفل ووقعت في حبها وقررت التخلص من سوزان؟" وبالطبع لم ينتظر منه الإجابة.

تمنيت لو يعود سلا تر لمنزله، فقد أردت قضاء بعض الوقت

الهادئ مع بيتر بمضردنا، حيث كان كلانا يحتاج لذلك، لكن بيتر قرر أنه سيذهب لمكتبه: "سأتحنى يا كاي عن منصبى كرئيس مجلس إدارة ومدير تنفيذى للشركة، لكن سيكون لى القرار المؤثر فى حركتها لأننى أملك أكبر عدد من أسهمها، يجب أن أركز كل جهدى وانتباهى حتى لا أسجن ظلماً." ثم قال بيأس: "أقسم لك إن الخادمة تكذب، لقد وضعت القميص فى سلة الغسيل".

جاء نحوى وقبلنى، وكان على وجهى أمارات التعب فقال:
 "لماذا لا تنامين القيلولة يا حبيبتى؟ لقد كان يوماً شاقاً".
 كان هذا آخر شيء أفكر فيه وقلت له: "كلا، سأذهب لزيارة
 ماجى".

بيدو أن التعب قد بلغ منه مبلغاً كبيراً لأنه قال: "أرسلنى
 تحياتى لها بالنيابة عنى، واسألها عما إذا كانت تحب أن تكون
 من الشهود فى محاكمتى أم لا".



سافرت باربرا كروز بالطائرة لتلحق بجريكو وموران في لانكستر، بنسلفانيا، حيث قاما باستئجار سيارة للتوجه لمنزل ماريا فالديز، وكان منزلاً متواضعاً على طراز منازل المزارع ولم يكن بعيداً عن المطار، كان الثلج يتساقط والطرق زلقة، لكن جريكو كان يقود لأنه كان يعرف الطريق لمنزلها. كانت باربرا غاضبة من تسرب خبر تراجع ماريا عن أقوالها للصحف وأقسمت على معرفة من سرب الخبر، وقالت إن المسئول عن هذا سيعاقب.

قال جريكو وهو يثق جرس الباب: "عندما جئت إليها منذ يومين نصحتها بإحضار محاميها عندما نزورها اليوم".
كان هذا المحامي هو دانكان أرمسترونج، وكان طويلاً ونحيلًا وفي أوائل السبعينيات من العمر، وهو الذي فتح الباب. وبمجرد دخول الزوار وقف للدفاع عن عميلته صغيرة الحجم، وعبر عن غضبه الشديد لتسريب الخبر للصحافة.
كان موران قد حضر استجواب ماريا منذ اثنين وعشرين عاماً، لقد كانت طفلة في مرحلة المراهقة تبلغ من العمر تسعة

عشر عاما أو نحو ذلك مثل سوزان، لكنها كانت عنيدة ولم تغير أقوالها حينئذ في أنها أعطت القميص للمغسلة.

لكن الغريب أن إصرارها القديم قد اختفى الآن، حيث بدت متوترة جداً بينما دعت ضيوفها إلى الجلوس في حجرة المعيشة النظيفة المريحة جداً. قالت لهم: "زوجى اصطحب بناتنا للسینما، فهن مراهقات وشرحت لهم أنكم قادمون، وأنى كنت فتاة صغيرة عندما أخطأت وكذبت على الشرطة لكن لم يفت أوان إصلاح الخطأ".

قال أرمسترونج مقاطعاً لها: "تعنى ماري أنها ربما تكون قد أخطأت عندما استجوبتموها وقت اختفاء سوزان الثورب، وقبل استمرار الحوار أريد أن أرى الأوراق التى أعددتموها".
قالت باربرا بحزم: "سنعد ماري بعدم إدانتها إن كانت ستعاون، وتقول كل الحقيقة فى هذه القضية رهن التحقيق".

قال أرمسترونج: "سأقرأ الأوراق أولاً". ثم قرأها بكل دقة، ثم قال: "ستشهدين يا ماري فى المحكمة. يقول محامى الدفاع إنك تكذبين، لكن المهم أنك لن تسجنى بسبب شهادة الكذب التى أدليت بها منذ اثنين وعشرين عاما".

"لدى ثلاث بنات، وإن اختفت إحدهن ثم وجدوها ميتة سيحطم ذلك قلبى، ولقد شعرت بعد أن رأيت جنازة سوزان أننى ضللت العدالة، وساعدت قاتلا على الإفلات من العقاب لكنى لم أكن لأتحدث بشجاعة لولا أن وجدت السيد جريكو".
قال موران: "هل تقولين إنك لم تَرى القميص أبداً ولم تعطه للمغسلة؟".

"لم أره قط، كنت أعلم أن بيتر كارنجتون قد ذكر أنه فى سلة الغسيل؛ لكنى خشيت أن أناقض أقواله وقتها، كنت خادمة جديدة عندهم وخشيت أن أفقد عملى، وقد أرسلت الملابس للمغسلة لكنى متأكدة أن قميصه ليس من بينها، وعندما

سألتنى الشرطة ظننت أننى مخطئة ولكن بداخلى شعرت أننى لم أر القميص فعلا، لم يكن قميصه فى سلة الغسيل، لكن قلت للشرطة إنه كان بها وأن المغسلة قد أضاعته".

قالت باربرا: "أقسم صاحب المغسلة إنه لم يتلق هذا القميص، نأمل أنه مازال على قيد الحياة".

قالت ماريما بخوف: "هل إذا أدليت بشهادتى فى المحكمة سيقولون عنى إننى كاذبة؟ إن لى دليلاً على صدق كلامى".
صاح موران: "أى دليل؟".

"تركتم عملى بعد شهر من استجواب الشرطة لى وعدت لى مانيلا لأن والدتى كانت مريضة، وكان السيد كارنجتون الأب يعلم ذلك، وأعطانى مكافأة نهاية الخدمة وقدرها خمسة آلاف دولار قبل أن أترك العمل، لقد كان ممتناً لى لأننى ساندت ابنه وقصته، ولكى أكون منصفة، لقد كان يظن أننى أقول الحقيقة بالفعل".

قالت باربرا: "لا داعى لإظهار الشفقة عليهم، فهذه الأموال كانت رشوة".

"صرفت الشيك لكنى خشيت أن يظن أهلى أننى سرقتهم فقامت بتصوير الشيك من الوجه والخلف قبل أن أذهب للبنك". ثم قالت وهى تخرج الورقة من جيب سترتها: "ها هى الصورة".

تناولت باربرا صورة الشيك وفحصتها باهتمام كبير وأعطتها لى موران. كان من الواضح لجريكو أن هذا دليل دامغ وقالت باربرا: "لدينا دليل دامغ على أن القميص لم يذهب للمغسلة، وقد حان وقت إلقاء القبض عليه".



لأول مرة منذ أيام توقفت حشود الصحفيين ورجال الإعلام عن التجمهر حول البوابة الرئيسية عندما تركت المنزل لأذهب إلى ماجى، ربما لأن بيتر وسلاتر قد رحلا قبلى وتبعوهما. اتصلت بـ ماجى وذكرت لها أنني سأذهب لزيارتها، وبدت مرتبكة غالباً لأنها تعلم أن ما قالته للمراسل التلفزيونى كان بمثابة صدمة لى، وأننى سأكون غاضبة.

لكنى لم أرها قرابة ثلاثة أسابيع، وبمجرد أن عبرت الباب حيث فتحته بمفتاحى شعرت بالحنين الجارف نحوها. كانت حجرة معيشتها مبعثرة كالعادة؛ ولكن كانت ماجى بصحة جيدة. لقد كانت جالسة على مقعدها المفضل وتشاهد مسلسلها المفضل عن القاضية جودى، وكان صوت التلفاز عالياً لأن ماجى لم تكن تحب وضع السماعات على أذنيها، لكنها سمعت الباب يغلَق وعلمت أنني قد حضرت وقفزت فى حضنى.

بادرتنى بالسؤال: "كيف حاله؟"

"فهمت، أنت تقصدين زوجى بيتر، إنه متوتر جداً لكنه يتعامل مع الأزمة بشكل جيد."

"أنا كنت قلقة عليك يا كاي من هذا الرجل...".
 قاطعتها قائلة: "إذا ذكرته بسوء فلن أدخل منزلك أبداً".
 كانت تعلم أنني أعنى ما أقوله فقالت: "لنحتس الشاي
 معاً".

ولاحقاً جلست على الأريكة وجلست هي على مقعدها في
 ارتياح، واحتسينا الشاي معاً وسألتها عن صديقاتها وسألتنى
 عن شهر العسل.

لم نتحدث عن اتهامات جلاديس الثورب، ولا عن حكاية
 الخادمة التى غيرت أقوالها. كنت أعلم أنني على دراية بكل
 هذا، لكنى أدت دفعة الحوار إلى حيث أريدها: "يسرنى أنهم
 وجدوا جثة سوزان لتستريح أمها المسكينة".

قالت بتحد: "لقد وجدوها فى أراضى آل كارنجتون".
 "لكن خارج السور، ربما وضعها أى شخص آخر". لم أدع لها
 فرصة للرد وقلت: "أتعرفين أنها كانت فكرة أبى لنقل السور
 لمكانه الحالى حتى لا يتأثر تنسيقه للحديقة إذا حدثت أعمال
 حفر بالخارج؟".

"نعم، أذكر كلام والدك عن ذلك وقتئذ، كان سيزين المنطقة
 خارج السور لكن الوقت لم يمهله وفصل من عمله".
 "لقد كنت مخطئة بشأن أنه فصل بسبب إدمانه للمسكرات،
 لقد فصل لأن إيلين كانت تريد إقامة علاقة معه ورفض، هذا
 ما قاله لى بيتر، لماذا ظننت أنه فصل بسبب المسكرات؟".

"لا يهمنى ماذا قال لك زوجك، لكن والدك كان سكيراً".
 "حسناً، قال بيتر إنه لم يكن يتناول المسكرات أثناء
 عمله".

"لقد قال لى والدك إنه فصل وكان حزيناً جداً بسبب
 ذلك".

"كان هذا بعد أسابيع من اختفاء سوزان، أليس كذلك؟"
 "بلى، بعد خمسة عشر يوماً بالضبط، كما أتذكر".

"إذن لقد استجوبت الشرطة أبى عندما كان يعمل هناك بالطبع".

"لقد استجوبوا كل من كان يعمل هناك، وكل من زار المنزل، وكنت فى منزلى ليلة اختفاء سوزان؛ لأن والدك كان يلعب الورق فى منزله مع أصدقائه حتى منتصف الليل، وبعد السهرة كان ثملاً، وقد ألمح جريكو كما تعلمين إلى أن والدك انتحر لأنه متورط فى اختفاء سوزان".

"أنا أعلم ذلك، لكن كلامه بلا دليل قاطع، وجثة أبى لم يجدوها، هل كانوا متأكدين من أنه انتحر؟"

"لقد ذهبت معه لزيارة قبر أمك فى الذكرى السادسة لوفاتها، قبل شهر من انتحاره، ورغم مرور ست سنوات على وفاتها كان يبكى كالأطفال كأنها ماتت بالأمس، وقال لى إنه يفتقدها كل يوم وإن مشاعره لم تهدأ، كما كان يحب العمل أيضاً فى مقاطعة كارنجتون، بالطبع كان يعمل لدى عائلات أخرى، لكن آل كارنجتون كانوا يجعلونه يخطط وينفذ ما يريده بالضبط كفنان، وكانت صدمة قوية أن يفقد هذه الوظيفة".

نهضت من مقعدها وسارت نحوى واحتضنتنى وقالت: "أحبك بجنون، لكن والدك كان مكتئباً لدرجة خطيرة، وعندما يدمن المرء المسكرات ويكتئب فقد ينتحر".

بكيننا معاً، وقلت لها: "أنا خائفة يا ماجى من أن يلحق الأذى ببيتتر".

لم تحر جواباً، لكنها كادت أن تصيح: "وأنا خائفة من أن يلحق الأذى بك".

اتصلت بـ "بيتتر" على هاتفه الجوال وقال لى إنه مازال فى المدينة ولن يعود للمنزل حتى الساعة العاشرة مساءً على الأقل، وقال لى: "خذى ماجى إلى دعوة على العشاء" ثم ضحك وقال: "قولى لها إنه على حسابى".

خرجت معها لتناول المكرونة كطبق معتاد فى خروجنا معاً، وقادنا الحوار لذكرياتنا عن أمى، وكيف أن العرض المسرحى توقف عندما تغنت بأغنية: "سمعت هذا اللحن من قبل" من فرط إعجاب الجمهور بها، ولعت عينا ماجى وهى تهمهم بلحن الأغنية بصوتها النشاز. كدت أن أخبرها بأننى تسللت إلى داخل دار العبادة الداخلية يوم الحفل نهاراً منذ زمن بعيد، لكنى أردت تجنب سماع محاضرة عن الأخلاق واتهامى بالحماقه.

بعد العشاء أوصلتها لمنزلها وانتظرت حتى دخلت ثم قادت سيارتى حتى المنزل. كانت أنوار البوابة مضيئة واعتقدت أن آل بار قد حضروا، ولم أكن أعرف أبداً هل إيلين فى منزلها أم لا، لأن منزلها بعيد عن البوابة وعن المنزل لأرى أضواءه.

كانت الساعة التاسعة، وكان المنزل مخيفاً إن مكث فيه المرء بمفرده. كنت دائماً أتخيل أن البدلة الحديدية عند ردهة المدخل بها رجل يختبئ، وكانت الإضاءة الخارجية خافتة وتلقى بظلال مرعبة من خلال النوافذ ذات الزجاج الملون. تساءلت هل هى إضاءة أبى الذى قام بتركيبها أم لا، هل هى؟ الإضاءة التى حضر نهاراً يوم الحفل ليتفقدنا وأحضرنى معه يومها.

خلعت ملابسى وارتديت الجلباب والحذاء الخفيف وانتظرت حتى وصول بيتر للمنزل. لم أرغب فى فتح التلفاز وخشيت أن أسمع أخباراً مؤسفة أخرى عن قضية ألثورب، وأحداث تطورات الخادمة التى غيرت أقوالها. لم يكن هناك فائدة من ذلك، فالكلمات تبدو لى بلا معنى.

فكرت فى أبى وذكرياتى الجميلة معه، وكنت مازلت أفتقده جداً.

جاء بيتر الساعة الحادية عشرة تقريباً، وبدأ عليه الإجهاد وقال: "رغم استقالتى من رئاسة الشركة سيظل مكتبى مفتوحاً بها".

قال إن فنسنت أحضر له عشاءً للمكتب لكنه لم يلمسه، فذهبنا معاً للمطبخ وأحضرت له بعضاً من حساء آل بار من الثلاجة وسخنه له، فتحسنت حالته المزاجية قليلاً، وأحضر كوبين لنشرب عصير البرتقال وقال: "لنشرب هذا، ستظهر الحقيقة وسأجتاز هذه الأزمة".

قلت له بحماس: "هذا مؤكد".

ثم نظر نحوى مباشرة وكانت عيناه حزينتين من فرط التفكير وقال: "نحن وحدنا الليلة يا كاي، إن حدث لك أى شيء سيلوموننى أنا، أليس كذلك؟".

قلت له: "لن يحدث لى شيء، ما الذى دفعك لقول ذلك؟".

"ألم ترينى أسير وأنا نائم يا كاي منذ أن عدنا للمنزل؟".
فاجأنى بسؤاله، فقلت: "نعم، مرة واحدة، فى أول ليلة لنا هنا معاً، ولم تخبرنى من قبل بأنك تسير وأنت نائم يا بيتر".
"كنت أفعل هذا منذ طفولتى، وبدأت فى ذلك منذ وفاة أمى، وأعطانى الطبيب دواءً وتوقف الأمر لفترة طويلة، ثم جاءنى كابوس أننى أضع ذراعى فى حمام السباحة لأمسك شيئاً ما، وتكرر الكابوس وعلق فى ذهنى. ألم تعرفى هل حدث ذلك أم لا، يا كاي؟".

"بل حدث بالفعل يا بيتر، فقد استيقظت فى الخامسة وبحثت عنك فى حجرة النوم الأخرى، ونظرت من النافذة بالصدفة، ورأيتك عند حمام السباحة وكنت تنحنى وذراعك فى الماء، ثم عدت للمنزل ثم إلى الفراش ولم أوقظك لأننى أدرك خطورة إيقاظ من يسير وهو نائم".

قال بصوت متهدج: "أوه يا كاي!". ثم همس بشيء ما بلهجة خافتة لم أسمعه تماماً، وصمت وعض شفثيه وشعرت أنه على وشك البكاء.

نهض من المائدة فأحطته بذراعى وقلت له: "ما الأمر يا بيتر؟ ما الذى تريد أن تقوله لى؟".
"لا... لا شيء".

لكن كان هناك شيء خطير ومهم، وأقسم إنه كان يهمس قائلاً: "كنت أرى كوابيس أخرى، وربما هناك أمور قد حدثت بالفعل...".



لم يعد جريكو وموران وباربرا من لانكستر إلا عصر ذلك اليوم في وقت متأخر، حيث عاد موران وباربرا مباشرة لمكتبهما في محكمة مقاطعة بيرجين، واستغرقا ساعات طويلة في إعداد بيان خطى يلخص الأدلة التي جمعها خلال التحقيقات حتى الآن، وسيقدمانه دعماً لطلبهما في فتح ملف القضية، واستخراج إذن من النيابة بالقبض على بيتر كارنجتون، بتهمة قتل سوزان ألثورب، وكذلك على إذن بتفتيش كل منازل ومباني آل كارنجتون وكل مقاطعتهم.

قالت باربرا لموران: "أريد أن تفتش الكلاب البوليسية كل الأرض شبراً شبراً، كيف لم يجدوا الجثة ورائحتها منذ اثنين وعشرين عاماً وقتما كانت الرائحة نفاذة أكثر؟ هل دفنها في مكان آخر ثم نقلها للمقاطعة بعد أن تيقن أننا لن نفتشها ثانية؟"

قال موران: "ربما، لقد كنت أقف عندما فتشت الكلاب المنطقة عندما وجدوا الجثة، ولا أدري كيف لم تتعرف الكلاب على مكانها منذ اثنين وعشرين عاماً، ولا أعلم كيف أغفل

رجال الشرطة، وأنا منهم، منذ ٢٢ عاما وجود تربة تم نقلها حديثاً".

"سأخبر القاضى سميت الآن، وأطلب الإذن بالذهاب لمنزله فى الخامسة صباحاً ليعد لنا الإذن ويراجعه".

قال موران: "ربما يفعل القاضى ذلك، لكن هل سيعطينا مهلة من الوقت لتجميع القوات ليلتها والذهاب لمنزل آل كارنجتون الساعة ٣٠ : ٦ صباحاً؟ سيكون كارنجتون فى حضان زوجته الجديدة، وسأستمتع بإزاعاجه فى هذا الوقت المبكر".

انتهى العمل على الورق الساعة الثانية صباحاً وقال موران وهو يقف ليمدد عضلاته: "لا أظننا تناولنا العشاء".

"لقد احتسبنا ثمانية أكواب من القهوة لكل منا، وبعد إلقاء القبض عليه سأدعوك على العشاء غداً".



لم أنم تلك الليلة، وكان بيتر متعباً جداً ونام على الفور، وجلست بجواره أحيطه بذراعين، وحاولت أن أفكر بعمق فيما سمعته منه. هل كان يعنى أن كوابيسه التى رآها هى أمور قام بها أثناء سيره وهو نائم؟

استيقظ بيتر فى الساعة السادسة صباحاً واقترحت أن نركض معاً فى الحديقة، وشعرت ببوارد صداع رغم أننى نادراً ما أصاب به، ووافقنى الرأى، وارتدينا الزى الرياضى بسرعة وذهبنا للمطبخ وقام بعصر برتقال طازج وأعددت أنا القهوة ووضعت الخبز فى آلة تحميص الخبز لبيتر، ولم نهتم بالجلوس على المائدة، وتناولنا طعامنا وقوفاً أثناء احتساء القهوة والعصير.

كانت هذه آخر دقيقة عادية قضيناها معاً.

قفزنا من الرعب عندما دق جرس الباب بقوة وعنفاً، ونظرنا لبعضنا البعض، وعلم كلانا بما سيحدث، فقد جاءت الشرطة لإلقاء القبض عليه.

إنه من الجنون أن تفعل أى شىء غريب وقت الأزمات، لقد هرعت لآلة تحميص الخبز، وأحضرت شريحة الخبز لبيتركى يأكلها قبل أن يقبضوا عليه.

رفض وهز رأسه عندما أعطيتها له لكنى قلت له: "يا بيتر، قد لا تحصل على طعام لفترة طويلة ولم تتناول أى شىء تقريباً بالأمس".

ظل جرس الباب يرن بضجة كبيرة متصلة، ونحن نتحدث عن الطعام، لكنه تناول الخبز منى وأكله وملاً كوب القهوة الساخنة مرة أخرى، واحتساه بسرعة برشقات متسارعة.

جريت نحو الباب وكان هناك ستة رجال شرطة وسيدة، وسمعت نباح الكلاب البوليسية بالخارج، حيث كان هناك عدد كبير من السيارات عبر الممر.

"هل أنت السيدة كارنجتون؟"

"نعم".

"أنا نائب رئيس النيابة توم موران، هل زوجك هنا؟"

قال بيترو وقد تبعنى نحو صالة الاستقبال: "نعم أنا هنا".

"لدى إذن رسمى بتفتيش كل المقاطعة يا سيد كارنجتون".

أعطى الإذن لبيتر وقال: "كما أن هناك إذناً آخر بإلقاء القبض

عليك بتهمة قتل سوزان ألثورب، ولديك الحق فى التزام

الصمت، لأن ما ستقوله قد يضررك فى المحكمة، يمكنك استدعاء

محاميك أثناء التحقيق، وإن اخترت الاستجواب فيمكنك

الامتناع عن إجابة أى سؤال لا تريده، واعلم أنك ستحضر

محاميك ولا داعى لإحضار محام من المحكمة ليمثلك".

فطنت إلى حدوث ذلك بالأمس، لكن التوقع شىء ووقوع

المصيبة شىء آخر، كالضرق بين الكابوس والواقع. مر مخبران

بجانبي ليلقيا القبض على بيتر، وأعطاني بيتر الإذن بتفتيش

المنزل وسلم لهما يديه لكى يضعوا القيود بهما، وكان هادئاً جداً

رغم شحوب وجهه كالموتى.

فتح أحد المخبرين الباب الأمامى مرة أخرى، وبدأ من الواضح أنهم سيقبضون عليه فى الحال فصحت فى موران: "دعونى أحضر له معطفه فالجو البادر بالخارج".

وصل للتو جين وجارى بار وقالت جين بصوت مرتعش: "سأحضر له معطفه يا سيدة كارنجتون".

"إلى أين ستأخذون زوجى؟".

"السجن مقاطعة بيرجين".

قلت لبيتر: "سأتبعك بسيارتى".

قال موران: "لا داعى لذلك، انتظرى هنا يا سيدة كارنجتون، سيتم تصويره وأخذ بصماته ولن يتم السماح لك برؤيته، وسيمثل أمام القاضى هارفى سميث الساعة الثالثة مساءً فى محكمة مقاطعة بيرجين، وسيحدد له كفالة ليخرج".

قال بيتر: "اتصلى بفنسننت يا كاي ليدفع لى الكفالة".

بينما ساروا به للأمام وضع جارى المعطف على كتفيه، وانحنى بيتر ليقبلنى وكانت شفاته باردتى الملمس على خدى، وقال لى بصوت أجش: "أراك الساعة الثالثة يا حبيبتى كاي؛ إنى أحبك".

خرج موران ومخبر واحد مع بيتر ثم أغلق الباب ووقفت أنا بلا حراك.

تغير الجو فى الحال، فقد فتش ستة مخبرين المنزل وكانوا فى مدخل الباب، وكان هناك شرطية تضع قفازاً من البلاستيك. وزاد نباح الكلاب فى الخارج وهى تفتش كل الأرض، شعرت بيد جين بار على ذراعى وقالت: "يا سيدة كارنجتون، تعالى معى إلى المطبخ".

"بل سأتصل بفنسننت والمحامين".

كان صوتى غريباً على أذنى؛ منخفضاً لكنه حاد كالصراخ. قالت الشرطية بمرح: "أنا المخبرة كارلى سبتى، يجب أن يظل ثلاثكم هنا معى أثناء التفتيش، يمكننا الذهاب للمطبخ

معاً إن أردتم حتى انتهاء تفتيش باقى المنزل، ثم نتحرك عندما يتم تفتيش المطبخ".

قال جارى: "لماذا لا تدعين جين تجهز لك إفطاراً يا سيدة كارنجتون؟".

فكرت أن الطعام سيريحنى، ويمنحنى القوة وقت الشدة. لقد كانا يريداننى أن أتناول الطعام كما فعلت أنا مع بيتر وقطعة الخبز، ولذلك أومات لهما وذهبت معهما عبر الممر للمطبخ وكانت المخبرة "سبتى" خلفنا تماماً. مررنا بمكتبة بيتر، وكان بها مخبران يعبثان بالكتب ويبعثرانها على الأرفف والآخر يعبث بأدراج المكتب، وتذكرت كم كان بيتر يبدو مسترخياً منذ أربعة شهور عندما رأيته لأول مرة فى المكتبة وأعجبنى جوها.

حاولت فى المطبخ أن أحسى كوبا من القهوة؛ لكن يدي كانتا ترتعشان لدرجة أن القهوة انسكبت على الطبق، ووضعت جين يدها على كتفى لبرهة، ثم رفعت الطبق وأحضرت كوبا آخر نظيفاً، كنت أعلم كم تحب بيتر، لقد عرفته منذ أن كان يتيم الأم، وكنت أعلم كم كان قلبها يتمزق أيضاً.

اتصلت بسلاتر وتلقى الخبر بهدوء وقال: "كان أمراً لا مفر منه، لكنه سيعود للمنزل الليلة وأعدك بهذا، فى ولاية نيوجرسى يطلب القاضى كفالة لإطلاق سراح المتهم، وسيحددها بملايين الدولارات بالطبع، لكنى سأجعلها متاحة".

كان من المقرر أن يصل المحامون الساعة التاسعة صباحاً، ولسبب لم أفهمه اتصلت بكونر بانكس وليس بالآخرين فقال لى: "كنا نتوقع هذا يا كاي، أعلم أن الأمر صعب جداً عليك وعليه، سنحصل على نسخة من إذن النيابة بالقبض عليه، وسأكون معه فى المحكمة الساعة الثالثة، أراك هناك".

عندما وضعت السماعة سرت حتى النافذة وكانت السماء تهطل مطراً وثلجاً كما قيل فى النشرة الجوية، وطرقت قطع الثلج زجاج النافذة مع هطول المطر. قلت للمخبرة سبتى: "ألا تعمل كلاب الشرطة أثناء المطر؟"
 "وفقاً للشئ الذى يبحثون عنه، لكن إذا استمر الحال سيتوقف عملهم الآن".

قلت لها: "ما الذى يبحثون عنه؟". كان صوتى ينم عن الغضب، وكان السؤال الذى أردت توجيهه حقاً هو هل يظنون أن بيتر قاتل متعدد الجرائم، ويتوقعون جثثاً كثيرة أخرى فى الأرض أم ماذا؟

نظرت نحوها وقالت لى بهدوء: "لا أعلم يا سيدة كارنجتون". كانت فى أواخر الأربعينيات من العمر على ما أظن، وكان شعرها البنى الذى يصل لذقنها متموجاً بطبيعته وأضفى جمالاً على وجهها المستدير، وكانت ترتدى جاكيت أزرق وبنطالاً أسود، وقرطاً على شكل حرف (X) ولا ترتدى حلى أخرى سواه، لكن غالباً كانت ترتدى ساعة لم أرها بسبب كم الجاكيت.

كان من الجنون التركيز على تفاصيل بلا أهمية بالتأكد لأى شخص، واتجهت ببصرى نحو النافذة، وكان هناك تلفاز صغير فى المطبخ، وفتحته فشاهدت بيتر يخرج من سيارة الشرطة ويقودونه لسجن مقاطعة بيرجين.

قال المذيع: "بينما قبض على كارنجتون بتهمة القتل، تجمعت أدلة أخرى ضده كما تقول مصادرنا الخاصة، وخاصة أن الخادمة ماريا فالديز لم تعترف فقط بأنها كذبت بشأن قميص كارنجتون، بل ومعها دليل على رشوة والده لها بمبلغ خمسة آلاف دولار".

أغلقت التلفاز فى عنف، وقالت جين: "يا إلهى! أنا لا أصدق هذا، لم يحدث أبداً، السيد كارنجتون الأب كان رجلاً محترماً

ولم يكن ليرشو أى شخص".

سألت نفسى: "ولا حتى لينقذ ابنه؟ ماذا سأفعل لو كنت مكانه؟".

لكننى لم أكن متأكدة من الإجابة.



كانت إيلين مازالت في فراشها عندما دق مخبراً النيابة جرس بابها بعد الساعة الثالثة والنصف صباحاً بقليل، وشعرت بالفزع وارتدت الجلباب وهرعت لتفتح الباب، وتساءلت هل حدث شيء لريتشارد؟ حيث شعرت بالفزع المحموم، ألم يسدد ديونه في المراهنة في الوقت المناسب؟ شعرت بالرعب مما قد تسمعه ولكنها فتحت الباب بسرعة.

عندما فحصت إذن تفتيش المنزل شعرت بقليل من الراحة ثم ذهبت لمكتبها - وتجاهلت المخبر الذي اصطحبها - وفتحت التلفاز.

ثم رأت بعد دقائق بيتر يخرج من سيارة الشرطة وشعرت بالفزع عندما رأت القيود في يديه في سجن مقاطعة بيرجين، وقالت إنه كان طيباً معها دوماً، حيث رأته يحول وجهه بعيداً عن كاميرات المصورين.

كان المذيع يقول: "في سن الثانية والعشرين عاماً، بعد وفاة والده، صار بيتر كارنجتون رئيس إمبراطورية عائلته". ثم ظهرت صورة للأب وابنه تم التقاطها قبيل إصابة الأب

بالأزمة القلبية القاتلة، مما جعل إيلين تشعر بالغضب على الفور.

كان بيتر شاباً، وفهم كم كانت حياتها بائسة مع أبيه البخيل، كان من أغنى أغنياء العالم، ومع ذلك كانت تتشاجر معه دوماً بسبب المال، حتى يوم حفل عيد ميلاده. لقد كان دوماً يهددها بعدم دفع فواتيرها قائلاً: "أنت من أنفقتها وعليك سدادها بأى طريقة". تذكرت كيف كان يتدمر على كل قرش تنفقه أثناء زواجها منه طيلة خمس سنوات وشعرت بالمرارة وهي تتذكر كلماته.

عندما انتهى جزء من البرنامج الخاص ببيتر أغلقت إيلين التلفاز، وتذكرت كم كان المنزل فى حالة سيئة عندما تزوجت كارنجتون، ولم يعترض زوجها على تنسيق الحديقة والإنفاق ببذخ على ذلك، فلقد كان محباً للطبيعة.

وأدركت كيف أنها كلما كانت تصبح متوترة أو حزينة فإنها كانت تشعر بالغضب بسبب بخل اتفاقية ما قبل الزواج التى وقعت عليها تحت ضغط، ثم جاء صوت جعلها تهرع نحو النافذة. لقد بدأ الثلج يطرق على النافذة الزجاجية، لكنها سمعت شيئاً آخر، وقالت غير مصدقة: "هل هذه أصوات كلاب بالخارج؟". كانت توجه سؤالها للمخبر الجالس على مقعد عند باب المكتبة.

قال بنبرة حازمة: "الكلاب تفتش الأرض يا سيدة كارنجتون".

صاحت: "لقد وجدوا بالفعل جثة سوزان أثورب، هل تبحثون عن جثث أخرى، وتظنون المكان هنا مقبرة جماعية؟".

لم يرد عليها المخبر.

وبحلول الظهر غادر فريق التفتيش منزلها، وصعدت إيلين لحجرة نومها بالطابق العلوى، وأخذت دشاً، وارتدت ملابسها، وفكرت فى كل احتمالات العواقب بعد إلقاء القبض على بيتر. ماذا لو سجن مدى الحياة؟ هل سيبيع المنزل هو وكاى؟ هل سيفعلان ذلك وأنا على قيد الحياة؟ هذا يخالف قواعد اتفاقية ما قبل الزواج، والا سيقدمون لى تعويضاً مناسباً.

كانت اتفاقية ما قبل الزواج هى أفضل ما قدمه محاميها لها: عشرة ملايين دولار عند وفاة كارنجتون الأب، والإقامة مدى الحياة فى مقاطعة آل كارنجتون ومنازلهم فى شارع بارك، ودخل سنوى مليون دولار حتى وفاتها؛ لكن كل هذا سينتهى إن تزوجت؛ لكن العشرة ملايين تبخرت فى استثمار فاشل، وتذكرت إيلين هذا بمرارة عندما فكرت فى أنه كان يجب أن تحصل على مزيد من المال من هذه الاتفاقية، على الأقل عشرة ملايين دولار أخرى.

قالت لنفسها: "كنت مخطئة عندما حاولت إقناع بيتر بعدم الزواج من كاى"، كانت ترتدى السترة الكاشمير والبنطال اللذين أخرجهما من الدولاب، "وبالتأكيد ستضمحل نحوى الشر بسبب ذلك، كان يجب أن أتصل بهما عندما عادا من شهر العسل لكنى لم أكن أود رؤيتها تمشى فى أرجاء المنزل فى فخر وخيلاء".

فتحت التلفاز مرة أخرى؛ ووفقاً للأخبار، سيمثل بيتر أمام المحكمة الساعة الثالثة مساءً فرفعت السماعة وقالت لـ كاى: "كاى، عزيزتى، أنا حزينة جداً على بيتر، سأكون معك عندما يمثل أمام المحكمة".

ردت كاى بسرعة على تعاطفها معها: "كلا، لا داعى لحضورك للمحكمة، لكن من اللطيف أن تأتى للعشاء مع ريتشارد عندما يخرج بيتر بكفالة، وسيأتى فنسنت أيضاً، أعتقد أن بيتر سيسعد عندما يرى أن كل من حوله يحبونه

ويدعمونه".

ثم انهارت كاي وبكت: "أنا خائفة عليه يا إيلين للغاية، وأنت أيضاً قلقة عليه، أنا متأكدة".

"سأفعل كل ما فى وسعى لأساعد بيتر، أراك الليلة يا عزيزتى".

وضعت إيلين السماعة وقالت لنفسها: "يااه يا كاي، لو تعلمين ما الذى فعلته حقاً لأساعد بيتر".



قال نيكولاس جريكو: "هل أنت متأكدة من أنك تريدين الخروج يا سيدة ألثورب؟ الجو قارس البرودة بالخارج".
 قالت بريندا مديرة المنزل: "هذا ما قلته لها يا سيد جريكو"، وكان وجهها تعلوه ملامح من القلق بينما تساعد جلاديس على ارتداء معطفها.
 "سأحضر محاكمة قاتل سوزان، ولا داعي لمناقشة ذلك، سنذهب في سيارتي يا سيد جريكو، وسيوصلنا السائق بالقرب من باب المحكمة".

قال جريكو لنفسه إنه عندما تقول السيدة جلاديس ألثورب أنه لا مناقشة فهي تعنى ذلك حقاً، ورأى أن بريندا همت بالاعتراض فأشار لها بالصمت، محذراً إياها بهز رأسه.

كان السائق ينتظر بالخارج ويحمل مظلة مفتوحة، وبدون كلام حمل جلاديس من إحدى ذراعيها وحملها جريكو من الذراع الأخرى، وقادا السيدة الضعيفة وأدخلاها السيارة، وعندما كانا في الطريق إلى المحكمة قالت جلاديس: "أخبرنى

كيف ستدور المحاكمة يا سيد جريكو، هل سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً؟".

"كلا، سيمثل بيتر كارنجتون مع محاميه أمام القاضى، وسوف ينتظر فى زنزانه بجوار المحكمة، سيقراً عليه ممثل الادعاء نص الاتهامات المنسوبة إليه".

"كيف ستكون ملابسه؟".

"زى المساجين بالطبع".

"هل سيضعون الأغلال فى يديه؟".

"نعم، وبعد توجيه الاتهامات سيسأله القاضى عن التهم المنسوبة إليه، وسيقول المحامى إنه برى".

قالت بمرارة: "بالتأكيد من المتوقع أن يقول إنه برى". رأى جريكو أن عميلته تعض على شفيتها حتى لا ترتعش فقال: "لن يكون هذا سهلاً عليك، يا ليت أحد أفراد عائلتك كان معك".

"لم يكن ليلحق ابنائى بالموعد، فكلاهما يعيش فى كاليفورنيا وزوجى ذهب إلى شيكاغو هذا الصباح عندما جاءت أنباء اعتقال بيتر كارنجتون، لكنى لست نادمة على كونى الوحيدة من آل الثورب هنا يا سيد جريكو، لم يحزن أحد منهم على سوزان مثلى، فطوال هذه السنوات كنا قريبين من بعضنا البعض جداً، ونمارس الأنشطة معاً، ومنذ طفولتها كانت تحب الذهاب للمتاحف والباليه والأوبرا معى، كانت فى السنة الثانية فى كلية الفنون الجميلة، مثلى تماماً، وعندما اختارت هذا المجال كانت تمزح وتقول إن هذا سيجعلنا متشابهتين - كأننا لسنا كذلك. كانت جميلة وذكية ومحبة ومثالية للغاية، إن تشارلز وأولادى سيحضرون نهاية المحاكمة، ولن أكون على قيد الحياة لأشهدها، لكن اليوم سوف أكون هنا بالنيابة عن ابنتى، وستكون روحها حولى فى المحكمة، هل يبدو ذلك سخيلاً لك؟".

"كلا، ألبتة، لقد حضرت العديد من جلسات المحاكمة من قبل، ويشعر كل أقارب الضحايا أن أرواح الضحايا ترفرف حول المكان لتشهد الانتقام وعدالة السماء، واليوم سيفكر الجميع ممن سيشهدون المحكمة فى صور ابنتك التى شاهدوها فى الجرائد وستكون حية فى أذهانهم".

"لن تعرف كم أنا ممتنة لك لأنك عثرت على مكان ماريya فالديز، فشهادتها ونسخة شيك والد بيتريستون أدلة كافية لإدانته".

"غالباً ستتم إدانته، ولى عظيم الشرف أن أخدمك يا سيدة الثورب، وأتمنى أن تنعمى بالراحة والهدوء والسكينة الآن".
 "أتمنى ذلك أنا أيضاً"، ثم انحنت للوراء وأغلقت عينيها وبدأ عليها الإجهاد، وبعد عشرين دقيقة وقفت سيارتها عند المحكمة.



على الرغم من أن كونر بانكس كان يرتدى معطفه؛ لكنه شعر بالبرد القارس عندما أسرع من مكان إيقاف سيارته إلى محكمة مقاطعة بيرجين في هاكنساك، في ولاية نيوجرسي. كانت باحة السيارات مزدحمة، وكان المكان الشاغر الوحيد - الذي وجدته أخيراً - بعيداً عن المحكمة.

بدأ يسير بسرعة، وصاح والتر ماركنسون ووجهه مبتل بالفعل من الثلج: "تمهل قليلاً، أنا لا أركض لمسافة ميل مثلك كل صباح!"

"معذرة".

"لماذا لم تحضر مظلة؟"

"معذرة".

كانا قد استقلا السيارة من مانهاتن وتناقشا حول صياغة بيانهما الإعلامي؛ "السيد كارنجتون بريء من تهمة القتل، وستبرئ ساحته المحكمة" أو "إن عملينا واثق من براءته، والقضية الموجهة إليه مبنية على مجرد افتراض وتلميح، فهناك سيدة تنفى أقوالها بعد مرور اثنين وعشرين عاماً".

شعر كونر أن تقدمهم فى القضية يشبه الدفاع عن عتاة المجرمين فى القتل، فلم يتعرض كونر من قبل لضجة إعلامية كهذه من قبل.

وفكر كونر عندما اقتربوا من المحكمة أن هذه المحكمة شهدت العديد من القضايا التى أثارَت الرأى العام. كانت بها محاكمة الإسكافى قاتل وسفاح النساء الذى انتقل من فيلادلفيا إلى مقاطعة بيرجين، وآخر ضحاياه امرأة تعمل ممرضة جاءت لتساعد مُقعدًا فى منزل كان السفاح يسرقه، وكانت بها محاكمة السفاح روبرت ويلدن، الذى كان وسيماً ومن عائلة ذات سمعة طيبة، ويشبه بيتر كارنجتون، وقد خطف وقتل فتاتين، وأثناء محاكمته طرح الضابط الذى يخلع عنه الكلبشات أرضاً وهرب من المحلفين وقفز من النافذة وسرق سيارة وسار بها ٣٠ ميلاً حتى قبضوا عليه. الآن بعد عشرين أو ثلاثين عاماً مات الإسكافى مازال ويلدون فى السجن. وغالباً سيقضى كارنجتون بقية حياته فى السجن كما شعر كونر.

كان مثوله أمام المحكمة سيتم فى قاعة القاضى هارفى سميث، القاضى الذى وقع إذن النيابة لإلقاء القبض على كارنجتون، وكما توقع بانكس، فعندما دخل للمحكمة مع ماركنسون، كانت القاعة مزدحمة برجال الإعلام والحضور، وركزت كاميرات الصحافة على سيدة جالسة وسط القاعة، وشعر بانكس بالرعب عندما علم أنها جلاديس ألثورب والدة الضحية.

هرع بانكس مع ماركنسون إلى مقدمة القاعة. كانت الساعة لاتزال الثانية وأربعين دقيقة، لكن كاي كارنجتون حاضرة بالفعل وجالسة فى الصف الأول ويجوارها سلاتر، واندesh بانكس عندما لاحظ أنها ترتدى زى الجرى الرياضى، ثم أدرك سبب ذلك، قال له سلاتر إنها كانت

ستمارس الجرى مع زوجها قبل إلقاء القبض عليه، وعلم بانكس أن كارنجتون سيكون مرتدياً زى الجرى عندما يدفون له الكفالة، ويغادر القاعة ويعود لمنزله، إذن زوجته تؤازره وجدانياً عن طريق الملابس.

تحولت تعابير وجه ماركنسون المتجهمة إلى شكل أبوى طيب نحو كاي، وجبهته ظهر بها التجاعيد وامتلات عيناه بالتعاطف وربت كتف كاي وقال بصوت مطمئن: "لا تقلقى، سنفند آراء السيدة فالديز هنا عندما تدلى بشهادتها".

كان بانكس يفكر فى أن كاي تعلم أن الموقف سيئ للغاية ومعقد، وحاول والتر أن يهدئها، لكن كونر لاحظ لمعان عينيها بالغضب عندما نظرت إلى والتر ماركنسون.

قالت كاي بصوت منخفض ومجهد: "لا أريد عبارات مطمئنة يا والتر، أعلم ما الذى نواجهه، وأن هناك قاتلا لفتاة بريئة يجب أن يحل محل زوجى فى قفص الاتهام، لأن بيتر برىء ولا يمكنه إيداء أى شخص، وأريد أن أشعر أن هذا ما تؤمن به أنت بالفعل".

تذكر كونر القول المأثور: "تحدث معى كى أراك" أثناء تحيته لسلاتر وكاي، وقال: "سيعود لمنزله الليلة معك يا كاي، وهذا وعد منى بذلك"، ثم جلس فى مقعد مع ماركنسون. وكانت القاعة من خلفهما تعج بالحضور، وكان ذلك متوقفاً، فهذه قضية رأى عام جاء الكثيرون - وخاصة من موظفى المحكمة - كى يشهدوها.

صاح الحاجب: "محكمة!".

وقف كل الحضور بينما جاء القاضى وهو يسير بسرعة نحو قاعة المحكمة من الحجرة الخلفية وجلس مكانه. كان بانكس قد أدى واجبه كأنه كان يعلم بشخصية القاضى الذى سيمثل أمامه بيتر كارنجتون، حيث كان يعلم أن هارفى سميث قاض عادل لكنه صعب فى الأحكام التى يطلقها، ومن مصلحة

كارنجتون أن يطلب بانكس التأجيل ودفع الكفالة ويعطل الإجراءات لأطول مدة، لأنه إذا حكم عليه بالإدانة فسوف يتم تنفيذ الحكم على الفور دون استثناء، وعلى الأقل سينام بيتر كارنجتون مطمئناً في منزله حتى انتهاء المحاكمة.

لم تكن قضية كارنجتون هي الوحيدة في قائمة قضايا اليوم؛ فقد كان هناك متهمان آخران سيمثلان أمام المحكمة، في قضايا تافهة مقارنة بكارنجتون، كما فكر بانكس. كان الأول متهما في قضية شيكات بدون رصيد، والثاني بسرقة المتاجر. وكان المتهم الثالث هو كارنجتون، وعندما قادوه للمحكمة كان يرتدى زيا رياضيا برتقالي اللون ويديه مقيدة بالأغلال. وقف ماركنسون وبانكس بجواره من كلا الجانبين.

كان من الواضح لبانكس أن باربرا كروز تسعى جاهدة لتمثيل النيابة في هذه القضية، وعندما كان سيتم تقدير الكفالة صاحت: "هذا المتهم يا سيدي القاضي ثرى للغاية وقد يهرب من البلاد بعد دفع الكفالة، ونطلب من عدالتكم رفع مبلغ الكفالة بما يتناسب مع ثروته وسحب جواز سفره، وأن يرتدى سوارا إلكترونيا طوال الوقت لتحديد مكانه وأن يلزم منزله ولا يغادره ويلتف الحرس حول منزله، ولا يخرج سوى لدار العبادة والطبيب والمحامي، وذلك يحدث فقط بعد حصوله على إذن من هيئة مراقبته عن طريق السوار الإلكتروني".

جال بخاطر بانكس أنها ستعامل المتهم بقسوة وقت المحاكمة لاحقا، بينما ينظر إليها.

قال القاضي لبيتر: "ثروتك بلا حدود يا سيد كارنجتون ولن يهملك مقدار الكفالة، ولأن ثروتك خمسة وعشرون مليون دولار فإن الكفالة سوف تكون عشرة ملايين دولار". ثم راجع شروط النيابة ووافق عليها.

قال بيتر بصوت عال وواضح: "يا سيدي القاضي، سوف ألتزم بشروط الكفالة، وأطمئنك أنني أريد إطلاق سراحى لإنهاء هذه الأزمه لى ولزوجتى".

صاح صوت فى غضب وثورة: "وماذا عنها؟!"

التفت بانكس مع كل من فى القاعة نحو مصدر الصوت؛ حيث كان هناك رجل يرتدى حلة فخمة يقف وسط قاعة المحكمة ووجهه يتلوى من الغيظ والغضب والألم، وصاح أيضاً: "إن جريس أختى! وكانت حاملا فى الشهر السابع، لم تكن مدمنة للمسكرات قبل زواجها بك، لقد دفعتها للاكتئاب، وتخلصت منها بحجة أنك لا تريد أن يتشوه الجنين فى بطنها؛ أيها القاتل!"

صاح القاضي وطرق المطرقة: "أخرجوا هذا الرجل فى الحال! الهدوء فى القاعة".

وبينما قادوه نحو الباب بقوة صاح: "لقد قتلت أختى!".
وخيم الصمت على الجميع بعد خروجه، ولم يكسر الصمت سوى بكاء ونحيب جلاديس التى وضعت يديها على وجهها.



كانت الساعة السادسة والظلام الدامس يكتنف السماء عندما عدت للمنزل مع بيتر. كان المطر مازال يتساقط ويهطل بغزارة، وكان هناك شرطى يحرس المنطقة التى طوقوها بالحبال لأن الكلاب البوليسية لم تفتشها بعد.

بفضل تحركات سلاتر السريعة لم يقض بيتر ليلته فى السجن، فبمجرد أن اتصلت به كان قد رتب سحب أى مبلغ مهما يكن من بنك قريب للمحكمة، وبعد انتهاء مئول بيتر أمام هيئة المحكمة، ذهب سلاتر بأقصى سرعة للبنك وسحب ١٠ ملايين دولار وعاد بها للمحكمة فى قسم الكفالات.

وبعد أن انصرف وانتظرت الإفراج عن بيتر مكثت مع بانكس وماركنسون فى حجرة المحلفين الخاوية من قاعة محكمة القاضى سميث. كانا منزعجين مثلئ من ظهور شقيق جريس؛ فيليب ميريديث، وخاصة بعد بكاء ونحيب والده سوزان، مما جعل الأمر يزداد تعقيداً، حيث شاهدت بيتر يسمع نحيبها واتهامات فيليب وكان وجهه يدل على الأثم كأنه يسليخ حياً.

ذكرت ذلك لـ بانكس وماركنسون.

وأعربا لى عن قلقهما لأن كل الحضور فى المحكمة متحيز ضد بيتر، والتغطية الإعلامية للحدث ستكون بشعة، ولم يربت ماركنسون كتفى ليطمئننى كالعادة.

ثم باغتنى بانكس بسؤاله العجيب: "هل علمت من قبل أن أحدا من عائلة ميريديث هدد برفع قضية مدنية للقتل الخطأ ضد بيتر؟".

صدمنى سؤاله وقلت: "كلا، على الأقل لم يذكر لى بيتر ذلك".

"سأكون متشائما وافترض أن فيليب ميريديث سوف يسعى لتحقيق العدالة وفقاً لمفهومه، أو يسعى للحصول على تعويض من بيتر، أو ربما كلا الأمرين معاً، فهو يعلم بالتأكيد أن آخر شىء يريد به بيتر هو قضية أخرى فى نفس توقيت محاكمة القتل".

وعندما خرج بيتر تحدث معه المحاميان لبضع دقائق قبل أن يذهبا إلى نيويورك، وأخبراه أن يرتاح فى المنزل قدر الإمكان وسيأتيان له غداً عصرًا فى المنزل.

أمسكت يدي بيتر وشعرت بالسوار الإلكتروني فى معصمه، وسرنا عبر الممر الطويل حتى السيارة بالخارج، تمنيت فى سداجة ابتعاد الصحفيين عنا ورجال الإعلام، لكنى بالطبع كنت مخطئة؛ فقد كانوا متواجدين بأعداد كبيرة، وتساءلت عما إذا كانوا هم من صوروه وهو فى طريقه للمحكمة، أم أنهم مجموعة جديدة.

لقد بدأوا بإمطارنا بوابل من الأسئلة: "هل لديك تعليق يا سيد كارنيجتون على.....؟"، "هل قابلت يا كاي.....؟".... إلخ.

كان سلاتر بجوار السيارة والباب مفتوح، وأسرعنا نحو المقاعد الخلفية وتجاهلنا الأسئلة، وعندما اختفينا عن أنظار

الصحفيين، احتضنت بيتر وبالكاد تحدثنا حتى وصلنا للمنزل.

ذهب بيتر على الفور للطابق العلوى وفهمت بدون كلام أنه يحتاج للاستحمام وتغيير ملبسه، فمن المؤكد أنه بحاجة إلى الماء الساخن بعد المكوث فى الزنزانة.

كان سلاتر سيتناول معنا العشاء، وقال إن لديه مكالمات خاصة بالعمل سيجريها من مكتبه خلف المنزل.

اتجهت للمطبخ واعتقدت أنه لن يرفع معنوياتى سوى وجبة ساخنة شهية من الحساء واللحم المشوى لأنها وجبة بيتر المفضلة، وكنت ممتنة لـ جين بار لأنها تذكرت ذلك وأعدتها الليلة.

كان جارى بار فى المطبخ يشاهد التلفاز، لكنه أطفأ بمجرد أن رأتى، ولعله لم يكن بالسرعة الكافية، حيث رأيتهم يحاورون فيليب ميريديث فى التلفاز، وانتابنى الفضول لمعرفة ما الذى يقوله، لكنى غيرت رأىى، فلقد سمعت منه ما يكفى اليوم.

قال جارى: "أين تفضلين أن أقدم الشراب يا سيدة كارنجتون؟"

كدت أن أنسى أننى دعوت إيلين وريتشارد على العشاء وقلت له: "فى الردهة الأمامية، شكراً لك".

لم أتناقش مع إيلين فى توقيت حفل العشاء لسبب بسيط هو أننا لم تكن نعلم متى سيخرج بيتر من المحكمة، لكننى كنت أعلم أن العشاء هنا كالعادة فى السابعة مساءً.

هرعت بالصعود لأستحم وأبدل ثيابى، وتساءلت لماذا أغلق بيتر الباب الموصل بين حجرتى نومنا، ثم قلت لا بد أنه يحتاج لوقت للنوم قليلاً. كان الوقت متأخراً لكنى تباطأت فى غسل شعرى، وبدا وجهى فى المرأة باهتاً وشاحباً ومتعباً، فوضعت الكثير من المساحيق وخاصة الكحل وأحمر الخدود وملمع أحمر الشفاه، وكنت أعلم أن بيتر يحب شعرى منسدلاً

على كتفى فجعلته على هذا النحو، وارتديت بنظالا أسود من القطيفة وقميصا ملونا من الحرير حتى أبدو مرحلة على الرغم من اكتئابي.

وعندما كنت مستعدة فإننى لم أسمع صوت بيتر حتى الآن، وتساءلت عما إذا كان قد نام أم لا، وفتحت باب حجرته فشهقت عندما رأيتة يقف عند طرف الفراش وقد علت الحيرة وجهه وهو يحدق فى حقيبة مفتوحة.

قلت له: "ما الخطب يا بيتر؟"

أمسك بذراعى بقوة وقال: "عندما سعدت إلى هنا استلقت لأستريح بضع دقائق، لكننى نمت، وكنت أحلم أننى ذهبت إلى مكان آخر، وعندما استيقظت وجدت هذا".

أشار للحقيبة وما بداخلها من ملابس داخلية وجوارب مرتبة بعناية.

خلال الأربعين دقيقة التى قضيناها فى المنزل سار وهو نائم مرة أخرى.



فى السابعة مساء كان نيكولاس جريكو يستمتع بالعشاء مع زوجته فرانسيس فى منزله فى سيوسيت، فى لونج أيلاند. وغالباً لا تسأله زوجته عن قضاياها التى يعمل فيها، لكنها شاهدت أخبار الساعة السادسة وعلمت قصة مثول بيتراً أمام المحكمة وأرادت معرفة التفاصيل لكل ما حدث فى المحكمة. أعدت له طبقه المفضل من السلطة الخضراء والمكرونة واللحم والجبن المذاب، وعلى الرغم من رغبته فى عدم التفكير فى أحداث اليوم المتعبة المضنية لكنه أحب أن يفكر فى انطباعاته عن القضية بصوت عال أمامها لإشباع فضولها. قال لها: "لو كنت ضمن محاميه لطلبت له التسوية مع المحكمة بحيث يعترف ويأخذ حكماً مخففاً، لأن أحداث المحكمة الصارخة تركت انطباعاتاً قويا لدى الناس، وقد جعلت سكرتيرتى بيت تبحت عن معلومات عن فيليب ميريديث، وهو لا يحب إظهار عواطفه، ولذلك فإن سلوكه فى المحكمة بدا غريباً. إنه يعيش فى فيلادلفيا حيث عاش آل ميريديث لسنوات وأجيال عديدة، وهو من عائلة كريمة لكنهم ليسوا

أثرياء وحصل على منحة للدراسة الجامعية مع أخته جريس، وهو الآن يعمل مديراً تنفيذياً في شركة تجارة وتسويق، وهو متزوج من حبيبة له منذ الطفولة وله ثلاثة أولاد، منهم اثنان في الجامعة، وعمره ثمانية وأربعون عاماً الآن، وكانت أخته تصغره بستة أعوام.

مررت له فرانسيس طبق المكرونة وقالت: "فلتتناول كمية أخرى، فإنك لم تأكل كما يجب من كثرة الترحال إلى لانكستر".

ابتسم لها. ورغم أنه اكتفى لكنه تناول المزيد وفكر في زوجته البالغة من العمر الآن ٥٥ عاماً وأن وزنها لم يتغير منذ أن كانت في سن الخامسة والعشرين، وخاصة أنها حافظت على جمالها ولون شعرها من ارتياد الصالونات الخاصة بالتجميل، وبالتالي لم تتغير في عينيها منذ ثلاثين عاماً.

تناولت بعض الخبز وقالت له: "قرأت حول كيفية العثور على جثة جريس كارنجتون في حمام السباحة، كانت هناك قصص كثيرة منذ أن وقع الحادث منذ أربع سنوات، ونشرت مجلة بيبول تفاصيل كثيرة حول الخبر، وأتذكر أنها قالت إن بيتر كارنجتون مشتبه فيه في اختفاء سوزان الثورب، لكن في الوقت ذاته فإنني متأكدة أن عائلة ميريديث قد صرحت بأن موت جريس لم يكن لغزاً بل مأساة، لكن لماذا يتهم أخوها بيتر كارنجتون الآن؟".

كان جريكو يريد أن يغير الموضوع، لكنه علم أن زوجته احتفظت بجمالها ووزنها وفضولها أيضاً فقال:

"كما فهمت فإن والدي جريس كانا متضايقين من إدمانها للمسكرات، وكانا يحببان بيتر كثيراً، وظلنا الأمر مجرد حادث ولم يشكا في أي شبهة جنائية آنذاك، ولكن بعد أن مات والدها وصارت أمها تعالج من الزهايمر في المستشفى قرر فيليب التعبير عن مشاعره الآن".

"لكنك لو لم تبحث عن ماريا فالديز لما وقعت محاكمة كارنجتون، أتمنى أن تقدر السيدة أثورب خدماتك التي لم يتمكن من القيام بها سواك".

"اختضت ماريا عندما أرادوا إعادة استجوابها في المحكمة منذ اثنين وعشرين عاما، وكان الرجل الذي يجلب الخدم من الفلبين قد حاول العثور عليها من خلال اتصالاته القديمة، وبالصدفة حدث أنها اتصلت بابن عمها من بعيد، وبالتالي علمنا أين هي لحسن الحظ".

"لكنها كانت فكرتك بأن تتهم السيدة أثورب بيتر كارنجتون في مجلة "سيليب" بأنه قاتل ابنتها، وبالتالي سيرفع عليها قضية تشهير، ولو لم تجد ماريا فالديز لكان بيتر مجرد شاهد أمام المحكمة، وأنا متأكدة أنه كان سيراوغ".

تساءل جريكو عما إذا كان سيراوغ؛ لكن لاتزال هناك حلقة مفقودة بالنسبة له: فقدان حقيبة سوزان أثورب، هل أخذتها سوزان من السيارة؟ لن يمر هذا السؤال دون إجابة.

قال لزوجته: "شكراً على تشجيعك لى يا عزيزتى، إن لم يكن لديك مانع الآن، فلنتحدث فى أى موضوع آخر".

رن جرس الهاتف، فأسرعت فرانسيس وعادت بالسماعة بعد أن رن للمرة الثالثة وقالت له: "لا أعرف هذا الرقم".

"إذن دعى المجيب الآلى يرد عليه".

بدأت الرسالة: "أنا فيليب ميريديث يا سيد جريكو، أعلم أنك كنت فى المحكمة اليوم مع السيدة أثورب، وتحدثت معها، أريدك أن تحقق فى قضية وفاة أختى جريس ميريديث كارنجتون، أعتقد أن زوجها قتلها، وأريدك أن تعثر على أدلة تدينه، أريدك أن تتصل بى ورقمى هو".

تناول الهاتف من زوجته وضغط على زر التحدث وقال:

"أنا نيكولاس جريكو يا سيد ميريديث".



لورأنا أحد من النافذة ليلاً ونحن نتناول العشاء فى صالة المنزل لظن أننا من أوفر الناس حظاً، بالطبع لم نذكر أنا وبيتر أى شىء عن موضوع السير أثناء نومه وجلسنا متجاورين أمام المدفأة، وكانت إيلين وابنها ريتشارد ووكر جالسين على مقعدين بجوار المدفأة، وكان سلاتر - الذى يفضل دوماً مقاعد صلبة غير وثيرة - قد جذب مقعداً لينضم إلينا.

كان جارى بار يقدم لنا الشراب، وبدون أن يطلب منه أحد كان قد جذب الباب الذى يفصل بين الحجرتين حتى نستمتع بجو ألفة حميم عائلى، على الرغم من أن القاعة بعد انقسامها كان طولها سبعاً وعشرين قدماً.

فى شهر العسل كان بيتر قد أخبرنى بأنه يريدنى أن أستأجر خدمات مهندس ديكور لإعادة تصميم ديكورات المنزل وفقاً لذوقى، ونادراً ما كان يتحدث عن جريس، لكنى أتذكر تعليقاً واحداً ذكره عنها بخصوص الديكور: "عندما تزوجت إيلين من أبى أعادت ترتيب الكثير من ديكور المنزل، وكانت تفعل هذا بحس راق، ولكنها استعانت بمتخصص استنزف الكثير من

الأموال، وتذمر والدى من هذا، لكن جريس لم تغير أى شىء، وكانت تحب البقاء فى شقة نيويورك، حيث كانت تقضى معظم وقتها هناك طيلة مدة زواجنا التى دامت ثمانى سنوات".

كان كل هذا يجول فى ذهنى بينما نحن جالسون فى القاعة نحدق فى نيران المدفأة، وكانت إيلين جميلة كالعادة وماكياجها جميل وعيناها الزرقاوان متعاطفتان ومحبتان وهى تنظر لبيتر.

كان ريتشارد ووكر يروق لى، لم يكن وسيماً بالمعنى التقليدى، لكنه جذاب جداً حيث يجذب النساء إليه، عدا عينيه اللتين تشبهان عينى أمه، كانت ملامحه حادة وبنياته رياضياً ولا يشبه أمه. وقال لى بيتر إن والد ريتشارد، الزوج الأول لإيلين قد ولد فى رومانيا وانتقل لأمريكا مع والديه حيث كان عمره وقتها خمس أو ست سنوات واتخذ اسماً إنجليزياً عندما التحق بالجامعة، وصار رجل أعمال ناجحاً عندما تزوجته إيلين.

وقال لى بيتر: "لم تكن إيلين لتتزوج إلا رجلاً من الأثرياء، فى المرتين التى تزوجت بهما، وكان والد ريتشارد ذكياً وجذاباً لكنه خسر ثروته فى القمار، ولم يدم الزواج طويلاً ومات والده عندما كان ريتشارد مراهقاً، ثم تزوجت إيلين والدى، الذى كان بخيلاً جداً لدرجة أن بخله صار مزحة يتناقلها الجميع".

كان من الواضح أن ريتشارد ورث عن والده صفاته الجسمانية وسحره وجاذبيته، وروى لنا - أثناء تناولنا للمشروبات - قصة دخوله لهذا المنزل أول مرة، وقت العشاء، وكيف كان والد بيتر شخصية مرعبة بالنسبة له. وأخبرنى: "كان بيتر فى السنة الثانية فى جامعة برنستون يا كاي، وبالتالى كان يقيم داخل الجامعة وتخرجت أنا حينئذ من جامعة كولومبيا وتدربت فى عملى الأول لدى شركة سوٲبى، ولم يكن والد بيتر راضياً عن هذا وعرض على التدريب فى

إحدى شركاته، ولكننى رفضت".

لم يكن سلاتر يحب التحدث كثيراً وبدأ يضحك وقال:
"من المؤكد فى مجال سمسرة العقارات كما بدأت أنا".
قال ريتشارد: "على أى حال فقد رفضت، وأدى هذا إلى
انقطاع علاقتى الجميلة مع والدك يا بيتر، فقد قال إننى
أضيع وقتى".

ابتسم بيتر وقال: "أعلم ذلك"، وفهمت أن ريتشارد يحاول
التسرية عن بيتر قليلاً حتى ينسى التجربة المؤلمة التى يمر
بها.

وعندما ذهبنا لتناول العشاء شعرت بالسعادة عندما رأى
بيتر وجبته المفضلة من إعداد جين بار وقال: "لم أكن جائعاً
لكن الطعام يبدو شهياً جداً".

وبينما نتناول الطعام حكى لنا ريتشارد عن أول جولة له
فى المنزل، حيث قال: "طلب منى والدك أن أتجول بمفردى
هنا، وحكى لى عن وجود دار للعبادة هنا وذهبت لرؤيتها، ولم
أكن أصدق أنه كان هناك رجل دين يعيش بها فى القرن السابع
عشر، وشعرت أنها مسكونة، ما رأيك يا كاي؟".

تعجب جداً عندما قلت له: "رأيتها أنا لأول مرة عندما كنت
فى السادسة من عمري، وأخبرت بيتر عن ذلك ليلة سقوط
جدتى فى الصالة فى هذا المنزل وظل هو معى فى المستشفى
وأوصلنى للمنزل".

قال بيتر: "نعم، كانت كاي طفلة تعشق المغامرة".

تردد بيتر، وفهمت أنه لا يريد أن أتحدث عن والدى فقلت
لأسهل عليه الأمر: "كان والدى قد جاء يوم السبت ليتحقق
من الإضاءة لأنه كان هناك حفل كبير سيقام وضيوف كثيرون
سيأتون تلك الليلة فى حفل العشاء وتركنى بمفردى، حيث
ذهبت لاستكشاف دار العبادة".

تغير الجو حول المائدة لأننى ذكرتهم، دون قصد، بليلة اختفاء سوزان ألثورب، وحاولت تغيير الموضوع فقلت بسرعة: "كان الجو بارداً ورطباً فى دار العبادة، وسمعت صوت شخصين يدخلان فاختبأت بين المقاعد الخشبية".

صاح سلاتر: "أحقاً؟ هل وجداك؟".

"كلا، انبطحت أرضاً، وأخفيت وجهى بيدي كما تعلمون عن سداجة الأطفال حيث يعتقدون أنه "إن لم ترهم فلن يروك". قال سلاتر: "هل كانا عاشقين؟".

"كلا، رجل وامرأة يتشاجران حول المال".

ضحكت إيلين بسخرية وقسوة وقالت: "كنت أتشاجر مع والدك يوماً يا بيتر حول المال طوال اليوم، لكنى لم أدخل دار العبادة تلك يوماً".

حاولت تغيير الموضوع قدر استطاعتي وقلت: "كانت المرأة تعد الرجل أنها ستكون آخر مرة تطلب فيها المال".

قالت إيلين مازحة: "لابد أنها كانت مثلى".

قلت لها: "لا يهم، لم أكن لأتذكر ذلك لولا أن ريتشارد تحدث عن رؤيته لدار العبادة لأول مرة".

كان جارى بار يقف خلصى ليصب لى كأساً من الشراب لكنه أزعجنا عندما سكب الشراب عن طريق الخطأ على عنقى وملابسى.



كما وعدت باربرا كروز توم موران، فلقد احتفلت بمناسبة
 مشول بيتر كارنجتون أمام المحكمة، حيث تناولوا العشاء في
 مطعمها المفضل في هاكنساك، وهو مطعم ستوني هيل، وأثناء
 تناول لحم الضأن تناقشت معه حول الظهور المفاجئ لـ فيليب
 ميريديث وهجومه الانفعالي على كارنجتون.

قالت باربرا: "هل تعلم، إن استطعنا إقناع كارنجتون
 بالاعتراف بقتل جريس زوجته كما قتل سوزان ألثورب فسوف
 أعرض عليه تقديم التماس بتخفيف العقوبة".

قال موران معترضاً: "إن ذلك هو آخر ما أتصور أنك
 تفعلينه أيتها الرئيسة".

"أعلم ذلك، لكنني أعتقد أننا نستطيع الحصول على
 حكم لإدانته بأي وسيلة في قضية ألثورب؛ لأن ماريا فالديز
 قد غيرت أقوالها، لكن كارنجتون لديه من المال ما يستطيع
 به استئجار أفضل المحامين، مما يجعل قضية زوجته صعبة
 أكثر".

أوما لها قائلاً: "أعلم ذلك، رأيت اثنين منهم اليوم في

المحكمة مع كارنجتون، إنهما يتقاضيان مبلغاً كبيراً".
 قالت: "فلنناقش الأمر: إن اعترف بأنه قاتل سوزان
 وجريس ستكون العقوبة ثلاثين عاماً فى السجن بدون ضمان
 للحكمين معاً، حيث ينبغى أن نعترف بأنه ليست هناك أدلة
 كافية على أنه قتل زوجته حتى الآن، لكنه يعلم بأن الأدلة قد
 تأتى لاحقاً، وبالتالي فقد يخرج من السجن عندما يبلغ من
 العمر سبعين عاماً ويستمتع بأمواله، أما إذا قبل هذا العرض
 فإننا سنحصل على اعتراف، وسوف يحصل هو على أمل فى
 الخروج من السجن إن عاش حتى يبلغ عامه السبعين".
 وأردفت: "أنت تعلم كم أحب كسب هذه القضية وأن
 أمضى إلى نهايتها، لكن هناك مسألة أخرى؛ فأنا الآن أفكر
 فى أسرتى الضحيتين، وقد رأيتهما وسمعتهما بنفسك اليوم،
 وقد لا تعيش السيدة الثورب لتشهد محاكمة كارنجتون، لكنه
 إن اعترف فسنعطيها الأمل فى أن تراه يسجن، وهناك زاوية
 أخرى؛ فإذا اعترف فإن ذلك سوف يفتح الباب لقضايا مدنية
 أخرى".

قال موران بهدوء: "لا يحتاج آل الثورب للمال".
 قالت له: "لكنهم مليونيرات فقراء، ما رأيك فى هذا
 المصطلح؟ فهذا ينطبق على المليونير الذى لم تصل ثروته
 إلى خمسة ملايين دولار، حيث قرأت هذا المصطلح فى إحدى
 المجلات، وقد يحصلون على تبرع من ثروة كارنجتون باسم
 سوزان لمستشفى أو كلية، كما أن فيليب ميريديث يحتاج للمال
 من أجل أطفاله".
 "إذن أنت جادة حول موضوع العرض القانونى لمحامى
 كارنجتون؟".

"أنا فقط أفكر فى الأمر بصوت عال. على أى حال، كان
 لحم الضأن رائعاً، ولأنه لا داعى لاتباع الحمية اليوم، فلنتناول
 الحلوى".



علمت أن العشاء جعل بيتر يسترخى قليلاً، وبمجرد انتهائه تناولنا القهوة معاً في المكتبة، وانصرف الآخرون. كان ريتشارد أحياناً يبيت مع أمه، لكنه قال لنا إنه سيذهب الليلة إلى مانهاتن ليلتقى بفنانة شابة في مسرح الكارليل وقال: "إنها موهوبة جداً، وجميلة جداً، ومن النادر أن يجتمع كلا الأمرين معاً".

قالت له أمه بغلظة: "لا تقع في حبها، وإن قررت أن تقيم لها حفلة في المعرض الفني فدعها تدفع تكاليفه".

عندما قالت هذا رفع سلاتر حاجبيه لبيتر الذي فغر فاه عن ابتسامة خفيفة، وأوصلناهم أنا وبيتر حتى البوابة حيث كانت سيارات ريتشارد وولاتر أمام المنزل مباشرة، وفتح الرجالن المظلات وأمسكت إيلين ذراع ابنتها بينما نزلوا عبر السلم حتى السيارة.

أغلق بيتر الباب خلفهم، واتجهنا للسلم، وقال جاري بار: "سنرحل الآن يا سيدة كارنجتون، أنا أسف على سكب المشروب على ملابسك، هذه أول مرة أخطئ فيها في عملي طوال

السنوات الماضية".

بالطبع عندما حدث هذا الخطأ غير المقصود تقبلت الاعتذار وهرعت لتغيير ملابسى، وأظن أن بيتر قد مل من الاعتذار لأننى قبل أن أطمئن جارى أننى سامحته قال بيتر بوقاحة: "أظن أن السيدة كارنجتون أوضحت لك من قبل أنها تتفهم أن الأمر كان مجرد حادث ولا داعى للتكرار الممل، عمت مساءً يا جارى".

لم أر هذا الجانب المرعب الرسمى من بيتر من قبل، لكن كان يسرنى رؤيته، لأن الشهور القادمة قبل المحاكمة ستكون مرعبة ومهينة له. لقد كشف لى عن نقاط ضعفه لأنه يثق بى، وأدركت أن دورى هو حمايته وليس فقط أن أكون زوجته على الرغم من كونه يجيد الدفاع عن نفسه، وبينما نصعد على السلم، ولسبب غير مفهوم، فكرت أنه ذات ليلة منذ عشر سنوات عدت من الجامعة وشاهدت مع ماجى فيلما فى التلفاز اسمه "امسك اللص" بطولة جريس كيلي وكارى جرانت، وقالت لى ماجى أثناء فاصل الإعلانات إن جريس كيلي قد قابلت الأمير رينيه أثناء تصوير الفيلم فى موناكو.

"قرأت يا كاي عن زيارة الأمير لها فى منزل والدها فى فيلادلفيا، وطلب يدها للزواج، وذكرت والدتها للصحفيين كم كان الأمير بسيطاً ومتواضعاً ونسى أنه أمير، فقال الصحفى: "هل نسيت السيدة كيلي أن الزواج من أمير عادى يختلف عن الزواج من ولى العهد؟".

اليوم شاهدت شخصية بيتر الذليل فى المحكمة، وقبلها كنت قد شاهدته مرعوباً أمام حقيبة لا يتذكر من أين أتت، أما الآن فقد رأيت شخصيته كأمبر يوجه الأوامر إلى خدمه. من هو بيتر الحقيقى من كل هذه الشخصيات؟ هكذا سألت نفسى عندما أويت لفراشى.

وأدركت أننى لا أعرف الإجابة.



لم يتغير الطقس اليوم بل ظل مثل طقس الأمس، لكن ارتفعت درجة الحرارة وتوقف هطول الثلج، بينما استمر هطول المطر بانتظام وكان مدعاة للكآبة.

قال موران وهو يدخل مكتب باربرا بعد دقائق من الساعة التاسعة صباحاً: "يبدو أن الكلاب لن تستمر في البحث وستنال إجازة اليوم أيضاً، فلا جدوى من بحثهم في باقى أراضى آل كارنجتون".

"أعلم ذلك، لا داعى لإضاعة الوقت وأموال الحكومة، كما أننا لن نجد أى شىء، كنت أراجع الأدلة التى وجدناها فى المنزل ومنزل زوجة الأب، لم نجد أى شىء مهم، ولم أكن لأتوقع سوى ذلك بعد مرور اثنين وعشرين عاماً، لقد تخلص كارنجتون بنكاء من قميصه عندما قتل سوزان ومن أى أدلة أخرى تقلقه بالتأكيد".

قال موران: "لو كانت هناك أدلة أخرى لوجدناها منذ اثنين وعشرين عاماً".

"لكن هناك شيئاً واحداً يثير اهتمامى، ألق نظرة على هذا". أعطته رسماً تخطيطياً على ورقة للحديقة.

نظر إليها موران بتمعن وقال: "ماذا؟"

"كانت فى مكتب فى أعلى طابق من المنزل، وعلى ما يبدو فإنه بعد مرور تلك السنوات كان الطابق العلوى بمثابة صندرة يوضع فيها أى شىء غير مطلوب، وكان بها أثاث وأطباق صينية وفضيات وتحف وخطابات للعائلة تعود للقرن التاسع عشر".

قال موران: "لم يسمعوا بالطبع عن مكان بيع الأغراض القديمة، لكن انتظرى، هذا رسم تخطيطى للمنطقة حول المنزل ومقاطعة آل كارنجتون، حيث وجدنا جثة سوزان، عدا أن هنا يوجد نباتات".

"نعم، بالضبط، إنها نسخة من رسم أصلى".

"ماذا عنه؟"

"انظر للإسم فى هذه الزاوية".

أمسك موران الورقة بجوار مكتب باربرا تحت المصباح وقال: "جوناثان لانسنج! هذا هو اسم مهندس الحدائق يوم اختفاء سوزان، وكان والد زوجة كارنجتون الحالية".

"هذا صحيح، لقد فصله آل كارنجتون بعد أسابيع من اختفاء سوزان، وغالباً فقد انتحر، وأنا أقول غالباً لأنه لم يعثر على جثته أبداً".

حدق موران فى باربرا وقال: "أنت تزعمين أن له علاقة بمقتل سوزان ألتورب، أليس كذلك؟"

"كلا، لقد عثرنا على قاتلها، لكن لانسنج هو من اقترح نقل السور على مسافة خمسين قدماً من الشارع، وكأنه يقصد ترك المسافة بين السور والرصيف بلا عناية، والرسم يوضح أنه كان ينوى زراعة أشجار معمرة على الجانب الخارجى للسور".

قال موران بهدوء: "لكنه فُصل ولم يزرعوا سوى الأعشاب هنا".

قالت باربرا كروز: "يبدو هذا"، ثم وضعت الرسم في الملف وقالت لنفسها: "لا أدري"، وكررت: "حقًا لا أدري...".



فى صباح يوم الثلاثاء بعد يوم مثول بيتر كارنجتون أمام المحكمة، استقل فيليب ميريديث القطار من فيلادلفيا إلى نيويورك، وعلم أن صورته ستظهر على صفحات الجرائد الصفراء، فارتدى نظارة شمسية على سبيل الحذر، حيث لم يكن يرغب فى أن يتعرف عليه أحد، أو أن يتحدث إليه الغرباء. لم يرغب فى الحصول على تعاطف من أى شخص، لم يكن قد رأى بيتر منذ جنازة أخته، ولقد حضر للمحكمة ليستمتع فقط برؤيته فى الأغلل واتهامه بالقتل، ولقد اندهش من انفعاله الذى لم يخطط له مثل اندهاش الجميع فى قاعة المحكمة.

لكنه الآن قد عقد العزم على أن يتهم بيتر بقتل أخته، وقرر أنه طالما أن جريكو وجد أدلة تدينه بقتل سوزان أثورب فسيجد أدلة تدعم فكرة أنه قتل جريس أيضاً.

نزل من القطار فى محطة بين فى شارع رقم ٣٣، مفضلاً السير حتى مكتب جريكو فى تقاطع شارعى ٤٨ و ٤٩. ثم هطل المطر فاستقل تاكسى، وذكره المطر بيوم جنازة أخته، وبالطبع

لم يكن الجو بارداً لأن الجنازة كانت في شهر سبتمبر، لكن هطل المطر، وهي الآن مدفونة في مدافن آل كارنجتون في ويستشستر رغم أنه كان يريد دفن رفاتها في فيلادلفيا في مقابر الأسرة مع أجدادها وأبويها من آل ميريديث.

أعطى لسائق التاكسي العنوان لأنه لم يكن قد جاء إلى مانهاتن منذ سنوات طويلة، وفوجئ بزحام المرور، وكلفته أجرة التاكسي عشرة دولارات ولم يعط السائق الغاضب بقشياً.

شعر فيليب أن المشوار مكلف، بسبب القطار والتاكسي، ولكنه يجب أن يصل إلى جريكو. كان فيليب قد تشاجر مع ليزا زوجته التي قالت: "كدت أموت من الرعب عندما علمت ما فعلته في المحكمة، أنت تعلم كم كنت أحب جريس، وقد سيطرت عليك قضية موتها منذ أربع سنوات، وتأجير المخبر سيكلفك ما لا تطيق من المال، لكن يمكنك الاقتراض من أجل ذلك حتى ترتاح من الوسواس".

كان مكتب جريكو في الطابق الرابع من مبنى ماديسون رقم (٣٤٢) الذي به ثمانية طوابق، وكان عبارة عن جناح له صالة استقبال ضيقة، ورحبت موظفة الاستقبال به واصطحبته لمكتب جريكو الخاص.

وبعد التحيات الحارة والتعليقات على الجو، ناقشه جريكو في العمل: "عندما اتصلت بي بالأمس قلت إن لديك دليلاً على أن وفاة أختك كانت جريمة قتل وليست حادثة، ماذا تقصد؟".
"لم أقل دليلاً بل دافعاً، كان بيتر يقلق من أن يولد له ابن مشوه بسبب احتساء جريس للمسكرات، ومن أجل المال أيضاً قتلها".

"أخبرني بالمزيد".

"لم يتزوجها عن حب، كانا مختلفين تماماً، كانت تحب الحياة الاجتماعية في نيويورك على عكسه تماماً، وبسبب اتفاق ما قبل الزواج، كانت ستلقى جريس عشرين مليون دولار

فى حالة الطلاق إلا إذا - لاحظ أهمية ذلك - إلا إذا أنجبت، وبالتالي ستحصل على عشرين مليون دولار سنوياً لتربية الطفل بما يليق به كسليل لآل كارنجتون".

"لكن وقت وفاة أختك طلب بيتر أن يخضع لاختبار جهاز كشف الكذب، وقد اجتازه، وكان دخله الأسبوعى ثمانية ملايين دولار، ولن تكون هذه الأرقام المالية ضخمة له، على الرغم من أنها مبلغ غير معقول لأمثالك وأمثالى، لكنه لم يكن ليقلق من مبلغ قيمته عشرون مليون دولار تدفع سنوياً لزوجته المطلقة، وبالتالي فليس هذا دافعاً لقتل ابنه الجنين، وحتى إن ولد مشوهاً فإنه كان سيعتنى به".

قال فيليب: "لقد قتلت أختى، لقد سقط حملها ثلاث مرات أثناء زواجها منه الذى دام ثمانى سنوات، كانت تريد الطفل بأى ثمن، ولم تكن لتنتحر وهى حامل، وكانت مصرة على التخلص من الإدمان بالذهاب للمصحات".

"لكن التحليل أثبت أنها كانت مخمورة فوق النسبة المصرح بها عندما وجدوا جثتها، فربما فقدت عقلها ولم تدرك أنها تغرق، فهذا يحدث أحياناً للسكرارى كما تعلم".

هم فيليب بالحديث لكنه صمت وهز كتفيه بلا اكتراث وقال: "سأبوح لك بسر أقسمت لوالدى على عدم إذاعته حتى لا يؤذى سمعة جريس الطيبة لدى الناس، لكن أمى تعالج فى المستشفى وأبى مات، وأمى مصابة بمرض الزهايمر ولن تعرف شيئاً".

أخفض ميريديث صوته وكأنه يخاف أن يسمعه أحد: "كانت جريس تقيم علاقة عاطفية مع رجل آخر، لكنها حريصة على أن يكون طفلها من بيتر ثم تطلب الطلاق منه، حيث كان الرجل الذى تحبه فقيراً، وكانت تحب أسلوب حياة الأثرياء الذى اعتادته مع آل كارنجتون، وربما وضعوا لها شيئاً فى كأسها حتى تعود لإدمان المسكرات ولا تتوقف".

"كانت غائبة عن الوعي بالفعل عندما جاء كارنجتون للمنزل، فمن سيكون قد وضع شيئاً بكأسها؟".

نظر فيليب إلى جريكو مباشرة: "سلاتر بالطبع، إنه يفعل أى شيء لخدمة أسياده من آل كارنجتون كالكلب المطيع، إنه أحد زبائنتهم الذين يسعون لإرضائهم من أجل المال".

"هل فعل ذلك لتصبح ثملة ثم يفرقها؟ هذه مجرد فكرة خيالية جامحة يا سيد ميريديث، أليس كذلك؟".

كانت جريس حاملاً فى الشهر السابع والنصف، وامتنعت عن تناول المسكرات حتى لا تؤثر على الجنين، وقد فاجأتها آلام الولادة وربما يكون هناك فرصة لإنقاذ الطفل، فلم يكن هناك وقت ليضيعوه حيث لم يكن من المقرر أن يعود بيتر إلا فى مساء اليوم التالى، فخلط سلاتر كأسها بمزيج من الصودا لكى تمل ثم يلقيها فى حوض حمام السباحة عندما تغيب عن الوعي، وعندما جاء بيتر غضب، وألقى بالكأس من يديها كما فعلت أنا فى انفعالى فى المحكمة، وربما تضايق وألقى باللوم على نفسه لأنه عنفها ولم يتعامل معها بحب وتفاهم كما كانت عادته عندما قلل من الشراب".

"إذن أنت تقول إن سلاتر عبث بكأسها وأغرقها بيتر عندما فقدت وعيها؟".

"إما هو أو سلاتر، أنا مقتنع بهذا، ولم يذكر سلاتر سوى أنه عاد لمنزله ليلتها، ولن أندesh لو علمت أنه ربما ساعد بيتر على التخلص من جثة سوزان الثورب أيضاً، وربما هو الذى تخلص من قميص بيتر بعد أن قتلها، فهو بلا أخلاق ومخلص للعائلة ويفعل من أجلها أى شيء حتى لو كان ضد القانون".

"لماذا لا تذهب للنيابة بهذه الافتراضات طالما أن أمك لن تعرف أنك خرقت الاتفاق وُبُحَّت بالسر".

"لأننى لا أريد فضح أختى بلا طائل غالباً، يمكننى

أن أعطيهـم النظرية والدافع، ثم يتسرب الخبر للصحافة
الصفراء".

تذكر جريكو كم كان سلاتر عصبياً عندما تقابل معه فى منزله، فهو يخض شيئاً ويخشى أن يعرفه أحد، هل يا ترى له دور فى قتل سوزان أو جريس، أو كليهما؟
قال جريكو: "أنا مهتم بتولى قضيتك ياسيد ميريديث، وسأخض من أجرى لأننى أعلم حالتك المادية، وسنبرم اتفاقاً يقضى بأنك إذا تلقيت تعويضاً سخياً بعد أن ترفع قضية على بيتر كارنجتون سأحصل على مكافأة".

www.books4all.net



بعد مرور كل تلك الأحداث بدأ يطرأ تغيير ما على بيتر، لكن حظى كلانا بنوم عميق نتيجة التعب، وكأننا في حرب، وكسب العدو المعركة الأولى وعلينا أن نستجمع قوتنا للمعركة التالية.

نزلنا من حجرة النوم في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وأعدت جين بار مائدة الإفطار في قاعة الطعام الصغرى مع عصير البرتقال الطازج والقهوة على المائدة الجانبية.

ووافقنا على اقتراح جين بتناول بيض باللحم والزبد لكنى وعدت نفسى بألا ألتزم بنفس ذلك الإفطار الدسم حتى لا يزيد وزنى.

لم تكن الجرائد الصباحية على المائدة، وقال بيتر: "فلنلق نظرة عليها لاحقاً، فنحن نعرف بالفعل ما سيكون بها من أخبار".

صبت جين القهوة لنا وعادت للمطبخ لتجهيز الإفطار، وانتظر بيتر حتى انصرفت وقال لى: "يا كاي، لا تحتاجين أن

أقول لك إن الحصار سيكون طويلاً، وسيحاول المحلفون إدانتى، ثم يحددون موعداً لمحاكمتى، بعد عام مثلاً، وأعرف أن عبارة "طبيعية" تبدو مضحكة لكن أريد أن نستأنف حياتنا الطبيعية العادية قدر الإمكان حتى وقت المحاكمة والنطق بالحكم".

لم يعطنى الفرصة لأرد، وقال: "من المسموح لى ترك المنزل للتحاور مع المحامين، وسأفعل ذلك كثيراً فى شقتى فى شارع بارك، وفيנסنت سيكون نائبى فى العمل، وسيقضى الكثير من وقته هناك أيضاً".

احتسى رشفة من قهوته وصمت، وأدركت أننى اعتدت على وجود سلاتر الدائم لدرجة أنه من الغريب أنه لن يتواجد كثيراً الآن.

قال بيتر: "سيقود جارى بنا السيارة من والى مانهاتن، وسأحصل على إذن النيابة للذهاب إلى نيويورك ثلاث مرات أسبوعياً".

كان بيتر يتحدث بإصرار وعزيمة وقال: "هل تصدقين يا كارى أننى برئ؟ إننى لم أؤذ أحداً؟".
"أصدق وأعرف وأؤمن بذلك".

تشابكت أيدينا فوق المائدة وقلت له: "أعتقد أننى أحببتك منذ أول دقيقة رأيتك فيها، عندما كنت منهمكاً فى كتابك ويدوت مرتاحاً فى مقعدك ثم وقعت نظارتك عندما نهضت".
"وأنا عشقتك كامرأة جميلة شعرها منسدل على كتفيها وخطر فى ذهنى عبارة من قصيدة "قاطع الطريق"، التى تقول "بيس ابنة صاحب المنزل ذات العيون السوداء وقفت تجدل شعرها الفاحم فى ضفيرة طويلة". هل تتذكرين هذه العبارة من هذه القصيدة أيام المدرسة؟".

"بالطبع، وكان وزن القصيدة يذكرنا بصوت ركض الخيول، لكنى ابنة مهندس الحديقة وعيناي ليستا سوداوين".
ضحك وقال: "حقاً".

من الغريب أن ذكرى والدى لم تفارق خيالى هذا الصباح، وفكرت فيما قالتة ماجى أنه كان يحب عمله لدى آل كارنجتون، وخاصة عندما أعطوه الحرية فى تصميم ما يريد بدون النظر فى أمور التكاليف.

وأثناء تناول الإفطار الدسم سألت بيتر عما يجول فى خاطره فقال: "كان والدى بخيلاً ولكن كانت تنتابه نوبات كرم مفاجئة، وهذا ما سأجعل المحامين ذوى الأجور المرتفعة يعرفونه ويركزون عليه. لو أن ماريا قد عادت وقتها إلى أمها فى الضلبيين لأنها كانت مريضة، كان من الطبيعى أن يكتب والدى لها شيكاً بمبلغ كبير كمكافأة لنهاية الخدمة، لكنه قد يفتاظ فى نفس اليوم ويشتاط غضباً إذا ابتاعت إيلين طاقماً من الصينى".

تذكرت أن بيتر طلب منى تجديد ديكور المنزل إن أردت فقلت له: "لكنك لست بخيلاً مثله، وخاصة أنك قلت لى إننى يمكننى تغيير ديكور المنزل".

"بل أنا أشبهه إلى حد ما، مثلاً كان أبى يكره الخدم والطهارة الذين جلبتهم إيلين، وأنا أحب، كوالدى، الخدم الذين يعودون لمنزلهم ليلاً مثل جين وجارى، ومن ناحية أخرى لم أكن موافقاً على غضب أبى بسبب نفقات المنزل، إنه يعود بتفكيره لأجدادنا ممن كانوا معدمين ثم صاروا أثرياء من البترول - كانوا بخلاء للغاية ويحرصون على المال كأنه سينفذ، ومع ذلك كان ينفق ببذخ على أمور أخرى كالنباتات".

انتهينا من الإفطار وبدأ بيتر ينظم مواعيد اليوم كما خطط لها واتصل بكونر بانكس على الهاتف الخلوى وطلب منه استئذان النيابة فى أن يذهب إلى نيويورك ليلتقى بالمحامين، ثم قضى ساعات على الهاتف مع سلاتر وموظفى الشركة الآخرين.

أدركت كم أشتاق للخروج مع بيتر إلى المدينة، ولم يكن من المبرر أن أحضر اجتماعات بيتر مع المحامين، وأردت استغلال الوقت للذهاب لشقتى القديمة لإحضار باقى ملابسى الشتوية المفضلة لى، وصور لأبى وأمى فى براويز أريد تعليقها هنا.

حصل بيتر على التصريحات الخاصة ليفادر المنزل، وخرجنا إلى نيويورك وقت العصر. قال لى: "رغم أننا سنمر على شقتك أولاً فى طريقنا يا كاي، فإننى سأجعل جارى يقود نحو شارع ٤٤ مباشرة أولاً، فإذا كانت الشرطة أو الصحافة تتبعنا فسوف يقال إننى كسرت قواعد الكفالة، فربما تنتابنى، أحياناً، حالة بارانويا لكنى لا أريد العودة للزنازة".

تفهمت كلامه تماماً وتم ما أراده، وبحلول وقت وصولنا لمكتب المحامى خف المطر قليلاً فى النهاية، وتنبأت النشرة الجوية بأن احتمالات صفاء الجو ستصبح صحيحة.

كان بيتر يرتدى زياً رسمياً مكوناً من بدلة وقميص ورباطة عنق، ومعطفه من الكشمير الأزرق الجميل، وبدا كمدير تنفيذى بحق، فهى مهنته بالفعل، وعندما فتح جارى له الباب قبلنى قبله خاطفة وقال: "تعالى هنا مع السائق يا كاي الساعة الرابعة والنصف حتى نتجنب زحام المرور - تساءلت وهو يركض بسرعة عبر الرصيف كم هو من التناقض أنه منذ أقل من أربع وعشرين ساعة كان بزى السجن ومكبلاً بالأغلال ويواجه اتهامه بالقتل.

لم أعد لشقتى القديمة منذ زواجى. بدت الآن مريحة ومألوفة لكن من ناحية أخرى رأيتها على طبيعتها من منظور جديد، وعلمت كم كانت صغيرة. كان بيتر هنا أيام مغازلته لى قبيل زواجنا السريع، والتهرج فى شهر العسل أن يسدد أقساطها لى، ثم حثنى على بيعها بعد نقل أشيائى المهمة والتخلص من الباقي.

علمت أنني لست مستعدة لهذا بعد. نعم كانت لدى حياة جديدة لكن بعضاً منى لم يرغب فى الانفصال التام عن حياتى القديمة. فحصدت رسائل الهاتف، ولم يكن بها أى شىء مهم عدا رسالة من جلين تيلور صديقى الذى كنت أواعده قبل زواجى، وقد وصلت هذه الرسالة هذا الصباح. بالطبع كنت قد أخبرته أن بيتر تقدم لخطبتي فضحك وقال: "كنت على وشك طلب يدك، احترسى يا كاي؛ فهذا الرجل لديه مشاكل كثيرة".

كانت رسالته لى هذا الصباح كما توقعتها، كان يسأندنى ويؤازرنى وجدانياً: "أنا أسف يا كاي لما حدث لبيتر. يا لها من صعوبات فى أول الزواج، أعرف أنك تتعاملين جيداً مع الأمر لكن تذكرى أنني يمكننى مساعدتك فى أى وقت، فلا تتردى فى الاتصال بى إن احتجت لخدماتى".

كان من الممتع أن أنصت إلى رسالته الصوتية، وتذكرت كم كنا نحب الذهاب للمسرح معاً، وتمنيت لو خرجت معه ومع بيتر للعشاء والمسرح، نحن الثلاثة معاً، ثم تذكرت أن بيتر لن يحظى بحرية الحركة إلا بعد تبرئة ساحته؛ وهذا معناه احتجازى أنا أيضاً، وتحديد حرية انتقالى، وقد أدركت ذلك فجأة لأننى لا أريد أن أتركه وحده ليلاً أبداً.

جمعت بعض ملابسى من خزانة الملابس ووضعتها على الفراش، وكان معظمها جديداً وعليه ماركته التجارية. لم أرغب أن ترانى إيلين فى هذه الملابس الرخيصة، فأثناء شهر العسل أعطانى بيتر بطاقة ائتمان لها حساب مفتوح وقال لى: "تسوقى كما يروق لك وابتاعى كل ما تشتتهين من ملابس وخلافه"، وابتسم لى.

هوجئت بأننى أجهش بالبكاء. لم أرغب فى اقتناء الكثير من الملابس، لو كان الأمر بإرادتى لضचित بكل ثروة زوجى ليتم تبرئته من دم سوزان وجريس. تمنيت لو أن بيتر فقير ويدفع أقساط تعليمه الجامعى حتى الآن مثل جلين ويسكن

معى هنا. سادفع أى مقابل لقاء تبسيط حياتنا.

مسحت الدموع من عيني وجمعت الصور من كل خزانات ملابسى وتسريحتى. كانت هناك صورة لوالدى معى فى المستشفى بعد مولدى وقد بدت عليهما السعادة والابتسام أمام الكاميرا. كنت ملفوفة بغطاء ووجهى لونه أحمر وصغير، وأنظر إليهما. بدت أمى جميلة وصغيرة، وشعرها مبعثر على الوسادة. كان والدى عمره اثنان وثلاثون عاماً وقتها وكان وسيماً كالفتيان المراهقين، وعيناه تلمعان، وقد كان لديهما الكثير ليعيشا من أجله، لكن بعد أسبوعين ماتت أمى بمرض القلب.

علمت بملايسات موتها فى سن الثانية عشرة. علمت أن أبى وجدها ميتة وأنا أرضع منها. تذكرت هذا وزممت شفتى وحاولت أن أتخيل شعور رضاعتى منها.

تذكرت أننى أريت بيتر هذه الصورة عندما كان هنا معى لأول مرة فقال لى: "أتمنى لو نلتقط صورة مماثلة لنا يا كاي".

ثم أمسك بيتر صورة لى ولأبى قبيل انتحاره، أى قبل أن يقود سيارته لكان بعيد ويختفى بالقرب من نهر هدسون. قال بيتر: "أتذكر والدك يا كاي جيداً، كنت مهتماً بمعرفة سبب اختياره للنباتات هناك فى المنزل، وكيفية زراعتها وتداولت معه مرتين حوارات ممتعة".

مسحت دموعى وتناولت هذه الصورة من فوق المدفأة لأخذها معى لمنزلى.

فى هذه الليلة أخذت موافقة بيتر على انتزاع صورته المفضلة له ولأمه عندما كان طفلاً وأخرى له مع أبيه وأمه، وقد وضعتهما عند مدفأة صالة الجناح الخاص بنا، ووضعت صورى التى أحضرتها بدلاً منها. قال بيتر: "هؤلاء هم الأجداد، وسنحكي لأطفالنا عنهم فى يوم من الأيام".

قلت له وأنا أشير لأبى: "ما الذى سأخبرهم به عن أبى؟
أنه انتحر وتركنى وأنا طفلة؟".

قال بيتر بهدوء: "حاولى أن تسامحيه يا كاي".
همست له: "حاولت كثيراً وأخفقت فى ذلك".

حدقت لصورتي أنا وأبى، وشعرت فى خيالى أنه يسمع ما
أقول ويعاتبنى.

فى صباح اليوم التالى كانت الشمس ساطعة كما تنبأت
الأرصاد وارتفعت درجات الحرارة إلى ٤٠ درجة، وفى تمام
الساعة التاسعة سمعت نباح الكلاب البوليسية التى تبحث عن
الجثث.



كان جريكو على موعد مع باربرا في مكتبها في تمام الساعة الثالثة والنصف عصر يوم الأربعاء، وقال لها بعد وصوله: "لم أتوقع اتصالك بى بهذه السرعة".

قالت له: "للأمانة لم أتوقع أنا أيضاً رؤيتك، لكن مرحباً بك دوماً".

"أنا هنا لأن فيليب ميريديث استأجرنى لأحقق فى وفاة أخته - جريس ميريديث كارنجتون - غرقاً".

اعتادت باربرا عدم إظهار مشاعرها على وجهها فى المحكمة لكن لم تخف دهشتها هذه المرة أمام هذه الأخبار وقالت: "يا سيد جريكو، سأكون ممتنة لك إن علمت أخبارا عن مقتل جريس".

"لست بساحر يا سيدة كروز، لقد كشف لى السيد ميريديث حقيقة ليس لى مطلق الحرية فى كشفها الآن، لكنها تشكل دافعاً كبيراً لى يقتلها كارنجتون؛ لكن المحلفين فى المحكمة بالتأكيد لن يدينوه لمجرد الشك بناء على هذه المعلومات. لذلك أريد رؤية ملف القضية، وأتحدث مع من حققوا فى

القضية".

"هذا أمر سهل، كان رئيس مجموعة المحققين توم موران، وهو يحضر محاكمة الآن وسيأتى بعد ساعة، يمكنك انتظاره إن أردت فى مكتبه وتقرأ ملف القضية".
"لا بأس".

ضغطت باربرا على زر الاتصال الداخلى لتأمر بإحضار البيانات المطلوبة ثم قالت: "لقد فحصنا هذا الملف بدقة متناهية يا سيد جريكو، ومما تقول نستنتج أن فيليب ميريديث يخفى معلومة مهمة يمكن أن تساعدنا فى القضية، وسواء وجدت شيئاً مهماً فى ملف القضية أم لا فإنى أنصحك بأن تصارحننا بما علمته، فقد ذكر ميريديث بأن انتزاع الاعتراف من كارنجتون سيجعله يرفع قضية مدنية لتعويض آل ميريديث".

"أنا متأكد من أن فيليب يعلم هذا، وإن لم أجد أى شىء مفيد فى الملف فأنا متأكد من أنه سيخبرك بكل شىء كما ذكره لى".

"يسرنى ذلك يا سيد جريكو".

ولمدة ساعة ونصف جلس جريكو على مقعد إضافى فى مكتب موران يدون الملاحظات عن الملف فى دفتر يحتفظ به دوماً فى حقيبة أوراقه. استرعى انتباه جريكو فى تحقيق موران أنه دون واقعة العثور على ورقة جريدة فى جيب رداء جريس، من جريدة "بيبول" العدد الصادر بتاريخ ٢٥ أغسطس ٢٠٠٢، وبه حوار مع نجمة المسرح برودواى ماريان هاولى، التى كانت ستلعب دوراً فى مسرحية مونو دراما وحدها، وعلى الرغم من اتساع الصفحة تماماً لكن كان من السهل التعرف عليها وعلى خط جريس التى كتبت على المقال: "سأطلب حجز تذاكر للمسرحية"، الصفحة الآن فى ملف الأدلة الجنائية.

قال جريكو لنفسه إنها كانت تخطط لحضور مسرحية وهذا لا يوحى بأنها كانت تنوى الانتحار، وكتب تاريخ المجلة فى سجل ملاحظاته.

كان هناك زوجان فى ليلة حفل عشاء جريس ليلة مقتلها؛ هما جيفرى ونانسى هاموند، وكانا يعيشان فى إنجلوود منذ أربع سنوات، تمنى جريكو لو أنهما مازالا هناك حتى يحاول أن يتحدث إليهما فى الأيام التالية.

لاحظ أن جارى بار قدم المشروبات فى تلك الليلة أيضاً. وفكر جريكو أنه من المثير معرفة أن بار كان يعمل لدى آل الثورب، ويقود سيارة سوزان أحياناً مع صديقاتها، وأيضاً كان يخدم فى ليلة الحفل التى اختفت بعدها سوزان وفى حفل الإفطار الجماعى لليوم التالى، وكان فى المنزل ليلة غرق جريس أيضاً.

بار الذى يظهر فى كل مكان يستحق أن يزوره جريكو مرة أخرى.

كانت الساعة قد صارت الخامسة مساءً، ولم يعد موران لمكتبه، فهو لا يزال فى المحكمة، وهكذا ظن جريكو الذى يريد الانصراف الآن، لذا سيتصل به غداً هاتفياً ليحدد موعد لقاء معه فى وقت مناسب.

سار عبر الممر حتى مكتب باربرا كروز الخاص ليعيد إليها ملف جريس، وكان موران معها. نظرت باربرا إلى جريكو كأنها نسيت وجوده، ثم قالت: "سنؤجل أى مناقشات الآن يا سيد جريكو، فالكلاب البوليسية عثرت على جثة أخرى فى منزل كارنجتون".



أحيانا كنت أخصص ساعة لسرد القصص والحكايات للأطفال الصغار داخل المكتبة، وأتلو عليهم إحدى قصائدي المفضلة، وهى "ساعة الأطفال" للشاعر هنرى وادزورث لوتجفلو، ويقول مطلعها: "بين ظلمة الليل ونور النهار، عندما يغيب ضوء النهار ويخيم الظلام تدريجياً.....".

كان نور النهار قد بدأ يخفت عندما سمعت نباح كلاب الشرطة التى تبحث عن الجثث، فى الناحية الغربية لأرض المنزل، وكان بيتر قد ذهب لمكتب المحامين فى "مانهاتن" مرة أخرى واخترت أنا البقاء فى المنزل، حيث كنت أشعر بالتعب الشديد وقضيت جزءاً كبيراً من اليوم على الفراش أغضو أحياناً وأستيقظ أحياناً أخرى.

واستيقظت فى النهاية فى الساعة الرابعة ونهضت من فراشى، واستحمت وارتديت ملابسى وتوجهت لمكتبة بيتر وبدأت أقرأ فى مقعده المريح، فى انتظار عودته للمنزل.

هرعت للمطبخ بعد أن سمعت صوت نباح الكلاب وكانت جين تأتى من منزل الخدم لتعد العشاء وقالت بتوتر: "هناك

الكثير من سيارات الشرطة عند البوابة يا سيدة كارنجتون،
وذهب جارى لاستطلاع الأمر".

خمنت أن الكلاب قد وجدت شيئاً بالتأكيد، ولم أكتثر
لارتداء معطف وهرعت فى الجو البارد قبيل الغروب عبر
الطريق المؤدى لمكان صياح الكلاب، كان المخبرون بالفعل
يضعون شريطاً لمنع الدخول لمنطقة بجوار بركة الماء، التى كانت
مليئة فى الصيف بالسلك، وأسرعت سيارات الشرطة عبر المرح
المجمد فى الحديقة وكانت أنوار سياراتهم مبهرة.

همس لى جارى بار: "وجد أحد الكلاب عظمة قدم".
قلت له: "عظمة قدم! هل يظنوها بشرية؟". ومن مكان
وقوفى مرتدية سترة خفيفة اصطكت أسناني من البرد.
"غالباً نعم".

سمعت صوت سارينة الشرطة تقترب، وأتى المزيد من رجال
الشرطة وبعدهم رجال الإعلام. ترى من المدفون هنا؟ كانت
قبائل الهنود الحمر تعيش هنا، وكانت هناك آثار لمقابرهم
تظهر من وقت لآخر، ربما كانت العظمة لأحدهم.
سمعت أحد مراقبي الكلاب يقول: "الجثة ملصوفة بنفس
نوع البلاستيك مثلما وجدنا مع جثة الفتاة".

ارتعشت قدمائى وسمعت من يصيح: "أمسكوا السيدة
قبل أن تسقط". لكنى لم أتعرض للإغماء ومع ذلك أمسكنى
من ذراعى أحد رجال الشرطة ومن الذراع الأخرى جارى بار
واصطحبائى للمنزل. وطلبت منهم حملى لمكتبة بيتى، حيث
كنت أرتعش من البرد بينما أجلس على المقعد وأحضرت جين
غطاء لتدثرنى به. وأخبرت جارى أن يذهب للخارج ليطلعنى
على ما يحدث، وفى النهاية عاد جارى وقال لى إنهم وجدوا
هيكلًا عظميا بشريا كاملاً، وكانت هناك قلادة حول عنق
الجثة.

قلادة كنت قد شككت في أنها جثة أبي، وعندما سمعت بموضوع القلادة أدركت أنها تخص أبي حيث كان بها صورة أمي، إنها القلادة التي كان يحب ارتدائها دومًا. أدركت بكل تأكيد أن الجثة التي عثرت عليها كلاب الشرطة من عظام أبي ولحمه.



قال فيليب لجريكو: "لا أحتاج لأدلة أخرى تثبت أنه قتل أختي". كان هذا الحوار في صباح اليوم التالي بعد العثور على الهيكل العظمى لبقاء جثة جوناثان لانسنج في أرض آل كارنجتون. قال فيليب: "تحدثت مع زوجتي واتفقنا على كل شيء، سأذهب لمكتب النيابة وسوف أخبرهم بكل شيء". كارنجتون قاتل بشع متعدد الإجرام".

لم يندهش جريكو من حوار فيليب معه عبر الهاتف وقال: "هذه فكرة صائبة، ولا داعي لإذاعة خبر علاقة أختك برجل آخر على الملأ، بعد أن يعترف كارنجتون بقتلها، سيظن العامة أنه حاول منع مولد طفل مشوه ولا داعي للفضيحة".

"لكن محاميه سيعرفون، أليس كذلك؟"

"بالطبع، لكن كما تفهم سيحاولون عقد أفضل اتفاق مع النيابة لعميلهم، ولا يريدون أن يعرف العامة أن كارنجتون الشرى قتلها من أجل المال".

"وإذا اعترف بقتل جريس فهل يحق لي المطالبة بتعويض من خلال قضية مدنية؟"

"نعم".

"أعلم أنه يبدو من الغريب أن اهتمامى الأول هو المال لكن علاج والدتى فى المستشفى يتكلف عشرة آلاف دولار شهرياً، وأحتاج للمساعدة، ولا أريد نقلها من المستشفى".
"أنا متعاضف معك".

"شكراً لك على رغبتك فى مساعدتى يا سيد جريكو، وأعتقد أن الأمر ستتولاه النيابة الآن".

اتفق معه جريكو بسعادة وقال لنفسه إن هذه أقصر قضية تولوها لكن بعد أن وضع السماعة مال للخلف فى مقعده وحصل عبر الإنترنت على نسخة من ورقة مجلة بيبول مثل التى وجدوها فى ملابس جريس ليلة غرقها.

تساءل جريكو وقال إنها كانت ترتدى رداءً من الساتان الأبيض عندما وجدوها فى حمام السباحة، فلماذا تضع الصفحة فى الجيب وليس فى المجلة المفتوحة على المائدة؟

أحياناً، عندما يتخيل جريكو الموقف يسأل نفسه ما موقف زوجته إزاء ذلك الموقف؟ علم الإجابة على الفور، إن المرأة المهتمة بالموضة لن تجعل جيبها منتفخاً بورقة مجلة فى رداء السهرة بلا داع. لقد كانت زوجته إذا أرادت متابعة موضوع ما من أى مجلة تضع علامة بالقلم الأحمر على الموضوع وتقلب المجلة لتكون مفتوحة على هذه الصفحة.

لم يذكر ملف النيابة أنه تم التحفظ على المجلة نفسها كدليل، وقرر جريكو رؤية تاريخ المجلة وأن يعرف هل جاءت بالبريد أم من كشك جرائد، وتحمس لمقابلة كل من حضروا حفل العشاء وخاصة نانسى وجيسى هاموند.

سيلتزم بهذا، حتى لو كسر قاعدته المهمة فى مهنته وهى عدم العمل دون تقاضى أى أجر، كما كانت أمه دوماً تحثه على تقاضى أجر مقابل أى عمل يقوم به.



بعد خمسة أيام من العثور على رفات والدى، أعطوني القلادة التي وجدوها حول رقبته بعد أن قاموا بتصويرها وتحليلها للعثور على أية أدلة، ثم وافقوا على إعطائها لى. نظفها المعمل من القاذورات التي عليها منذ اثنين وعشرين عاما حتى لمعت الفضة من تحتها. كانت القلادة مغلقة لكن الرطوبة جعلت الجزء الداخلى يتآكل، وكانت صورة أمى قد صارت سوداء رغم أن ملامحها مازالت واضحة. ارتديت القلادة فى جنازة والدى.

بالطبع ألقوا اللوم على بيتر فى مسألة موت أبى، كان سلاتر قد أعاد بيتر بالسيارة من مانهاتن للمنزل وقت عثورهم على جثة أبى، واتصل سلاتر بـ بانكس الذى اتصل بدوره بـ باربرا كروز ممثلة النيابة العامة، وقالت له إنها رتبت موعدا عاجلا مع القاضى سميث الساعة الثامنة مساء هذه الليلة، وعلى الرغم من أنها لن تسعى للقبض على بيتر بتهمة جريمة قتل ثالثة لكن قد يخرج من النيابة إذن للقبض عليه لاحقا، وخططت لتعديل شروط إطلاق سراحه، بحيث سيدفع

مبلغاً آخر للكفالة ولن يسمح له بمغادرة المنزل إلا في حالة
الضرورة الطبية القصوى.

قال بانكسر لـ فنسنت سلاتر إنه سيقابله مع بيتر في
المحكمة، وأردت الذهاب معهم لولا رفض بيتر القاطع.
حاولت أن أجعله يفهم أنه بعد الصدمة المروعة الأولى فإن
رد فعلى هو الندم لأننى ظللت غاضبة من أبى بدون مبرر طيلة
السنوات السابقة، وأن غضبى من أنه تركنى تحول إلى أسف
وأسى له، ومع رغبة جامحة لمعرفة قاتله جلست على حجر
بيتر والغطاء حولى، وكان باب المكتبة مغلقاً، وقلت له إننى
متأكدة من أنه برىء من دم والدى، ومتأكدة من هذا عن يقين
تام حتى النخاع: بكل ذرة فى كيانى.

اتصلت بى ماجى بعد أن علمت النبأ من نشرة الأخبار
المحلية، وعندما عرف بيتر أنها اتصلت طلب منى دعوتها
لتأتى إلينا، ولحسن الحظ أنها وصلت بعد رحيل بيتر وولاتر
للمحكمة، وقد لاحظت أن جين بار منزعة لاكتشاف جثة أبى
فأرسلتها لمنزلها لتأخذ باقى اليوم إجازة.

قالت لى وهى تيكى: "كان والدك إنساناً رائعاً يا سيدة
كارنجتون، ولم أعرف أنه راقد هنا طوال هذه السنوات".
كنت ممتنة لأنها تهتم بوالدى، لكنى لم أرغب فى سماع
المزيد، فأخبرت جارى أن يذهب بها لمنزلهم.

جلست مع ماجى فى المطبخ، وأعدت لى الشاي والخبز
المحمص، لم يرغب كلانا فى شىء أكثر من هذا، وأثناء تناولنا
لهذه الوجبة كنا نعلم أن رجال الشرطة يحضرون فى الحديقة
باستمرار، وسمعنا نباح الكلاب التى تسير جيئة وذهاباً فى
الحديقة.

وقد بدت على ماجى سنوات عمرها الثلاث والثمانون،
وعلمت أنها قلقة بشأنى للغاية وتفهمت مشاعرهما، حيث
اعتقدت أننى مجنونة لأنى مؤمنة ببراءة بيتر، ولم ترغب فى

أن أظل معه تحت سقف واحد بمفردى، ولم أكن أعرف ماذا أقول لها لكى تطمئن.

اتصل بى سلاتر الساعة التاسعة ليخبرنى بأنهم جعلوا الكفالة الجديدة عشرة ملايين دولار أيضاً، وسيأتى من يحمل الشيك من مكتب كارنجتون فى مانهاتن.

قلت لها: "فلتعودى لمنزلك الآن يا ماجى، ولا تقودى سيارتك وحدك فى الظلام، فأنا أعلم أنك لا تريدين مقابلة بيتر".

"لا أريد أن أتركك بمفردك معه، كيف تكونين حمقاء وعمياء إلى هذا الحد؟".

"لأن هناك تفسيراً آخر لكل ما حدث، وسأصل إليه بمجرد أن يتم التصريح بدفن رفات والدى، يجب أن ندع الأموات يستريحون فى قبورهم".

"سأصرف على جنازته من أموالى، لا تجعلى زوجك يحضر الجنازة يا كاي، وإلا ستكونين بمثابة من يسخر من والده الميت إذا جاء كارنجتون وادعى أنه ينعى وفاته".

كانت شجاعة منها أن تقول هذا وهى تعلم أننى قد أقاطعها للأبد، لكنى قلت بهدوء: "لن يحضر بيتر الجنازة لأنهم حددوا إقامته، وإن كان الحال غير ذلك لحضر معى بكل تأكيد"، سرنا نحو باب الخروج وقلت لها: "لقد قلت لى إن والدى فصل بسبب إدمان المسكرات وأنه انتحر، وكان كلامك كله غير صحيح، وبعد اختفائه توليت بيع المنزل والتخلص من أشياء كثيرة به".

قالت لى: "نقلت أثاث حجرة النوم والمعيشة والسفرة فقط لمنزلى يا كاي وتعلمين ذلك جيداً".

"ووضعت معظم ما تبقى فى الصنادرة العلوية، ما الذى نقلته من أثاث خلاف ذلك؟ ماذا حدث لملفات أعمال أبى؟".

"لم يوجد سوى ملف واحد لأن والدك لم يكن يحتفظ بالأشياء، ونقلت خزانة الملفات فى الصندوق، لكنها كانت طويلة فوضعتها بالعرض وعليها أريكتى القديمة".

قلت لنفسى إنه لا عجب فى أننى لم ألاحظها، وقلت لها: "سأحاول البحث عن الملف فى أسرع وقت لاحقاً، ثم ذهبنا لخزانة ملابس الضيوف وأحضرت لها معطفها، وساعدتها على ارتدائه وقبلتها وقلت لها: "عودى لمنزلك فى أمان، قد يكون هناك ثلج أسود على الطرق، قومى بتشغيل نظام الأمان فى السيارة، وتذكرى كلامى بأنك يوماً ما ستكونين صديقة لبيتر زوجى".

تنهدت بعمق وهى تفتح الباب لتخرج وقالت: "يا كاي، الذين لا يفهمون هم أشد الناس عمى".



فى الأيام الأخيرة لم تعرف بات جينجز سر التغيير الذى أصاب مديرها ريتشارد ووكر، حيث جاء يوم الاثنين وعلى وجهه أمارات الراحة؛ لأن والدته دفعت له ديون مراهناته، لكن فى نفس اليوم تم مئول بيتر كارنجتون أمام المحكمة بتهمة القتل، وفى اليوم التالى، الثلاثاء، تحدث ريتشارد بحرية عنه حيث قال: "لقد تناولت معه العشاء عندما عاد للمنزل".

سألته بات عن الخادمة ماريا فالديز.

"بالطبع كان بيتر مكتئباً لما حدث، ومن المؤسف أن هذه السيدة غيرت أقوالها، وتلوثت ذكرى زوج والدتى الراحل. ليتهم يستدعونى للشهادة لأخبرهم عن نوبات الكرم التى كانت تنتابه أحياناً. أذكر أننى كنت أتناول العشاء معه ومع أمى، وكان عمى واحداً وعشرين عاماً وتحدث أحد الأشخاص عن قضية ما وطلب تبرعاً فقام زوج أمى بكتابة شيك بمبلغ عشرة آلاف دولار؛ لكنه أعطى النادل فى المطعم بقشيشاً قليلاً".

تحدث ووكر أيضاً مع بات عن كاي فقال: "إنها فتاة مدهشة جداً، وهى من يحتاج إليه بيتر بعد كل هذه السنوات، لأنه لم

يندق طعم السعادة رغم ثروته إلا الآن".

وفى صباح يوم الأربعاء، جاء ووكر للقاعة الفنية بصحبة فنانة شابة وجميلة تسمى جينا بلاك، وذراعها فى ذراعه، ومثل سابقاتها قدمها ووكر لبات كموهبة شابة وممتازة، وسيزدهر عملها بفضل توجيه وإرشاد ووكر. تأوهت بات.

كانت بات قد سمعت أخبار العثور على رفات وهيكل عظمى فى أرض آل كارنجتون عندما كانت تشاهد التلفاز مع زوجها بالأمس، وقال ووكر لها فى صباح اليوم التالى إنها جثة والد كاي.

قال لها: "لم يعلنوا التفاصيل بعد، لكنه كان يرتدى قلادة بها صورة والدة كاي، وفزعنت أمى وانزعجت بشدة، وكانت فى شقتها فى نيويورك عندما سمعت الأنباء وفتحت التلفاز، وقالت إن الكلاب مازالت تفتش الأراضى منذ توقف المطر وصاحت بهم قائلة إن المكان ليس مقبرة".

قالت بات: "لقد عثروا على جثتين بالفعل، لن أعيش أبداً هناك حتى لو دفعوا لى".

قال ووكر: "وأنا أيضاً". سار نحو مكتبه وقال لها: "سأنشغل فى الهاتف قليلاً، لا تحولى لى أية مكالمات أخرى".

شاهدته يغلق الباب بإحكام، وخمنت أنه يريد قضاء وقته فى سباق الخيل، وخمنت أنه سيفرق حتى أذنيه فى الديون مرة أخرى وسيعتمد على أمه من جديد، وتساءلت عما إذا كانت ستتخلى عنه أمه هذه المرة لتتركه يعتمد على نفسه أم لا.

وتناولت من آخر درج فى المكتب جريدة نيويورك بوست وكانت قد قرأت حتى الصفحة السادسة فى الحافلة حتى مقر عملها فى شارع ٥٧، والآن ستقرأها سطرًا سطرًا. يا ل كاي كارنجتون المسكينة، تزوجت من قاتل متعدد الجرائم، قد يجدها الخدم ذات يوم مقتولة.

لم تأت سوى مكاتمة واحدة فى الساعة الأولى، وكانت من سيدة تدعى ألكساندرا لويد، حيث كانت قد اتصلت منذ أسبوع ولم يعاود ووكرا الاتصال بها، وسألت عما إذا كان قد تلقى رسالتها أم لا.

قالت جينجز بحزم: "بالطبع تلقاها لكنى سأذكره".
"خذنى رقمى مرة أخرى من فضلك وقولى له إن الأمر مهم".

"بالطبع". وبعد ثلاثين دقيقة خرج ووكرا من مكتبه ولاحظت الإثارة على وجهه، وشعرت أنه راهن على كل الخيول فى السباق وقالت له: "ريتشارد، لقد تركت لك ملحوظة على مكتبك الأسبوع الماضى بأن ألكساندرا لويد اتصلت، ولقد اتصلت بك مرة أخرى وقالت إنه من المهم أن تتصل بها، ها هو رقم هاتفها".

أخذ منها الورقة التى تحوى رقم الهاتف ومزقها وعاد لمكتبه وأغلق الباب بشدة.



قالت باربرا كروز: "الضربة التي تلقاها جوناثان لانسنج وقتلته كانت قوية جداً لدرجة أنها شرخت الجمجمة من الداخل، حيث كانت تقرأ تقرير الطبيب الشرعي، وأردفت: "إنني أتساءل كيف ستنظر كاي كارنجتون لزوجها الآن".

هز توم موران كتفيه بلا اكتراث وقال: "إن لم تتوتر لبقائها في منزل واحد مع بيتر كارنجتون، فإنني أشك في أنها مجنونة".

"من المؤكد هذه المرة أن أحداً قد ساعده، فهو لم يترك سيارة لانسنج في هذا المكان، ومن المؤكد أن هناك من أوصله بسيارته حتى المنزل".

"فحصت ملف اختفاء لانسنج وعلمت أنه تم إغلاق قضيته كانتحار محتمل، وتشككت شركة التأمين على الحياة في الأمر، وأجرت كل تحقيقاتها حول المنطقة التي عثر فيها على سيارته. فرجل مثل بيتر كارنجتون لو شوهد لتعرف عليه الناس حتى لو تنكر. لم يره أحد في سيارة أو حتى حافلة بالقرب من هذا المكان، لأنه حتى لو قاد سيارة لانسنج حتى هذا المكان كان يجب

أن يلتقطه أحدهم".

قالت باربرا: "يقال إن لانسنج فصل عن عمله بسبب إدمانه للمسكرات، لكن ربما كان هناك سبب آخر. ربما كان لانسنج مصدر تهديد لشخص ما. لقد فصل بعد أسبوعين من اختفاء سوزان ألثورب، ويقال إنه انتحر بعد أسبوعين من فصله من العمل. الآن تم تفتيش كل الأرض بواسطة الكلاب البوليسية والأرض الواقعة خارج السور".

كان معها نسخة من تصميم لانسنج لأرض الحديقة على مكتبها وقالت: "السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو، هل قدم هذه التصميمات بعد دفن جثة سوزان أم لا؟ وهل هى التى كشفت عن كونه مصدر تهديد لهم فقتلوه؟".

نظرت لساعتها وقالت: "لتنطلق الآن، جنازة لانسنج الساعة الحادية عشرة، راقب كل الحضور".



رتبت جنازة أبى فى دار عبادة قريبة من جبانة مارى رست حيث دفنت أمى، فى مدينة "ماهوا" التى تبعد حوالى عشرين دقيقة جنوب غربى إنجلوود، وتمنيت أن تكون مراسم الجنازة سرية من حيث المكان والزمان، لكن عندما وصلت لدار العبادة كان المصورون حاضرين بعدد كبير.

حضرت وحدى فى سيارة مع ماجى، وفى طريقى فى ممر دار العبادة رأيت وجوها مألوفة: سلاتر وإيلين وريتشارد وآل بار، كنت أعلم أنهم يخططون لحضور الجنازة، لكنى لم أرغب فى الحضور معهم، حيث لم أكن فى عالمهم عندما مات أبى، وأردت الانفصال عنهم والانفراد بأبى لبضع ساعات.

وفى غمرة حزنى شعرت بانفصالى عن ماجى. كنت أعلم كم كانت تحب والدى، وكانت سعيدة لزواجه من ابنتها؛ أمى، وشجعت أبى بعد موت أمى على مواعدة النساء، لكن من خلال معرفتى بها، كانت سعيدة داخلياً لأنه لم يفعل.

ومن ناحية أخرى، كانت ماجى تتحدث بشكل سيئ عن أبى إزاء إدمانه للمسكرات، رغم إيمانى بأنها بالغت فى الأمر لكى تبرر اختفاءه.

لم تكن القاعة ممتلئة، بل كان معظم الحضور من صديقات ماجى، وعلمت أنها حنثت بوعداها بعدم إذاعة خبر مكان وزمن مراسم الجنازة. رأيت الدموع فى عينيها واعتصر الأثم قلبى من أجلها، لأنها أخبرتنى من قبل بأنها كلما حضرت جنازة كانت تتذكر موت ابنتها.

جلست على الأريكة الخشبية الأمامية فى دار العبادة على بعد بوصات من نعش أبى ولا مست أصابعى قلادته التى كانت معلقة حول رقبته طوال هذه السنوات. وفكرت كثيراً، بينى وبين نفسى: "كان يجب أن أعلم أنه لم ينتحر ويهجرنى".

وبكت ماجى عندما سمعت أغنية الموسيقى الجنائزية لأنها نفس المقطوعة التى سمعتها وقت جنازة أمى.

وتساءلت لكم سمعت نفس الأغنية من قبل طيلة سنوات عديدة؟ وبعد انتهائها فكرت فيما سمعته وأنا صغيرة فى دار عبادة منزل آل كارنجتون، وشعرت بلا سبب واضح أن الحوار الذى سمعته بين الرجل والمرأة كان أهم مما اعتقدت سابقاً.

مرت الفكرة بذهنى ثم اختفت، وانتهت المراسم وسرت بجوار نعش أبى عبر المر.

بمجرد خروجى من دار العبادة هرعت كل مجموعات رجال الإعلام والصحافة نحوى وسألنى أحدهم: "ألا يضايقك يا سيدة كارنجتون أن زوجك ليس معك فى أصعب يوم فى حياتك؟"

نظرت للكاميرا مباشرة وفكرت أن بيتر يشاهدنى الآن عبر التلفاز الذى يغطى مراسم الجنازة وقلت: "زوجى كما تعلم غير مسموح له بمغادرة منزله، كما أنه برىء من دم أبى وسوزان أثورب وزوجته الأولى. أنا أتحدى باربرا كروز رئيسة

نيابة مقاطعة بيرجين، وأريدها أن تتذكر أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته. حاولى أن تنظرى يا سيدة كروز للقضية بمنظور جديد وهو أن زوجى برىء من دم ثلاث ضحايا، لأنى أؤكد لك أننى سأفعل هذا".

فى تلك الليلة، احتضنت بيتر على الفراش وهو يبكى فى أحضانى ويقول هامساً: "أنا لا أستحق زوجة مثلك يا كاي". وبعد ثلاث ساعات استيقظت، ولم يكن بيتر بجوارى على الفراش. شعرت بالقلق الرهيب وجريت نحو ردهة الحجرة الأخرى ولم يكن بها أيضاً، ومن ممر السيارات سمعت صوت إطارات سيارة تنطلق بصوت عنيف، هرعت نحو النافذة فى الوقت المناسب لأرى سيارة بيتر تنطلق نحو البوابة.

بعد خمس عشرة دقيقة جاءت سيارات الشرطة التى تم تحذيرها من المراقبة الإلكترونية لسوار بيتر الإلكتروني حيث علموا أنه تحرك، واجتمعوا حول بيتر الذى وجدوه منحنيًا على سور حديقة منزل آل أثورب، وحاول شرطى القبض عليه لكن بيتر سدد له لكمة فى وجهه.

وفى الصباح التالى، قلت لـ بانكس فى المحكمة التى سيمثل فيها بيتر: "زوجى يسير وهو نائم كثيراً، وإلا لما غادر المنزل ليلاً".

تم إحضار بيتر للمحكمة مرة أخرى وهو يرتدى زى السجن، بالإضافة إلى الأغلال هذه المرة فى يديه وقدميه. وأنصت فى ذهول للاتهامات: "غرامة .. قفز من السور ... التعدى بالضرب على شرطى ... محاولة الهرب ...".

لم يستغرق القاضى طويلاً لينطق بالحكم بدفع كفالة قدرها عشرون مليون دولار واحتجاز بيتر فى السجن.

وأنا فى حالة غضب قلت لـ بانكس وماركنسون: "إنه يسير وهو نائم فحسب!".

قال بانكس: "أخفضى صوتك يا كاي، لأن السير أثناء النوم ليس دفاعاً يعتد به فى هذه المقاطعة، بل هناك رجلان حكم عليهما بالسجن مدى الحياة؛ لأنهما ارتكبا جريمة القتل أثناء السير نائمين".



شاهد جريكو تسجيل الشرطة لانحناء بيتر كارنجتون على سور حديقة منزل آل كارنجتون ألتورب ومهاجمته للشرطي الذي كان أول من وصل إليه، وتساءل عما إذا كان مواعده مع نانسي وجيفري هاموند صار مهما أم غير مهم، كانا من ضمن ضيوف حفل جريس كارنجتون ليلة غرقها.

شرحت نانسي هاموند رداً على رسالة جريكو الهاتفية أنها وزوجها كانا يزوران أقاربهم في كاليفورنيا ودعته للمجيء إليهما.

كانا يعيشان في شارع راق في إنجلوود حيث المنازل القديمة الفخمة، ومداخل المنازل الكبيرة والنوافذ الضخمة على طراز منازل القرن التاسع عشر، وصعد جريكو سلماً به خمس درجات من الرصيف حتى الباب ودق الجرس.

فتحت له نانسي الباب وعرفته بنفسها ودعته للدخول. كانت امرأة ضئيلة الحجم في أوائل الأربعينيات من العمر وشعرها الفضي يهدئ ملامحها الحادة.

قالت له: "لقد وصل زوجى للمنزل منذ دقيقة واحدة، سينزل إليك حالاً. ها هو قادم".

كان جيفرى هاموند فى طريقه للأسفل عبر السلم من الطابق الثانى. قال وهو يرفع حاجبيه: "أهكذا تقدمينى للناس: "ها هو قادم؟".

رأى جريكو رجلاً طويلاً فى أواخر الأربعينيات من العمر يشبه رائد الفضاء جون جلين، حيث ابتسامته تجعل التجاعيد تظهر حول عينيه، وكان الصلع قد بدأ يغزو رأسه ولم يخف ذلك. كان من الأمور التى تضايق جريكو بشدة إخفاء الناس لصفاتهم الوراثية كالصلع وما شابه، وكان يتعرف على الشعر المستعار بسهولة، وخاصة زرع الشعر الصناعى.

كان جريكو قد جمع معلومات وافية عن الزوجين قبل مقابلتهم، ووجد فى خلفيتهم وتاريخهم ما يليق وما هو متوقع فى أصدقاء جريس كارنجتون؛ عائلة ذات حسب لكلا الزوجين. والدها عضو مجلس الشيوخ وجده من الوزراء، وكلاهما متعلم ولديهما ابن عمره ستة عشر عاماً فى المدرسة الداخلية حالياً، ويعمل جيفرى جامع تبرعات لمؤسسة ما، وتعمل نانسى لبعض الوقت إدارية لعضو فى الكونجرس.

أوضح لهما جريكو فى رسالة الهاتف وعبر المكالمات سبب مجيئه لمقابلتهما، وأثناء ذهابه خلفهما لحجرة المعيشة لاحظ كل تفاصيل منزلهم. كان هناك بيانو ضخمة وكتب النوتة الموسيقية تملأ المكان فعلم أن أحدهما يعزف الموسيقى، وعلى البيانو صور عائلية، وعلى مائدة القهوة نسخ من المجلات فى أكوام منتظمة مثل مجلة "تايمز" و "نيوزويك" و "ناشيونال جيوغرافيك"، وكانت المجلات مهترئة من فرط القراءة، والمقاعد والأريكة من نوع ممتاز لكنها تحتاج للتنجيد.

كان الانطباع العام أنه منزل لطيف به أشخاص أذكاء، وبمجرد جلوسهما قال جريكو سبب زيارته لهم: "أدليتما

بأقوالكما منذ أربع سنوات للشرطة حول قضية غرق جريس كارنجتون وعن سلوكها فى حفل العشاء قبيل مصرعها".
قال الرجل لزوجته: "أظن جريس كانت واعية عندما ذهبنا إلى هناك يا نانسى، ما رأيك؟".

قالت: "كانت متوترة وعصبية، كانت حاملاً فى الشهر السابع والنصف، وكانت تنتابها آلام طلق كاذبة وتجاهد بكل قوتها لتبتعد عن المسكرات. لقد كانت ممزقة نفسياً، كان معظم أصدقائها يتنزهون فى المدينة وخارج منازلهم، وكانت جريس تحب إقامة الحفلات، لكن الأطباء أمروها بالكثير من الراحة، وأعتقد أنها شعرت بأمان أكثر فى المنزل بدلاً من نيويورك، فبالطبع كانت تشعر بالملل هناك".

قال جريكو: "يبدو أنك كنت تعرفينها جيداً".
"تزوجت بيتر لمدة ثمانية أعوام، وكنا نمارس الرياضة معاً فى نفس صالة الألعاب الرياضية فى إنجلوود، كلما كانت تبنى فى منزل آل كارنجتون كنا نتقابل هناك، وصرنا أصدقاء".
"هل كانت تثق بك؟".

"ليس لهذه الدرجة، لكنها وقعت بلسانها ذات مرة وقالت عن بيتر إنه آلة عبقرية مائياً لكنه أحمق اجتماعياً".
"هل كانت مكتئبة؟".

"كانت قلقة من إدمانها للمسكرات، وتعلم أنها مشكلتها الكبرى، وأرادت الاحتفاظ بالجنين بشدة، وكانت تؤلمها فكرة أنها أجهضت ثلاث مرات، وأخمن أنها احتست خلسة كمية أكبر من اللازم يوم حفل العشاء قبل وبعد حضورنا".

شعر جريكو لعدة أسباب أنها كانت تريد الطفل لتضمن عشرين مليون دولار سنوياً مدى الحياة. قال للزوج: "ما رأيك يا سيد هاموند؟".

بدا التفكير على وجهه وقال: "كنت أفكر كثيراً فى ذهنى عن أحداث هذه الليلة، لكنى أعترف أنها كانت عصبية ومتوترة

عندما ذهبنا للحفل، وبدأت بمرور الوقت ليلتها تظهر أعراض
الشمالة مثل عدم التحدث بشكل سليم والدوار".

"هل حاول أحد منعها من احتساء المزيد؟"

"بحلول الوقت الذى لاحظنا فيه أنها ثملة كان الأوان قد
فات، حيث كانت تحتسى الشراب مباشرة بدون صودا أو ماء،
وكانت تكذب وتقول إنه ماء وصودا فقط".

قالت نانسى بجفاء: "مثل كل المدمنين، كانت تخفى زجاجة
فى مكان سرى، مثل الحمام مثلاً".

قال جريكو: "هل توقعت حضور زوجها لحفل العشاء؟"

قال الزوج: "تذكر أن الحفل لم يكن حدثاً مخططاً له سلفاً،
فقد اتصلت جريس بنانسى قبله بيوم واحد لتعرف هل يمكنها
الحضور أم لا، ثم فى بداية الليلة قالت لنا إن مناسبة العشاء
هى عيد ميلاد ريتشارد ووكر، ولم يكن مكان بيتر جاهزاً على
المائدة".

"هل تحدثت لكما عن مقال قرأته فى مجلة بيبول عن
المثلة ماريان هاولى؟"

قالت نانسى بسرعة: "نعم، كانت المجلة مفتوحة على هذه
الصفحة عندما جئنا، وعلقت جريس على هذه الممثلة الرائعة
وقالت إنها ستحضر تذاكر لمسرحيتها الجديدة، وقالت إنها
قابلتها فى بعض المناسبات، وقالت إن ذوقها راق جداً، وبعد
العشاء احتسينا القهوة وكررت عباراتها عن هاولى وهى ثملة؛
وعن جمالها وذوقها، ثم قطعت الصفحة من المجلة ووضعتها
فى جيب فستانها وألقت المجلة على الأرض".

قال الزوج: "لم أرها تفعل ذلك".

"كان معظم الحضور يتجاهلها عندما صارت ثملة، حدث
هذا قبل وصول بيتر بثوان، وتشاجرا، وغادرا المكان بعد بضع
دقائق".

أدرك جريكو أنه مصاب بالإحباط وتمنى لو حصل منهما على معلومات أكثر، ليعرف مغزى الورقة المقطوعة في جيب رداء جريس، ثم وقف وقال: "لن أضيع وقتكما أكثر من هذا، شكراً لكما على التعاون وحسن الاستقبال".

قالت له نانسي: "يا سيد جريكو، لم أظن طيلة هذه السنوات الأربع أن موت جريس ليس بسبب حادث، لكنى غيرت رأيي عندما رأيت في التلفاز شريط ضرب كارنجتون للشرطي أمام منزل آل الثورب. إنه رجل مريض نفسياً، ومن المؤكد أن جريس قد نامت على الأريكة فحملها وألقاها في حمام السباحة، كنت أتمنى لو أخبرتك بدليل لإدانتها رسمياً".

قال زوجها بحزم: "كنت أتمنى ذلك أيضاً، لم يسرني أن ولاية نيوجرسي ألغت عقوبة الإعدام".

كاد جريكو أن يتحدث لولا أنه لمح الغضب والحزن العميق في عيون هاموند وعرف بحاسته - التي نادراً ما تخطئ - أنه كان عشيق جريس كارنجتون.



بعد مثول بيتر أمام المحكمة سمح لى رئيس النيابة بزيارة بيتر
فى زنزانه احتجاجه فى المحكمة قبل عودته للسجن.

كان لا يزال مكبلاً بالأغلال فى يديه وقدميه، ويقف فى
منتصف الزنانه، مخفضاً رأسه ومغمضاً عينيه، وتفرست فى
وجهه وقلبى يتحطم. بدا شاحباً وكأنه فقد عشرين رطلاً من
وزنه فى يوم وليلة، وكان شعره مبعثراً وشحوب وجهه مرعباً
فى تباينه مع شعر ذقنه الأسود الخشن.

كان بالزنزانه مرحاض قذر ورائحة كريهة تنبعث منه
وتملأ كل الزنانه.

بالتأكيد شعر بيتر بوجودى لأنه رفع رأسه وفتح عينيه
وقال بصوت هادئ وعيناه كلها رجاء لأن أتفهم: "يا كاي، لم
أحاول الهرب ليلة أمس، كنت أحلم أننى أبحث عن شىء ما وأن
أحدهم يهاجمنى ولم أقصد ضرب الشرطى بل ضربت من كان
يهاجمنى بالفعل، ربما كنت....".

قاطعته قائلة: "أنا أعلم أنك لم تحاول الهرب يا بيتر،
سنجعلهم يفهمون ذلك".

كان بيتر قد تراجع خطوة إلى الوراء، وكأنه خائف من أن أنبذه، لكنه جاء نحو الأعمدة المعدنية ورفع يده ليلمس أصابعي، ولاحظت أنهم أزالوا السوار الإلكتروني، فلقد أدى غرضه، وشعرت بمرارة من ذلك، لأنه أخبر الشرطة أن بيتر غادر المنزل. إن ولاية نيوجرسي تحسن استخدام المال.

"يجب أن أطلقك يا كاي لتواصل حياتك بدوني".

انهرت تماماً عندما سمعت ذلك وأجهشت بالبكاء بدون أن أتحكم في نفسي، وغضبت لأنني بذلك زدت من حالته النفسية السيئة وقلت له: "لا تفكر أبداً في هذا يا بيتر".

طلب مني أن أصمت وقال: "سيأتون لاصطحبني للسجن خلال ثوان يا كاي، أنصتي إلي، لا تجلسي بمفردك في المنزل، أحضري جدتك لتبقى معك".

هزئت رأسي بعنف وقلت له: "كلا!".

جاء المأمور وقال: "أسف يا سيدة كارنيجتون، يجب أن تنصرفي الآن".

كتمت بكائي بكل جهد وقلت لبيتر: "سأعرف متى يمكنني زيارتك، و...".

صاح بيتر: "اتصلي بفرنسنت ليؤجرك لك حراسة خاصة ولا تخرجي بدونها، وتحرسك على مدار الأربع والعشرين ساعة".

كانت عبارة من زوج يحاول حمايتي، كان يخاف من أن يصيبني مكروه.

نظرت نحوه بحنان عن قرب، وحاول المأمور إبعادي عن الحجز لكنني لم أتحرك وكنت أريد أن أقول شيئاً آخر لبيتر ولا يهمني لو سمعني رجال الشرطة: "سأعد لك حفلاً مهيباً للاحتفال ببراءتك يا بيتر بعد انتهاء هذا الكابوس".

ابتسم لي ابتسامة حزينة وقال: "أتمنى ذلك يا كاي من كل قلبي".

فى صباح اليوم التالى اجتمع كل المحامين فى المنزل، وبالطبع معهم ماركنسون وبانكس، وأهم مستشارين؛ إبرامسون من شيكاغو، وروبنز من بوسطن.

جلس سلاتر على مقعده المعتاد أثناء الاجتماع على مائدة العشاء، ووضع آل بار نفس القهوة والبطائر وزجاجات الماء المعتادة على المائدة الجانبية. كل شىء حدث كما تم من قبل عدا أن بيتر لم يجلس على رأس المائدة بل جلست أنا بدلاً منه.

كان الجو كئيباً فى اجتماعات الأسبوع الماضى، وقد صار الآن أكثر كآبة. فتح كونر بانكس باب المناقشة: "أريد أن أطمئنك يا كاي أن تقرير الشرطة أثبت أن بيتر كان يسير وهو نائم ولم يسمع أوامر الشرطة، وكان وجهه خالياً من التعابير وبدا عليه أنه مشتت الذهن، حتى أنه لم يشعر بالأغلال فى يديه. وعندما نقلوه لسيارة الشرطة سألهم عما حدث وعن سبب تواجده فى هذا المكان، وقال: "لا أريد التعرض للمشاكل وبالتالي لن أصادر منزلى مهما حدث" وعلموا من التحايل أنه لم يحتس أى مسكرات ولم يتعاط مخدرات، وبالتالي لن يظنوا أنه كان يمثل ويكذب".

"لم يكن يكذب".

قال ماركنسون: "نحن بحاجة إلى معرفة تاريخه المرضى بالكامل، هل يسير وهو نائم منذ فترة طويلة؟".

قبل أن أجيب قال سلاتر: "نعم".

رأيت العرق يتفصد فى وجهه وعلى جبهته وشفتيه. وتذكرت قول ماجى لى عندما كنت أعود من ألعاب التنس وأشكو من العرق وأنا مراهقة، كانت تقول لى: "الرجال يتصببون عرقاً لكن النساء يزيدهن العرق لمعاناً وتوهجاً" وشعرت أن تذكرى لهذا الآن جعلنى أتساءل عما إذا كنت قد بدأت أشعر بالجنون أم لا.

قال ماركنسون لسلاتر: "ماذا تعرف عن عادة بيتر فى السير أثناء النوم؟".

"كما تعلم فأنا أعمل لدى آل كارنجتون منذ تخرجى من الجامعة، وماتت والدته بيتر عندما كان عمره اثنى عشر عاماً، وحينئذ كان عمري أربعة وعشرين عاماً وجعلنى والد بيتر بمثابة أخ كبير له، وبمناوبة رفيق له يلازمه دوماً، كنت أوصله من المدرسة الإعدادية وإليها وأساعده على الاستقرار وما إلى ذلك، ثم ألهو معه فى القارب الشراعى أو التزلج على الماء وقت إجازة الصيف عندما لا يكون مدعوا لدى أى صديق".

أنصت إليه وشعرت بالغثيان لفكرة أن الأطفال يعودون لأهلهم فى الصيف بينما كان بيتر لديه من يسليه حتى لا يحزن لوفاته أمه، وتساءلت عما إذا كان سلاتر يستمتع بعمله هذا، أم يرضى والد بيتر ثم بيتر نفسه كخادم لهم فى النهاية.

قال فنسنت: "لم أكن لأذكر هذا سوى لأنى أريد مساعدة بيتر، لقد شهدت سيره أثناء النوم ثلاث مرات".

قال بانكس: "كم كان عمره حينئذ؟".

"كان عمره ثلاثة عشر عاماً، وحدث ذلك فى هذا المنزل، حيث ذهب لفراشه وبقيت أنا لأشاهد التلفاز فى الحجرة التى هى مكتبى الآن. سمعت ضججة وذهبت لأستطلع الأمر، وكان بيتر فى المطبخ يجلس على المائدة ومعه كعك ولبن، وكان قد حذرنى والده من نوبات السير أثناء النوم وعلمت أننى أشهد إحداها، ثم شرب بيتر وأكل ثم وضع الطبق والكوب فى الحوض وغادر المطبخ وكان على مقربة منى ولم يرنى واتبعته حتى سار لفراشه ونام".

قال بانكس: "هل حدث ذات مرة أنه قام بأعمال عنف أثناء السير وهو نائم؟".

"كان عمره ستة عشر عاماً وكنت معه فى سنويبرد نمارس التزلج أثناء إجازة المدرسة، وكان لدينا حجرتان للنوم فى جناح

واحد فى فندق، ومن فرط الإجهاد أويينا للفراش مبكراً، وبعد ساعة سمعته يتحرك وذهبت لحجرتة وكان يرتدى زى التزلج وقررت ألا أوقظه وتبعته لأتأكد من أنه لن يؤذى نفسه، ونزل الدرج وكان هناك أناس فى الحانة، تجاهلهم وخرج، وارتديت جاكيت ثقيلاً على ملابس النوم وتبعته للخارج، وأنا حافى القدمين، وكان معه مفتاح خزانة التزلج على الجليد وفتحها وأخرج محتوياتها.

قال ماركنسون بذهول وهو غير مصدق: "فتح الخزانة وهو نائم؟"

"نعم، وسار نحو المصعد ولم أتركه وحاولت إيقافه رغم أن المصعد مغلق. تذكروا أنني كنت حافى القدمين، وركضت خلفه وناديته".

خشيت مما سيقوله سلاتر.

"استدار بيتر، وكما هاجم الشرطة، هاجمنى وتمكنت من التراجع للوراء فى الوقت المناسب لكن طرف أداة التزلج ارتطم بجبهتى فوق عيني". وأشار سلاتر لجرح غائر على حاجبه الأيسر وقال: "هذا الجرح دليل على ما حدث ليلتها".

قال روبنز المحامى من بوسطن: "هل حدثت أمور مشابهة وسار أثناء نومه مرة أخرى بعد ذلك؟"

"لا أعلم عن باقى المرات، لقد تحدثت عما رأيته لأنه قد يفيد فى دفاعكم عن بيتر".

قال بانكس: "هل عالجه الأطباء بعد الحادث المزعج فى منتجع التزلج؟"

"نعم، حاول معالجتة طبيب كبير فى السن فى مستشفى إنجلوود، منذ ستة وعشرين عاماً، ولا أظنه مازال على قيد الحياة، لكن ربما تكون سجلاته الطبية مازالت موجودة فى مكان ما".

قال ماركنسون: "أعلم من معلوماتي أن مرض المشي أثناء النوم يصيب الذكور أكثر من الإناث، ويبدأ في مرحلة المراهقة، لكن عنف بيتر في أثناء سيره نائماً لن يفيدنا أمام القاضى بالضرورة".

قلت لهم: "شهدت واقعة أخرى منذ أسبوع، بعد عودته من المثول أمام المحكمة، وشرحت لهم كيف نام وقت القيلولة وعندما عدت لأتفقده كان قد حزم حقائبه بالفعل".

ولم أخبرهم عن المرة التي حدثت له بعد عودتنا من شهر العسل، لم أذكر أنه وضع يده في حمام السباحة وكأنه يفرق شيئاً ما، ورغم أن المحامين يتقاضون أموالاً طائلة لتبرئة ساحة بيتر لكنى خشيت أننى لو قلت لهم ذلك لصدقوا أنه قاتل جريس.

خشيت أن يدافعوا عنه وهم يؤمنون داخلياً أنه مذنب.



قالت جين بار لزوجها عندما عاد من المهام اليومية: "سوف يبقى المحامون للغداء، لقد مكثوا ثلاث ساعات متواصلة والسيدة كارنجتون متعبة وقد تسقط مريضة".
قال جارى: "إنها واقعة تحت ضغط كبير"، وعلق معطفه فى الخزانة بجوار باب المطبخ.

قالت جين بلا داع: "طهيت حساء الدجاج وسأخبز بعض البسكويت وأحضر لهم السلطة والجبن، فليس منهم من يحب الخضراوات"، ومألت المطبخ رائحة الدجاج والبصل والكرفس المغلى فى الحساء.

كان جارى بار يعرف أن زوجته مضطربة منذ أسبوعين، أى منذ اكتشاف رفات جثة سوزان، وراقبها وهى تذهب للحوض لغسيل الخس، وجاء وراءها وقال بتخوف: "هل أنت على ما يرام؟".

استدارت وتميزت من الغيظ حيث بدا الغضب على تجاعيد وجهها وقالت: "بيتر أعلى وأفضل رجل فى البلاد فى السجن بسبب..".

احمر وجهه من الغضب، وقال لها بلهجة الأمر: "لا تقوليها ولا تفكري فيها، هذا ليس صحيحًا، وأحلف بروحي أن هذا ليس صحيحًا، لقد صدقتني منذ اثنين وعشرين عامًا، وعليك أن تصدقيني الآن، لا تتفوهي بخلاف ذلك والا ذهبنا للعيش مع بيتر - لكن في السجن!".



قال جريكو لباربرا فى مكتبها: "لم أجد فى التحقيق ذكرا للمجلة التى كانت تقرؤها جريس قبل وفاتها".
قالت: "فهمت من التحقيقات أنه تم إلقاءها فى المهملات، وقطعت جريس صفحة واحدة لتتذكر حجز تذاكر العرض المسرحى فى برودواى".

قال: "نعم، أفهم ذلك، تقابلت مع آل هاموند وهم ممن حضروا العشاء الأخير قبل وفاة جريس، وتحدثنا عن ذلك الأمر".

قالت: "لقد استجوبناهما وأكدنا فى أقوالهما أن جريس كانت تحتسى المسكرات عندما عاد بيتر واشتاط غضباً، وغادر آل هاموند المنزل بعدها بدقائق، ولسوء الحظ لم يخبرنا فيليب ميريديث عن علاقة جريس الغرامية برجل آخر على الرغم من أنها لم تخبره بهويته".

علم جريكو أن باربرا لا تظن أن عشيق جريس هو هاموند، الذى كانت تخطط جريس للزواج منه، ولم يرغب فى أن يظهر لها شكوكه فى ذلك حيث لا داعى للزج بهاموند فى القضية،

على الأقل الآن. علم أن الرجل يعاني عذاب الضمير لأنه ربما علم أن بيتر قد كشف أمر العلاقة مما ساهم في إيجاد دافع لقتل جريس.

قال: "السيدة هاموند متأكدة تماماً بدون شك أن المجلة كانت على مائدة القهوة عندما غادرا المنزل، واتصلت بالسيدة بار مدبرة المنزل هذا الصباح وأكدت أنها لم تتخلص من المجلة، بل عادت مع زوجها لمنزلهما قبل أن يعود آل هاموند لمنزلهما، وفي الصباح اكتشفت الجثة واتصلت بالشرطة قبل إيقاظ بيتر كارنجتون.

قالت: "ربما أتيج له الوقت ليتخلص من المجلة قبل وصول الشرطة، لكن لماذا؟ من السهل إحضار نسخة أخرى، لكن ما أهمية ذلك؟"

رأى جريكو أنها تضايقت فقام على الفور وقال: "لا يجب أن أعطلك أكثر من هذا، كنت فقط أريد التأكد من أنني علمت الحقائق المؤكدة".

قالت له وهي تقف لتصافحه: "بالطبع يسرني مساعدتك كما ساعدتنا على كشف المزيد من الأدلة، نحن بالطبع نسعى لمزيد من أدلة الإدانة، ومعرفة عشيق جريس كارنجتون، لكن شهادته إن وجدناه لن تكفى لإدانة بيتر بالقتل، بيد أنه قد يشكل دافعا قويا، وكلما زادت معلوماتنا عن الموقف سنجعل بيتر يضطر مرغماً للتفاوض معنا على الاعتراف مقابل تخفيف الحكم".

شعر جريكو أن مفتاح حل اللغز ليس في شخصية العشيق بل في المجلة التي اختفت. لقد جاء لمكتب باربرا لهدف واحد؛ للتأكد مما إذا كانت قد اختفت بعد أم قبل غرق جريس.



كانت ماجى تعبت بلا هدف فى منزلها، وفكرت بضيق فى أن كاي تحتاج إليها بشدة هذه الأيام لكنها ابتعدت عنها عمداً. يا ليتها استمعت لنصيحتها ولم تتزوج بيتر كارنجتون من البداية، حمداً لله أنه فى السجن حتى لا يؤذيها، لقد شعرت بالتقزز عندما شاهدت تسجيل الشرطة له وهو خارج منزل آل الثورب، وخاصة عندما قفزوهاجم الشرطى، وتمنت أن يسجنوه مدى الحياة.

كانت الساعة التاسعة صباحاً، وكاي معتادة على الاستيقاظ مبكراً، ستتصل بها. اتصلت بالأمس وكان المحامون معها ولم تعاود هى الاتصال بها.

شعرت بالألم للمسافة المتنامية بينها وبين حفيدتها واتصلت بالهاتف المحمول لـ كاي، ولم تتلق أى رد فقررت أنها مع المحامين، وستجرب هاتف المنزل. ردت عليها جين بار: "لاتزال السيدة كارنجتون نائمة وصعدت لأطمئن عليها وعلمت أنها لم تنم جيداً ليلاً، وستظل فى الفراش حتى مجيء المحامين اليوم أيضاً".

قالت ماجى بحزم: "أخبريها - سواء رضيت أم لا - بأننى سأتى للعشاء معها".

دق جرس الباب عندما أنهت المكالمة ومن خلال الباب الزجاجى وجدت رجلين واقفين بالخارج وعندما رأتهما رفعا إشارة الشرطة.

فتحت لهما الباب على مضض، ودعتهما للدخول وقال أحدهما بأدب: "يا سيدة أونيل، علمنا أنه عند اختفاء جوناثان لانسنج، تم نقل كل أثاث منزله إلى هنا هل مازال لديك ملفات أو سجلات مكتبه؟".

فكرت ماجى فى الصندوق ذات الأشياء المبعثرة، وقالت بحرص: "تبرعت بملابسه، واستخدمت أثاثه فى منزلى فلقد كان أفضل من أثاثى وكانت كاي تعيش معى، وأردتها أن تألف منزلى". وسألت نفسها، هل يظنوننى سرقت الأثاث أم لا، شعرت بالتوتر وتساءلت هل سيرغموننى على دفع الضرائب أم لا.

قال الشرطى الأصغر بشكل مطمئن: "بالطبع نتفهم ذلك، هل مازلت تحتفظين بملفات عمل لانسنج؟".

"سألتنى كاي نفس السؤال؛ وهناك وحدة أدرج بها ثلاثة أدرج فى الصندوق وعليها أريكتى القديمة، وقالت كاي إنها ستأتى لتلقى عليه نظرة، لكنى كنت بحاجة لشخص قوى لنقل الأريكة من فوق الأدرج لفتحها".

"إن سمحت لنا بفحص محتويات الأدرج، سنرتب لك مكاناً للأريكة لنبحث فى الأدرج، قد لا توافقين، لكننا نريد رؤيتها".

"لا أرى سببا لعدم الموافقة".

قادتاهما للصندرة فى الطابق العلوى واعتذرت عن الفوضى فى المكان والأتربة وقالت: "كنت دوماً أنوى ترتيب هذه الفوضى والتخلص من بعض الأشياء". وأثناء كلامها

وبأقل جهد رتبا المكان حول الأدراج وعدلاها وقالت هي: "لكن، كما تعلمان، هناك أمور ينوى الإنسان فعلها ولا يفعلها، وتقول كاي إننى مهووسة بتخزين الأشياء، وهى محقة".
لم يرد الشرطيان عليها، بل تناولا ملفين من الدرج وقلبا محتوياتهما.

شعرت ماجى بتوترها يزيد بينما تراقبهما وتتساءل هل ستغضب كاي منها أم لا لأنها سمحت لهما بهذا، فهى لا تريد إغضابها، لكن إن كان زوجها هو قاتل أبيها فيجب توافر دليل على هذا، ومن الجنون أن تقلق كاي بسبب قاتل أبيها.
قال الشرطى الأكبر للأصغر وهو يعطيه ورقة: "انظر لهذا الخطاب وهذه الخريطة". كانت رسماً لتخطيط الحديقة أرسله لانسنج لبيتر والرسالة كانت فحواها كالتالى:

عزيزى بيتر،

من المؤسف ألا أتم مشروعى، وكما تعلم فلقد تناقشت مع والدك لعمل مخطط بسيط للأرض خارج السور، لكنى لا أعمل لديه الآن، ولا تهتم إيلين كارنجتون بأن أتواصل مع والدك، فمن فضلك انقل له هذا الرسم وهناك بطاقة لمنسق حدائق أوصى بأن يتولى هو العمل لينفذ المخطط وفقاً لشروط والدك فى الحديقة.

استمتعت بالحوار معك، وأتمنى لك كل الخير.

جوناثان لانسنج

بعد أن قرأ الشرطى الأصغر الورقة قال الشرطى الأكبر سنأ لماجى: "لا تندمى أبداً على احتفاظك بالأشياء، يا سيدة أونيل".



جلس بانكس مع بيتر على مائدة فى حجرة مخصصة لمقابلة المحامين مع السجناء، وكان من ضمن الفريق القانونى لمراجعة كل الإجراءات مع بيتر.

قال: "يا بيتر، هذا ما نواجهه، والجيد أن احتمال اتهامك بقتل جريس كشبهة جنائية احتمال ضعيف، لن يسمح بذكره فى المحكمة ولن يتم ربطه بمقتل سوزان ولانسنج، لكن وجدوا جثتهما فى أرضك، ولذلك ستحاول النيابة ضم القضيتين معاً، والخلاصة هى أنك لن تكون مذنباً للشك فى الأدلة وعدم كفايتها".

قال بيتر بهدوء: "كل الأدلة تتراكم ضدى لكنها لا تكفى والشك كبير، كنت آخر من رأى سوزان على قيد الحياة، وستشهد ماريا فالديزان القميص الذى وضعت فى سلة الغسيل لم يكن هناك، وأن أبى دفع لها رشوة لتصمت، والآن تقولون لى إن والد كاي أرسل لى رسالة بتصميم المنطقة الواقعة خلف سور الحديقة، حيث وجدوا جثة سوزان، وإن ثبتت إدانتى بقتلها سيكون الموقف هو أننى خشيت تنفيذ مخطط الحديقة حتى

لا يتم اكتشاف جثتها فقتلت لانسج حتى لا يفضحنى. يبدو أنه لا مهرب لى".

"أعرف أن الصورة سيئة يا بيتر، لكن أصغ إلى، من المؤكد أن هناك من قرأ الخطاب، ومنعه من الوصول إليك ولم تستلمه ولا يوجد دليل على استلامك له".

"لكن معهم دليلاً بشيك والدى لماريا بمبلغ خمسة آلاف دولار".

"لكنها شهدت بعكس كلامها بشأن التمييز من قبل ولا تنس أن المحلفين يتشككون فى الشهود ممن يغيرون أقوالهم وشهاداتهم، وسنقول إن الشيك يدل على نوبات كرم والدك المفاجئة، لأنه تعاطف معها لأن والدتها كانت تحتضر".

قال بيتر: "لن يصدق المحلفون هذا".

"تذكر يا بيتر أنه يكفيننا محلف واحد يتأكد من أنك لست مذنباً، ويتشكك فى ذلك لكى لا يتمكن المحلفون من إدانتك، سنحقق ذلك إن لم نحقق لك البراءة لكنى تخرج من القضية لعدم كفاية الأدلة".

قال بيتر: "إذن، الأمل الضعيف فى محلف واحد ينفى أننى مذنب". وحول بيتر نظره عن المحامى، ثم قال وهو ينظر بعيداً عنه على مضض وبجهد: "لم أكن أظن أننى سأستخدم العنف والأذى ضد أى إنسان" كان ينتقى كلماته وقال: "لكن ما فعلته مع الشرطى يجعلنى أصدق أننى عنيف، هل حكى لكما سلاتر عن هجومى عليه عندما كنت فى سن السادسة عشرة؟".

"نعم".

"ماذا سيحدث إذا لم أحظ بتأييد المحلفين لعدم إدانتى رغم ما تبذلونه من جهد؟".

"إن حدث هذا، كما تسعى النيابة، سيحكم عليك بالسجن مدى الحياة".

"ماذا لو اكتشفوا أنني مسئول عن موت جريس؟"

"نفس النتيجة، لكن لا دليل على ذلك".

"عليك أن تؤمن ببراءتي يا كونر، ولا تباأس من العثور على مخرج لي. إنني حتى الآن كنت أعتقد أنني بريء، لكنني ربما لا أستمرفي ذلك، وأخشى أنني قتلت أشخاصاً وأنا سائر في حالة ما بين النوم واليقظة، فأنا لن أؤذي أحداً بمحض إرادتي، لكنني ضربت الشرطي منذ ليال، ومنذ سنوات ضربت فنسنت سلاتر، وربما قتلت ثلاثة أشخاص أثناء السير وأنا نائم".

قال بانكس وحلقه جاف: "لست مضطراً للإجابة عن السؤال التالي، وتمهل في الإجابة: هل تظنك قتلت ثلاثة أشخاص أثناء نومك؟"

"لا أعلم، كنت أحلم أنني أبحث عن جثة سوزان في حديقة منزل آل الثورب، ترى هل كان حلماً أم إعادة معايشة لما حدث، لست متأكداً".

رأى بانكس تعبير وجه كارنجتون مثل عملائه السابقين ممن تيقنوا أنهم يواجهون حكماً بالسجن مدى الحياة. قال بيتر بصوت خفيض ومتهدج: "هناك المزيد، هل قالت لكما كاي إنه لدى عودتنا من شهر العسل رأيتني أسير نحو حمام السباحة وذراعي يمتد إليه أسفل غطاءه؟"

"كلا".

"ربما كابوس أو إعادة معايشة لما حدث بالفعل في قتل جريس، لا أعلم".

"كلا يا بيتر، لا تذكر هذا في المحكمة لأننا نعتمد على الشك في الأدلة".

"لا بأس، لكن أريد أن يكون دفاعي كأنني ارتكبت كل هذه الجرائم، وأنا سائر أثناء النوم ولا أدري بما فعلته".

حدق إليه بانكس: "كلا، مستحيل، فرصتك في النجاة معدومة إن لم يقتنع المحلفون بهذا الدفاع، وإذا استخدمنا هذا

الدفاع ستقدم لهم رأسك على طبق من فضة".

"لا مهرب من الإدانة بدفاعكم هذا، لكن أريدكم أن تروا الأمر من منظور أنسى القاتل، لأن محاكمتى ستكون قضية رأى عام، وقد لا أكون مسئولاً عن جرائم قمت بها وأنا سائر أثناء النوم لأنه مرض ابتليت به".

"لست جاداً بالتأكيد".

"لم أكن جاداً فى حياتى أكثر من اليوم، جعلت سلاتر يبحث عن الإحصائيات، وعلم أنه تحت طائلة القانون الكندى والبريطانى لا يعاقب من لا يتحكم فى أفعاله الإرادية نتيجة مرض عقلى".

"هذا حقيقى، لكن ليس فى القانون الأمريكى، سأكون أحقق وأضحوكة الجميع بمثل هذا الدفاع، فى قضيتين حُكِمَ بالسجن مدى الحياة على رجلين فى أمريكا لقتلهما لمن يحبونهما أثناء المشى أثناء النوم. قتل أحدهما زوجته بضربها بالعصا على رأسها حتى الموت وألقى جسدها فى حمام السباحة، وآخر قاد سيارته لمسافة طويلة وقتل حماه وحماته طعنًا بالسكين، واستيقظ فى منزله وذهب للشرطة مباشرة لأنه وجد دمًا على ملابسه وشك فى حدوث جريمة لأنه تذكر بشكل مشوش صورة امرأة".

"أخبرنى سلاتر عن هذه القضايا يا كونر، لا تنس أننى كنت محل شبهة منذ أن كان عمري عشرين عاماً، وحتى لو حصلت على البراءة سأكون منبوذاً من الجميع كقاتل أقلت من العدالة، لن أعيش هكذا لبقية حياتى، وإن لم تدافعوا عنى على الأساس الذى أريده سأحضر محامين غيركم".

بعد برهة من الصمت المطبق قال بانكس: "هل استشرت كاي؟"

"نعم".

"إذن هى موافقة؟"

"نعم، لكن على مضض، وقد وافقت على شرط آخر".
"ما هو؟".

"سوف أسمح لها أن تقض بجوارى أثناء المحاكمة، وإذا تمت إدانتى ستحصل على الطلاق لتبدأ حياة جديدة، وإن لم توافق فلن أسمح لها بزيارتي مرة أخرى".



ربما يبدو هذا ضرباً من الجنون، لكن بعد أول يومين بدأت أرحب بسكون الليل ووحدتى فيه، وإن لم يكن باستطاعة بيتر البقاء معى فأنا أفضل البقاء وحيدة. بدأت أشعر بالرغبة تجاه آل بار، فقد كانت جين تتكلف فى خدمتى وترعانى أكثر من اللازم وكنت أعلم أنها قلقة بسبب حالتى النفسية السيئة لكنى كرهت فحص الناس لى وكأنى حشرة غريبة تحت عدسة المجهر.

وبعد زيارة رجال الشرطة هرعت ماجى نحوى وهى تبكى وتحاول شرح أنها لم تكن لتدع المخبرين يصعدون للصندرة لو علمت أن هذا قد يفضبنى.

إننى أحبها جداً ومدينة لها بالكثير، وبالتالي لم أكن لأغضب منها وأجعلها تحزن أكثر. كما شرح المحامون لى؛ فعلى الرغم من أن الخطاب من أبى كان موجهاً لبيتر لكن لا يوجد دليل على أنه لم يفتح بواسطة طرف آخر، ووجدت أثناء تفتيش المنزل نسخة أخرى من التصميم فى ملفات والدى.

نجحت فى طمأننة ماجى أننى لم أكن أتجنبها وجعلتها تفهم أننى لا يمكن أن أجعلها تعيش معى، وفى النهاية رضخت وقالت إنها لن تشعر بالراحة فعلاً إلا فى منزلها وعلى مقعدها وفراشها، كما أخبرتها بأننى فى أمان أكثر هنا والحرس التابع للشرطة يحرسون المنزل والأرض المجاورة المتاخمة له، ولم نتحدث بالطبع عن حقيقة أن بيتر فى السجن ولم يكن هناك داع لها للقلق على حياتى.

كانت زيارتى لبيتر تمزق نياط قلبى، فقد كان يقنع نفسه أنه قاتل سوزان وأبى وبدأ لا يكثر للدفاع، وصوتت هيئة المحلفين على محاكمته على جريمتى القتل وتم تحديد موعد المحاكمة فى شهر أكتوبر القادم.

كان المحامون - وخاصة كونر بانكس - يجتمعون به فى السجن ولم أعد أراهم، وبدأت أسمع صوت من كنت أعمل معهم فى المكتبة وكانوا يتصلون بى لدعمى معنوياً ومؤازرتى لكن كانوا محرجين ولا يعلمون ماذا يقولون لى.

"آسف على ما حدث لوالدك، كنت سأحضر الجنازة لو علمت مكانها...".

"لو أردت المساعدة يا كاي اطلبى منى أى شىء، ربما نذهب للعشاء أو للسينما....".

كنت أعلم ما يدور فى رءوسهم جميعاً؛ فمن غير المعقول أن أكون زوجة أحد أغنى الرجال فى البلاد وهو مشتبه فيه فى ثلاث جرائم قتل.

قمت بتأجيل كل مواعيد خروجى، لأنه حتى مجرد غداء بسيط مع الصديقات سيكون محرجاً لى ولهن؛ لكنى تمنيت بشدة رؤية جلين، فقد بدا عادياً عندما اتصل بى قائلاً: "لا بد أنك فى جحيم يا كاي".

كان من المطمئن سماع صوته مرة أخرى، ولم أخف عليه حالتى وقلت له: "هذا حقيقى".

"أعرف أنه غباء منى لكنى تخيلت نفسى مكانك وأعرف ما يجب أن تفعله".
 "وما هو؟".

"تناول العشاء مع صديق قديم مثلى، فأنا كنت مجرد صديق لك طوال الوقت لكن لا بأس، لن نتحدث إلا عن الموضوعات التى تحدديتها".

كان يعنى ما يقوله، فهو يعلم أننى لم أحبه كما كان هو لا يحبنى بالمعنى الرومانسى، لكنى رفضت دعوته على العشاء وتخيلت لو حدث العكس وكنت أنا السجينة وتناول بيتر العشاء مع صديقة سابقة؛ كنت سأحزن بالطبع، وأخبرته "هذا يبدو مغربا يا جلين، لكنها ليست فكرة جيدة، على الأقل حاليا"، بينما اندهشت من عبارتى الأخيرة.

بدأت أظن أن بيتر على حق فى أنه ارتكب هذه الجرائم أثناء سيره وهو نائم، لكن هل هذا معقول؟ بدأت أتساءل طالما هو يعتقد ذلك فلماذا لا أتقبل هذا؟ لكن بالطبع كان التفكير فى هذا يمزق نياط قلبى.

وبدأت أتخيل صورة أبى فى الأسابيع الأخيرة قبيل مقتله، كان مثاليا دوما، وأراد رؤية آخر جزء من تصميمه للمقاطعة حتى لو لم يكن سينهى العمل بنفسه.

ووفقا لتقرير الشرطة، كانت الضربة التى وجهت لأبى قد حطمت جمجمته، ترى هل رفع بيتر شيئا ثقيلا وضرب به رأس أبى؟

امتلات ذاكرتى بذكريات عن أبى، وكانت ذكريات كنت أكتبها لأننى ظننت أنه هجرنى.

ذكريات مثل: صباح أيام الأحاد، وزياراتنا الأسبوعية لدار العبادة ثم حديقة فان شون وركوب الحصان الصغير وأنا طفلة.

ثم طهونا معاً فى المطبخ عندما أخبرنى بأن ماجى لا تحسن الطهى، واضطرار أمى لتعلم وصفات الطهى لكى نأكل طعاماً مستساغاً، فكرت فى أن كلامه عن ماجى صحيح حتى اليوم.

ورد فى خطاب أبى لبيتر: "استمتعت جداً بالحوار معك، وأتمنى لك كل خير".

.... ثم تذكرت يوم أن تسللت لدار العبادة وسمعت الحوار الغامض.

فى وقتى الذى قضيته وحدى بدأت أذهب لدار العبادة التى بداخل المنزل يومياً تقريباً، ولم تتغير على الرغم من مرور كل هذه السنوات حيث كان يوجد نفس التمثال المقشر الطلاء وكذلك المائدة وصفان من المقاعد. كنت أحمل شمعة تضاء بالكهرباء وأضعها أمام التمثال، وكنت أقض أمامه لمدة ربع ساعة وأتذكر الشجار الذى سمعته هنا وأنا طفلة منذ اثنين وعشرين عاماً ونصف.

وجاءتنى فكرة أنه ربما كانت سوزان هى التى سمعتها تهدد رجلاً ما لتبتز أمواله، لكن أسرتها كانت ثرية، وسمعت أنه كان هناك حساب جارى ضخماً باسمها فى البنك.

لكن ماذا لو كانت سوزان؟ ومن الرجل الذى كان معها وصاح بها: " لقد سمعت هذه الأغنية من قبل"، وبعد أن غادرت دار العبادة صفر بلحن هذه الأغنية. أدركت كطفلة كم كان هذا الرجل غاضباً.

واتتنى هذه الفكرة فى دار العبادة كأمل يائس، وتمنيت العثور على حل آخر يحل لغز الجريمة، ويبرىئ بيتر من تهم القتل.

خشيت أن ألمح لبيتر بتلك الأفكار، لأنه إن صدقنى وأمن ببراءته سيظن أن الجانى حر طليق وقد يؤذيني مما سيجعل بيتر يقلق على.

وعلى الرغم من تعاون بيتر بحماس فى إعداد الدفاع عن نفسه مع المحامين، فهمت أن المحامين مقتنعون بأنهم يتوقعون حكماً بالإدانة، ونصحتنى بيتر خلال زيارتى له أن أبتعد وأطلب الطلاق بهدوء. حيث قال لى: "أعلم أنك سجينه مثلى ولا تذهبين لمكان دون ملاحقة الناس لك بنظراتهم وعيونهم وكلامهم".

إننى أحبه بشدة، كان حبيس الزنزانه ويقلق علىّ وأنا فى قصره. وذكرته أن بيننا اتفاقاً وأننى سأزوره فى السجن وفى المحكمة، وقلت له: "لا تدعنا نفسد وقتنا معاً بالتحدث عن الطلاق". بالطبع لم يخطر ببالى مطلقاً طلب الطلاق ولا الحفاظ على الاتفاق المزعوم، حتى لو أدين بيتر لم أكن لأتخلى عنه، أو حتى أتوقف عن التفكير فى أنه برىء.

لكنه لم يكف عن التطرق للموضوع، وقال لى فى زيارتى له فى فبراير: "من فضلك يا كاي؛ واصلى حياتك بدونى". وقررت إخباره بنبأ سار كنت قد تيقنت منه منذ شهرين ولم أكن قد حددت الوقت المناسب لإبلاغه به، لكنى قررت أن اليوم هو الوقت المناسب: "سأواصل حياتى معك يا بيتر، فأنا حامل".



كان عمل بات جينجز مع ووكرفى صالة العرض الفنى جعلها شهيرة إلى حد ما، وبعد القبض على بيتر كارنجتون وإذاعة شريط ضربه للشرطى، صارت كل صديقاتها شغوفات بمعرفة آخر أخبار النميمة المثيرة التى تاتى إليها من خلال آل كارنجتون.

ورفضت بات التحدث مع أى شخص سوى صديقتها المفضلة تريش، التى كانت أفضل صديقة لها منذ عشرين عاما. كانا فى نفس الحجرة فى المدينة الجامعية وكانا يعتقدان أن اسميهما يكملان اسمًا واحدًا: باتريشيا.

تعمل تريش الآن فى مكتب عمل لمتجربيرجدورف جودمان، ويقع فى شارع ٥٧ فى نيويورك مع تقاطع الشارع الخامس، أى بعد مسافة قليلة من المعرض. كانتا تلتقيان كل أسبوع على الغداء السريع، وتخبرها بات بكل النميمة التى تسمعها فى سرية تامة.

قالت إن ووكرفى يدخل فى علاقة مع الفنانة الشابة جينا بلاك: "قام بإعداد حفل لها لافتتاح المعرض ولم يأت أحدا

عندما رأيتها فى المعرض علمت أنها واقعة فى حبه بجنون، وشعرت بالأسى لها لأن علاقتها به لن تدوم، فلقد كان لديه صديقات كثيرات وطلق مرتين بعد زواج لم يدم طويلاً، لأن زوجاته لم يطقن خيانتته لهن وممارسته للمراهنات فى سباق الخيل".

وفى الأسبوع التالى تناقشت بات عن إيلين: "قال لى ووكر إنها تجلس فى شقة نيويورك معظم الوقت، لأن مشاعرها مجروحة لأن زوجة بيتر لا تريدها فى المنزل إلا إذا كانت مدعوة للعشاء".

وأردفت: "لا أظن أن ريتشارد يذهب للمنزل لى آل كارنجتون أيضاً، قال لى إنه يفهم مدى صعوبة الأمر على كاي؛ لأن بيتر قتل أباهما وهو يسير وهو نائم، مثلما هاجم الشرطى وهو نائم. رأينا الشريط معاً، لكن كان بيتر غير قادر فى رأى على القتل، حيث كان يبدو مرعوباً جداً".

قالت تريش: "بكل تأكيد، من المؤلم أن تتزوج كاي من ثرى مثله يتضح أنه مجنون. هل هناك تلميحات عن نساء أخريات فى حياة ريتشارد غير الفتاة الشابة؟".

"لست متأكدة من وجود نساء جديدات، لكن هناك سيدة تبدو أنها حب قديم فى حياته تتصل به ويتجاهلها تدعى ألكساندرا لويد".

"يا له من اسم عجيب، إلا إذا كان من وحى خيالها، ربما تعمل فى مجال الاستعراض، هل يتجاهل مكالماتها حقاً؟".

بعد ثلاثة أيام لم تنتظر بات جينجز. حتى موعد الغداء التالى واتصلت بتريش وهمست: "خسر ريتشارد أموالاً طائلة فى سباق الخيل، وهذا الصباح جاءت أمه لزيارته وأغلقا الباب خلفهما وسمعت صياحها لأنها لا تملك المال الكافى لديونه، ثم صاح بها أنها تعرف من أين

تأتى بالمال اللازم، وصرخت: "لا تجعلنى ألعب بتلك الورقة يا ريتشارد!"

قالت تريش: "ماذا تعنى؟"

"لا أعلم، لكنى أحب معرفة ذلك، إن علمت سأتصل بك".



حذرت الممرضة جريكو الذى دخل عند باب حجرة نوم جلاديس ألتورب ألا يمكث طويلاً: "إنها ضعيفة جداً والكلام يرهقها". كانت عميلته السابقة راقدة على فراش مستشفى وضع بجوار فراشها المعتاد ذى الحجم الكبير وكانت يداها مسنودتين على الغطاء، ولاحظ جريكو أن خاتم زواجها الذى كانت ترتديه مفقود.

تساءل عما إذا كانت قد صارت نحيلة جداً لدرجة أنه انزلق أم أنه انفصال عن زوجها.

كانت عيناها مفلقتين لكنها فتحتهما لحظة دخول جريكو ووقفه بجوارها وتحركت شفاتها وتحدثت بصوت خفيض لتحييه.

دخل جريكو فى الموضوع مباشرة: "لم أرغب فى إزعاجك يا سيدة ألتورب، لكن هناك أمراً مهماً أريد معرفته لمعرفة من ساعد بيتر على إخفاء جثة سوزان".

"سمعت سارينة الشرطة ليلة مجيئه إلى هنا، وجعلت الممرضة تحملنى حتى النافذة ورأيتهم يجرونه نحو السيارة.."

بدأت تشهق الهواء وصدرها يعلو ويهبط.
هرعت الممرضة نحوها وقالت: "لا تتحدثي يا سيدة أثورب
وتنفسى ببطء".

قال جريكو لنفسه إنه كان يجب ألا يأتى، ووضع يده على
اليد النحيلة للسيدة وقال: "أسف، لم يكن ينبغى أن أتى
لإزعاجك يا سيدتى".
"لا ترحل، أخبرنى عما تريد معرفته".

علم جريكو أنه من الأفضل أن يكون صريحاً: "أريد
معرفة أسماء صديقات ابنتك المفضلات ممن كان يحضرن
حفلات السفير أثورب، ويحضر لهن سيارة بسائق ليقلهن
من الحفلات لمنازلهن.

لم تظهر جلاديس دهشتها من السؤال وقالت: "كانت
هناك ثلاث فتيات فى المدرسة مع سوزان".

تحدثت ببطء الآن وكانت تتنفس ببطء بين كل كلمة
وأخرى: "كانت صديقتها المفضلة المقربة هى سارة كيندى التى
تزوجت ستيورات نورث، وهناك فيرنى باور، ولينور ساليم.
أخشى أننى لن أستطيع..." تنهدت وأغلقت عينيها.
قالت الممرضة بحزم: "كفى أسئلة يا سيد جريكو".

فكر جريكو أن جريس لو عاشت كان سيكون عمرها الآن
أربعين عاماً وصديقتها مثلها مع فارق بضع سنوات، وسيكون
أباؤهن فى الستينات أو السبعينات من العمر. أراد سؤال والده
سوزان عن مكان إقامة صديقاتها ممن يعشن هنا، لكنه أوما
للممرضة وبدأ يفادر؛ غير أنه رأى جلاديس تفتح عينيها وتقول
له:

"الفتيات الثلاث حضرن جنازة سوزان ثم ابتسمت بضعف
وقالت: "كن يطلقن على أنفسهن الجنديات الأربع".
قال جريكو بسرعة: "هل يعشن هنا؟".

"سارة فقط، عندما تزوجت ستيفورات سكنت بجوارنا وهى مازالت هناك الآن".

عندما ترك جريكو منزل آل ألتورب تساءل عما إذا كان سيرى جلاديس مرة أخرى أم لا، ووبخ نفسه لإزعاجها ولو لبضع دقائق، لكنه توتر من ناحية أخرى لأن قطع اللغز تتساقط فى مكانها المناسب، لكن هناك قطعاً مازالت مفقودة. بدأت حقائق أخرى - بدت غير مهمة - تسترعى انتباهه الآن، حيث استنتج أن هناك من ساعد بيتر على إخفاء جثة سوزان بعد انتهاء البحث بالكلاب البوليسية.

لو كان بيتر قد قتل لانسنج، فمن المؤكد أنه كان معه من تبعه مسافة أميال طويلة حتى هدسون حيث وجدوا سيارة لانسنج.

كانت هناك أهمية النسخة المفقودة من مجلة بيبول التى كانت على المائدة ليلة مصرع جريس، ورأت نانسى هاموند جريس تقطع صفحة منها لكن جيفرى زوجها قال إنه لم يرد ذلك، وقالت زوجته إن انتباه الضيوف اتجه لحضور بيتر المفاجئ، وتظن أنها الوحيدة التى رأت جريس تمزق المجلة وتضع الصفحة فى جيبها.

هل ظن من أخفى المجلة أن الصفحة مازالت فى المجلة؟ إن كان هذا صحيحاً، سيعرف جريكو الإجابة عن أسئلة كثيرة.

لكن هناك سؤالاً آخر، لم يعلم بيتر بأمر المجلة، وأكد ذلك إيلين وريتشارد وسلاتر وآل هاموند، لأنهم قالوا إن بيتر صعد لفراشه على الفور بعد أن ألقى الكأس من يد جريس بعد أن وبخها لاحتسائها المسكرات وهى حامل.

نظر جريكو إلى ساعته وكانت الخامسة فأمسك هاتفه النقال واتصل بدليل الهاتف وخشى أن رقم سارة وستيفورات نورث قد لا يكون مسجلاً ولكنه وجدته. سمع صوت النداء

الآتى، "نحن نتصل لك بالرقم 1570 - 555 - 201 إن أردت إرسال رسالة صوتية ...".

بعد الرنين الثانى لرقم منزل آل نورث رفعت سيدة السماعه وكان صوتها دافئا وله نبرة مريحة، وقدم لها جريكو نفسه بسرعة وشرح لها أنه ترك للتو جلاديس ألتورب وتساءل: "لقد تم استنجاز خدماتى كمخبر خاص لكى أفتح ملف التحقيق فى قضية قتل سوزان، هل أنت سارة كنيدي نورث؟".

"نعم أنا، لا بد أنك المحقق الذى علم مكان الخادمة، لقد أخبرنا السفير عن ذلك وعنك".

"لى طلب غير ممكن، لكن سيارتى خارج منزل آل ألتورب هلا سمحت لى بالمجىء إليك؟ علمت أنك تسكنين بجوارهم، وأنت كنت صديقة سوزان المفضلة. لن تستغرق زيارتى أكثر من بضع دقائق، أود طرح بعض الأسئلة عن سوزان".

"كنت بالفعل صديقتها المفضلة، وبالطبع يمكنك المجىء، نحن المنزل الأول على يمين منزل ألتورب".

بعد ثلاث دقائق وصل جريكو للمنزل الخاص بآل نورث، وكانت سارة فى انتظاره وفتحت الباب بالفعل جزئياً.

كانت امرأة طويلة وعيناها واسعتان وشعرها أحمر غامق وجسمها رياضى، وترتدى سترة وبنطالا من الجينز، وكانت ابتسامتها الحارة غير متكلفة عندما دعته لدخول المكتبة المتفرعة من بهو المنزل، وكان الانطباع الأول لـ جريكو عن المنزل من الداخل أنه مفروش بدوق وبأموال كثيرة.

قالت له: "زوجى لن يعود قبل الساعة السادسة والنصف"، ثم جلست على الأريكة وأشارت إليه بالجلوس على المقعد المجاور وقالت: "مكتبه فى وسط مانهاتن ويصر على الذهاب والإياب بالسيارة، والأمر يستغرق وقتا طويلاً وقت الذروة كما تعلم".

قال: "كانت إنجلوود فى أوائل القرن العشرين تسمى حجرة نوم شارع البورصة".

"بالفعل، كانت ومازالت هكذا. كيف حال السيدة ألتورب؟"

"أخشى أنها ليست على ما يرام يا سيدة نورث، لقد علمت مكان الخادمة التي ستفيد شهادتها فى إدانة كارنجتون، لكن هذا لا يكفى، هناك أمور تحتاج لتفسير، وأنا متأكد أن بيتر كان معه شريك فى الجريمة. علمت أنه قبل عام من وفاة سوزان استأجر لها والدها سائقا خاصا ليوصلها مع صديقاتها لمنزلهن. هل لم تكن ناضجات بما يكفى للقيادة بأنفسكن؟"

"كلا بالطبع، لكن إن ذهبنا لأى حفل بعيد، كان يصير السفير على أن تعود سوزان بالسيارة بسائق خاص، وكان والداى يرحبان بالفكرة بالطبع، لأن قيادة المراهقين للسيارة فى وقت متأخر من الليل خطر. لكن بالطبع فى الجامعة كنا نفعل ما يحلو لنا بعيداً عن السفير، لكن فى حضوره كان يصير على السائق".

"لكنه سمح لبيتر بتوصيل سوزان ليلة مصرعها".

"كان يجب به ويثق به، لأنه مختلف. كنا فى الصيف نلعب بلعب التنس والجولف فى النادى، بينما كان هو بالقميص وربطة العنق مع والده فى عمله".
"من كان فى السيارة معكن؟"

"سوزان مع جارى فى الأمام، وأنا وفيرنى ولينور بالخلف".

"من جارى؟" لم يرغب جريكو أن تعرف سارة أنه يريد معرفة معلومات عن جارى بار.

قالت له: "جارى بار، كان هو وزوجته يساعدان فى أى حفل عشاء لدى ألتورب وآل كارنجتون ويعمل أيضاً سائقا بعد الحفلات".

"كيف كان سلوكه؟ هل كان ودوداً؟"

"كانت سوزان تقول إنه صديقها".

قال جريكو بتردد: "هل كانت تحبه مثلاً؟".

"كلا بالطبع! قالت إنها تشعر معه بالأمان فحسب".
 "بالطبع يا سيدة نورث لا أحب أن تسيئي فهم أسئلتى أو
 تعتبريها تدخلاً فى شئون خاصة، وإذا بدا الأمر كذلك فلا
 تجيبينى؛ لكن توجد معلومات ناقصة، أنا متأكد من وجود
 شريك لبيتر لإخفاء جثة سوزان. أخبرينى بأى شىء عنها
 يساعدنى على فهم سر هروبها من المنزل بعد أن قالت لأبويها
 إنها عادت".

قالت له بصراحة: "حاولت معرفة سر ذلك طوال اثنين
 وعشرين عاماً، لم أظن أن بيتر حرصها على الهرب، إلا بعد
 أن جاءت الشرطة ليلة ظهوره لدى حديقة آل الثورب، وعندها
 شعرت أنه مذنب. عندما ارتديت الروب وخرجت لأرى ما
 يحدث وجدت بيتر يضرب الشرطى، وجرحه جرحاً بالغا،
 وبالتالي ربما قتل سوزان وهو نائم".

"هل كنت فى الحفل قبل اختفائها؟"

"بالطبع، مثل الجميع".

"متى غادرت؟"

"الساعة الثانية عشرة والنصف أو الواحدة إلا الربع، لأن
 أبوى كانا يريدان أن أعود الساعة الواحدة صباحاً".

"لكن سوزان كان يجب أن تعود قبل منتصف الليل".

"كان والدها غاضباً منها طوال العشاء وكان سخيلاً
 معها".

"لماذا؟"

"لا أعلم".

"هل تضايقت سوزان من موقف والدها؟"

"نعم، ولم تكن بحالتها المزاجية الطبيعية طوال الحفل،
 ولكن لم يعرف هذا أو يدركه سوى المقربين منها".

"لكن السفير معروف عنه أنه سريع الغضب، أليس كذلك يا سيدة نورث؟"

"بلى، وكنا نطلق عليه الدبلوماسى الراض دوماً لأنه كان يصيح فى سوزان وأخويها، فهو مزعج حقاً".

"هل تساءلت عما كان سيفعل لو رآها تتسلل خارج المنزل؟"

قالت: "ربما قتلها" ثم تداركت بسرعة: "لا أعنى المعنى الحرفى بالطبع".

طمأنها بقوله: "بالطبع" ثم نهض ليرحل وقال: "شكراً لك على حسن استقبالك، هلا سمحت لى بالاتصال بك إن لزم الأمر؟"

"بالطبع، لن نرتاح إلا لمعرفة حقيقة مقتل سوزان ووالدها".

"والدها تعنين والد السيدة كارنجتون؟"

ظهرت أمارات الضيق على وجهها وقالت: "نعم، جاءت كاي كارنجتون لرؤيتى وسألتنى نفس الأسئلة كما سألتنى أنت، لكنها جعلتنى أعبها ألا أخبر أحداً بزيارتها لى؟"

"لن أخبر أحداً بهذا يا سيدة نورث، أعدك بذلك".

وبينما يعود لسيارته أدرك جريكو كم هو متضايق، لقد سأل نفسه السؤال الذى يطرحه دوماً عندما يحل أى قضية: "ماذا لو...؟"

"ماذا لو أن بيتر برى تماماً من قتل الثلاث ضحايا؟"

ربما كان هناك شخص آخر مرتبط بآل كارنجتون هو القاتل، فماذا لو علم أن كاي تبحث عنه وتطرح الأسئلة لتكشفه؟ ربما يؤذيها.

قد لا تريد مقابلتى لكنى سأذهب وأحذرهما.



موضوع أننى حامل جعل بيتر يشعر بالحزن والإثارة فى آن واحد وقال: "هذا مدهش يا كاي، لكن يجب أن تتراحى لأطول وقت ممكن، التوتر العصبى الآن سيضررك ويضر الجنين. يا إلهى، لماذا يحدث لى كل هذا ؟ لماذا لا أكون فى المنزل الآن لأرعاك؟".

وأكد لى أن أشرح لطفلنا عندما يكبر دفاع أبيه عن نفسه: "عندما يكبر طفلنا يا كاي أريده أن يفهم أننى ارتكبت هذه الجرائم بدون وعى".

وضغط على المحامين ليطلبوا من المحكمة أن تعرضه على مركز طبى ليجروا له اختبارات وفحوصات اضطرابات النوم. كان يريد دليلا مكتوبا على أنه عرضة للسير أثناء النوم، ولا يعى أفعاله عندما يحدث ذلك.

وصارت القضية معركة بينه وبين المحامين، قال بانكس: "إن قلنا هذا فهذا معناه براءة بسبب الجنون، أى أنا مذنب لكنى سأشرح لكم أننى قتلت لأننى مجنون!". قال بيتر: "أنا مصر على هذا الدفاع".

وضعت يدي على بطني لأستمد الراحة من طفلى فى أحشائي؛ لأن كلام بيتر معناه يوم آخر فى المحكمة أمام القاضى سميث، ورأيت بيتر والد طفلى مكبلاً بالأغلال مرة أخرى ويرتدى زى السجن البرتقالى.

تولى بانكس الدفاع أمام القاضى: "يا سيادة القاضى، أعلم أنه تحت ظروف غريبة غادر السيد كارنجتون منزله مما يعد انتهاكاً لشروط الكفالة ولا إنكار لهذا".

كان سلاتر جالساً بجوارى ولم يرض عن هذه المبادرة. قال بانكس: "لكن يا سيادة القاضى، يشير تقرير الشرطة إلى أن كارنجتون كان فى حالة غير طبيعية وكان غائبا عن الوعى وقت إلقاء القبض عليه، وقد أثبتت التحاليل أنه لم يكن تحت تأثير المسكرات أو المخدرات. نطالب بتقييم حالته فى عيادة لاضطرابات النوم فى مستشفى باسكاك فالى مما يستلزم المبيت لليلة واحدة بها مراقبة أنماط نومه".

قال سلاتر هامساً لى: "سيكون طلب دفاعنا مادة لتغذية الصحافة الصفراء ووسائل الإعلام ضدنا".

"نطلب منك يا سيادة القاضى السماح بهذا الفحص الطبى، وسندفع كفالة قدرها خمسة وعشرون مليون دولار لقاء ذلك، ومقابلاً للضباط الذين سيتولون حراسته، والحرس الخاص لحراسة المكان إن حاول كارنجتون الهرب، وأؤكد لك أن هذا لن يحدث".

وأردف: "يا سيادة القاضى، من بين كل مائتى شخص يوجد شخص مريض بالسير أثناء النوم، ولا يدرك العوام خطر ذلك على المرء نفسه وعلى من حوله. أشك فى أن المتواجدين فى القاعة اليوم يعلمون أن مرض السير أثناء النوم من ضمن الأعدار التى تحول دون الالتحاق بالجيش الأمريكى، لأن المصاب به خطر على نفسه وعلى غيره، وذلك فى وجود الأسلحة والسيارات وعدم الوعى بما قد يفعله أثناء نومه".

قال بانكس كلماته الأخيرة بقوة وبحزم ثم صمت لبرهة وقال بصوت أسرع: "فلنعط كارنجتون الفرصة لفحص موجات مخه لنتأكد من أنه عرضة للسير أثناء نومه".

كان وجه القاضى سميث يخلو من أى تعابير ولم أعرف ما الذى أتوقعه منه، لكنى شعرت أن بيتر يشعر بالرضا لتوصيل رسالته للناس ووسائل الإعلام.

شعرت بقلق بانكس وماركنسون، وأثناء المداولة بعد المرافعة تحدثنا معى: "لن يمنح القاضى الموافقة على طلبنا، والجميع يظنون أننا ندعى أن المتهم مجنون ولذلك جئنا بدفاع واه".

عاد القاضى وقال إنه طيلة عشرين عاماً فى القضاء لم يصادف ظروفاً غريبة كهذه، وعلى الرغم من خطر الهروب، وعدم تقديم الشرطة لمستندات كافية تدل على حالة بيتر عند إلقاء القبض عليه لكنه وافق على بقاءه أربعاً وعشرين ساعة للفحص الطبى على شرط دفع الكفالة التى تقدر بخمسة وعشرين مليون دولار وبقائه تحت حراسة مشددة وحضور المحامين أيضاً.

اعتبر بيتر ذلك الحكم نصراً كبيراً له، لكن المحامين ظنوا العكس. وشعرت أنه حتى لو تم إثبات أنه، طبياً، غير مسئول عن أفعاله أثناء نومه لن يغير ذلك حكم المحاكمة، لذلك فإن الأمر لم يكن يعد نصراً بالنسبة لى.

ويعد أن رفعت المحكمة أردت التفاوض مع بانكس وماركنسون فى المنزل لاحقاً، وسمح لى بزيارة بيتر فى زنزانة المحكمة قبل ترحيله للسجن.

قال بيتر: "أعلم أنك تعتقدين يا كاي أنه نصر هزيل ولا يعنى شيئاً".

قلت له بعصبية: "لا أريد سوى نصر واحد؛ هو أن يتم تبرئة ساحتك وتعود للمنزل، وسيحدث هذا قطعاً".

"يا حبيبتي، تبدين مثل جان دارك، تريدين كل شيء سوى
السيوف". وابتسم لى ابتسامة كان يبتسمها أثناء شهر العسل،
حيث بدت صافية ونابعة من القلب.

أردت أن أخبره أنني أحقق فى كل التفاصيل والأدلة عن
مقتل والدى وسوزان التى أشك أنها هى نفس المرأة التى سمعت
صوتها فى دار العبادة، لكنى عدلت عن الفكرة حتى لا يحدث
تأثير سلبي ويبدأ فى القلق بشأنى.

وبدلاً من ذلك قلت له إننى أقضى وقتى فى الطابق الثالث
من المنزل: "المكان يا بيتريشيه صندرة ماجى لكن بشكل
أفضل، من الذى جمع كل هذه التحف الضخمة؟"

"جدتى على ما أظن، وكذلك أمها أيضاً، وأفضل الأعمال
تم تعليقها على الحائط بالأسفل، وقام أبى بتقييم كل عمل فنى
ووضعه فى المؤخرة".

"ومن جمع الأطباق الصينى الفاخرة بكميات كبيرة
هناك؟"

"والدة جدتى أيضاً".

"أعجبتنى بعض القطع وأشكالها وأريد استخدامها فى
حفلات العشاء فى منزلنا، وهى لم تستخدم من قبل ومازالت
فى علبها".

وقف الحارس عند الباب وقال: "حان وقت ذهابك يا سيدة
كارنجتون".

قلت لبيتر: "بالطبع إن لم تعجبك بعض أشكاله، فلدينا
الكثير جداً من الصينى لتختار ما يروق لك".

رأيت التعاطف على وجه الحارس عندما مررت به وكأنه
يقول: "لن يرى زوجك الصينى أبداً ولا غيره". وتمنيت لو
قالها بصوت عال؛ لأننى كنت سأدعوه لتناول العشاء الذى
سأقيمه احتفالاً بخروج بيتر وبراءته.

كان بانكس وماركنسون فى المنزل بالفعل عندما أوصلنى سلاتر للمنزل. كان هناك اجتماع فى مؤسسات كارنيجتون وسيحضره سلاتر كمندوب لبيتر، حيث كان بيتر يقول عنه إنه "كعينييه وأذنيه" فى العمل، ولم يكن له صوت فى مجلس إدارة الشركة لكنه كان يخبر بيتر عن كل تفاصيل العمل فيها.

وكالعادة أحضرت جين بار المحامين إلى قاعة الطعام فذهبت إليهم وقررت إخبارهم بأننى أشك فى أن سوزان هى المرأة التى سمعتها فى دار العبادة منذ اثنين وعشرين عاما. لم يكونوا قد سمعوا قصتى من قبل، وأحداث ذلك اليوم عندما كان عمري ست سنوات وأذهلنى ردهم على قصتى، وبدا عليهم الرعب، وقال بانكس: "هل أنت متأكدة يا كاي مما تقولينه؟".

صاح ماركنسون: "ربما كانت تبتز زوجك، هل تعلمين كيف ستستغل النيابة هذه الأقوال؟".

شعرت بالحيرة وقلت: "ماذا تقصد؟".

قال بانكس بجديّة: "إذا كان افتراضك صحيحًا فإن ذلك سوف يعد بمثابة دافع لبيتر كى يقتل سوزان".

صاح ماركنسون: "هل ذكرت لبيتر قصة تسلكك لدار العبادة وسماعك لهذا الحوار؟".

"نعم، لماذا؟".

صاح بانكس: "متى أخبرته يا كاي؟".

شعرت كأن هناك اثنين من الشرطة يحققان معى: "أخبرته ليلة الحفل الخيرى، عندما سقطت جدتى واصطحبها معى للمستشفى، وانتظاره حتى صارت بخير ثم أوصلنا للمنزل ودخل معنا وتحديثنا قليلاً".

بحث ماركنسون فى مفكرته وقال: "كان الحفل فى السادس من ديسمبر الماضى".

بدأت أصبح فى موقف دفاع، وقلت: "نعم".

"وتزوجت بيتر يوم الثامن من يناير أى بعد أقل من خمسة أسابيع، أليس كذلك؟"

"نعم" بينما شعرت بالإحباط والغضب وصحت: "ما الذى ترميان إليه؟"

قال بانكس بلهجة جادة ويتخللها ندم وأسف: "نعنى يا كاي، كنا نتساءل عن زواجكما السريع وعلمنا الآن السبب. عندما قلت له عما سمعته فى دار العبادة، وإذا فرضنا أنه الشخص الذى كان بها إذن فلقد تزوجك حتى لا تكونى مصدر تهديد له."

وأردف: "خشى أن تقولى القصة لشخص آخر فيستنتج أنه كان هو قاتل سوزان. تذكرى أن الحفل قد أقيم بعد مقال مجلة سيليب عنه، وتعمل الزيجة حتى لا تشهدى ضده إن تمت محاكمته وبالتالي جعلك تعين فى حبه."

بلغ منى الغضب مبلغه لدرجة أننى وددت لو ألقيت القمامة عليهما؛ لكن صحت بهما: "أخرجنا من منزلى لا تعودا أفضل أن يتولى محامى النيابة الدفاع عن زوجى أفضل منكما لا تصدقان أنه حتى لو كان زوجى قد قتل، فإنه لم يكن فى وعيه فى تلك اللحظة، والآن تقولان إنه تزوجنى ليضمن صمتى! اللعنة عليكما!"

نهضاً لينصرفا وقال بانكس بهدوء: "إن قال الطبيب للمريض إنه مصاب بالسرطان يا كاي لكنه بخير سيكون كاذباً، نحن نحاول الدفاع عن بيتر بأفضل وسيلة وهى معرفة كل الطرق التى ستؤثر على المحلفين. لن نخبر أحداً بما قلته لأنه دليل إدانة لبيتر، لا تخبرى أحداً أنت أيضاً بحق الله!"

هدأ وسكن غضبى وقلت: "ذكرت هذا بالفعل لشخص آخر ليلة مثول بيتر أمام المحكمة."

"من سمع أنك تخمنين أن سوزان هى التى كانت فى دار العبادة!"

"لم أقل هذا لكنى ذكرت قصة تسلى لها لـ إيلين وريتشارد وسلاتر. أخبرتهم بأننى لم أعرف شخصية الرجل والمرأة، وقالت إيلين مازحة إنها ربما تكون هى مع زوجها والد بيتر لكثرة خلافهما على إنفاق المال، وخاصة فى هذا الحفل".

"هذا جيد ومطمئن، لكن لا تقولى لأحد هذه القصة الآن، وقولى وأكدى على أنك لم تعرفى هوية من سمعتها هناك خاصة أنك لا تعلمين الحقيقة".

قال بانكس بعد تبادل النظرات مع زميله: "سنتحدث لبيتري عن ذلك، ونحاول إقناعه بالعدول عن فكرة الكشف الطبى، لأن أمله الوحيد هو الشك لعدم كفاية الأدلة".

قلت لهم إننى حامل وقال ماركنسون وهما يغادران: "ربما بعد أن يعلم أنه سيصير أباً سيترك لنا مهمة الدفاع عنه كما نرى على طريقتنا لنحصل له على البراءة".



جلس جريكو فى قاعة الاستقبال فى جمعية خيرية لصالح ضحايا الكوارث، وكان جيفرى هاموند نائب رئيس الجمعية، ووفقاً لمعلومات جريكو عنه فإن مهمة رئيسه ليست إنفاق المال بل جمعه.

كان مكتب الجمعية فى مركز ورنر فى ميدان كولومبوس فى مانهاتن، وهو مكان فخم يضيف لسمعة المكان كما قال جريكو. كان راتب هاموند مائة وخمسين ألف دولار سنوياً، وهو راتب ضخمة للأمريكى العادى، لكن ليس لأب لديه ابنة فى المرحلة الإعدادية ومصاريضها تتكلف أربعين ألف دولار.

كانت نانسى زوجته تعمل لنصف الوقت فى مكتب عضو محلى فى الكونجرس فى نيوجرسى، وبدون معرفة جريكو لراتبها علم أنه قليل، لأن مرتب عضو الكونجرس قليل ولن يكون سخياً مع مساعديه، وبالتالي لا عجب فى أن أعضاء الكونجرس غير الأثرياء يعيشون فى شقق جماعية فى واشنطن.

جالت بخاطره كل هذه الأفكار بينما جلس فى الانتظار حتى جاءت موظفة الاستقبال النشطة لتدعوه للدخول إلى مكتب هاموند. إن تسعة وتسعين بالمائة من موظفى الاستقبال مرحون منذ مولدهم، هكذا فكر جريكو بينما يسير عبر الممر.

ابتسم هاموند وظهرت التجاعيد حول عينيه عندما دخل جريكو، الذى لاحظ للوهلة الأولى سلوك هاموند المصطنع والمفتعل وكانت يده مبللة بالعرق عندما صافحه ودعاه للجلوس، وتأكد هاموند من إغلاق الباب بإحكام قبل أن يعود لمكتبه ويجلس على مقعده الدوار.

قال جريكو: "فضلت رؤيتك فى المكتب لأننى لا أريد مناقشتك فى هذا الأمر أمام زوجتك بالمنزل".
أوما له هاموند دون أن يرد.

"علمت من واقع تحرياتى أن جريس كانت تدعم مؤسستك الخيرية جيداً وبحماس".

قال بصوت محايد: "كانت السيدة كارنجتون الراحلة كريمة مع كل الجمعيات الخيرية".

"بالطبع، ولكن كانت رئيسة جمعيتك لمدة عامين وساعدت على جمع مبلغ كبير، مما عزز من وضعك هنا. إن عمك ينجح ويعتمد على التبرعات، أليس كذلك؟".

"بلى، حتى نفيد المحتاجين يا سيد جريكو".

تشكك جريكو فى هذا وقال: "لم يحضر بيتر أى حفلة خيرية من التى كانت تحضرها زوجته وتستمع بها، أليس كذلك؟".

"كان بيتر يكره حضور هذه الحفلات ولم يمانع تبرعها فيها طالما لن يحضرها".

"إذن كنت أنت رفيقها الوحيد لعدة سنوات فى حفلات كهذه؟".

"نعم".

"ما رأى زوجتك فى هذا؟"

"كانت تتفهم أنه جزء من عملى".

تنهد جريكو وقال: "لا داعى للمراوغة أنت لا تجيد إخفاء الأمور بوجه خال من التعابير يا سيد هاموند. عندما زرتكم فى المنزل وتحديثنا عن مصرع جريس شعرت من وجهك وعينيك بألم نفسى كبير".

"حسناً، أعترف لك أننى كنت أحب جريس وكانت تحبى، كنا متشابهين فى كل شىء، الأصل والحسب والنسب والتعليم وقله الأموال. لم تحب بيتر أبداً، بل كانت تحب ثروته ورغبت فى التغلب على إدمان المسكرات فى مصحة التأهيل وعلاج الإدمان.

وبعد طلاقها من بيتر كانت ستتلقى عشرين مليون دولار سنوياً، وهو مبلغ ضخم لأناس مثلى ومثلك، لكن هذا المبلغ لن يكفى أسلوب حياتها الذى تحبه؛ طائرة خاصة وقصر فى إيطاليا وشقة فى باريس وكل التفاصيل التى لا يعبا بها بيتر عدا الطائرة لرحلاته فى العمل".

"إذن كنتما تخططان لعلاقة غرامية طويلة؟"

"كلا، قررت أن أتركها وأنهى علاقتنا. أعلم أن سلوكى هذا معيب أخلاقياً، لكنى لم أرغب أن أعيش بأموال عشيقتى حتى لو تزوجتها بعد طلاقها. كنت أحب جريس من كل قلبى لكنى أدركت أن هذا لن يكون عادلاً لنانسى وبيتر".

قام هاموند ونظر من النافذة وأعطى ظهره لجريكو، وقال بعد برهة: "اتصلت بجريس لأنهى علاقتى بها، وأغلقت فى وجهى السماعه، ثم اتصلت بى فى الصباح وقالت إنها لا تريد أمواله وستطلب الطلاق، وقالت مازحة إنها ستترك صاحب المال من أجل شخص يجمع المال. كان بيتر فى رحلة عمل طويلة وكان ابنى فى المرحلة الابتدائية، وقررنا إخبار بيتر

ونانسی بالأمر بعد شهر، لكن جریس اكتشفت أنها حامل قبل إعلان ما كنا ننويه".

قال جریكو: "هل كانت تخطط للطلاق قبل اكتشاف الحمل؟ إن هذا شيء محبط ومخيب للأمال".

"كان قرار جریس، ولم تكن سعيدة بل في قمة التعاسة، لأن الترف والرفاهية ليس تعويضاً عن الوحدة والنقص والحرمان العاطفي، لكن الحمل غير كل خططنا، كانت قد تعرضت للإجهاض ثلاث مرات من قبل ويئست من الحمل مرة أخرى، لكنها عندما صارت حاملاً فرحت لأنها كانت تتمنى الأطفال لتتمكن بعدها من طلب الطلاق والحصول على أموال كثيرة كما تريد، وقررنا أن ننتظر بعد أن قررنا مصارحة زوجها وزوجتي بكل شيء".

"هل كان طفلها منك أم من زوجها؟"

"مستحيل أن يكون طفلي، لقد أخذنا كل احتياطاتنا لمنع ذلك أثناء علاقتنا العاطفية".

"هل كانت زوجتك تشك في وجود علاقة بينك وبين جریس؟"

"في النهاية، نعم، أظن ذلك".

"نعم، أصدق ذلك فزوجتك تبدو ذكية ومحنكة، لكنها لم تذكر لك ذلك سواء بعد أو قبل مقتل جریس، أليس كذلك؟"

"فعلاً، لم تذكر لي هذا أبداً، قالت لي إن أباهما كان يخون أمها وأنها تظاهرت بعدم المعرفة، ثم استقر بعد سن الخمسين وعاشا في سعادة، وغالباً تمنى نانسی أن أعود إليها عاطفياً بعد وفاة جریس".

"هل كانت جریس تحتسى المسكرات أثناء الحمل؟"

"نعم، في بداية الأمر، ولكنها حاولت الإقلاع عن هذا، ولم تشرب قبل شهر من وفاتها".

"ثم انهارت مقاومتها فى الحفل وأسرفت فى الشراب، وكما قلت يا سيد هاموند، من المؤكد أن زوجتك كانت تعرف بأمر العلاقة، وغالباً وضعت لجريس شيئاً ما فى الشراب؟"

"لا أظن ذلك رغم أنه احتمال قائم، من المؤكد تم استبدال الشراب، لأن جريس لم تكن تحتسى المسكرات أمام إيلين وسلاتر والا لأخبرا بيتر كما تعلم هي."

"قلت لى إنك عدت للمنزل بعد دقائق من صعود بيتر لحجرة نومه، هل كانت بوابات المنزل مفتوحة عند ممر السيارات؟"

"بالطبع، فنادراً ما تكون الأبواب مغلقة ليلاً، وأشك فى أن بيتراً أو جريس قد شغلت نظام الإنذار فى أى وقت."

لم يعرف جريكو إذا ما كان هاموند يلح لشيء ما داخل نفسه ويقول إنه من السهل الدخول للمنزل والأرض فقال: "متى عدت للمنزل؟"

"بعد الساعة الحادية عشرة بقليل، فمزلنا قريب من منزل آل كارنجتون، لكننا لسنا فى نفس المقاطعة من المدينة."

"ماذا فعلت بعد أن ذهبت للمنزل؟"

"أويت لفراشى وكانت نائسى غير مرهقة وقضت ليلتها فى القراءة بالطابق السفلى."

"هل تعلم متى عادت لفراشها؟"

احمر وجه هاموند وقال: "بالطبع لا، كنت نائماً فى حجرة ابنى لأننا تشاجرنا قبل حفل العشاء وكان ابنى ينام فى منزل صديقه."

"أنت صريح معى أكثر من اللازم، لماذا؟"

قال بغضب مكتوم كالذى لاحظته جريكو فى صوته عندما تحدث عن إلغاء عقوبة الإعدام فى ولاية نيوجرسى: "كنت أحب جريس وكنا سنعيش فى سعادة مدى الحياة معاً وأريد معرفة قاتلها، ولا أعلم الدافع لقتلها وهل كان حادثاً أم لا، ولا

يهمنى لو كنت أنا المشتبه فيه لقتلها. إن كان هناك قاتل فإنى
أتمنى لو وجدوه ليعاقب، حتى لو أعلنت علاقتنا على الملأ. أنا
أحب ابنى وسأتحمل العواقب، لا أريد لامرأة جميلة مثلها أن
تموت سدى دون القصاص من قاتلها.

"أتظن بيتر قاتل جريس؟"

"ربما، وربما لا، فهو لم يهتم بالمال - ولن يقتلها بدافع
الغيرة والغضب، هذا غير مناسب أو متوافق مع شخصيته،
كان محبباً لا غاضباً من إدمانها للمسكرات عندما تناول
الكأس عنوة وألقاه، وربما قتلها أثناء سيره وهو نائم، ربما هذا
صحيح بعد أن رأيت هجومه على الشرطى".

"هل من الممكن أن تكون زوجتك قد عادت لجريس واقترحت
عليها النزهة فى الهواء الطلق ثم ألقته فى الماء".

قال هاموند بكل حماس: "نانسى لا تفعل ذلك، فهى عاقلة
ولن تعرض نفسها للخطر الذى يبعدها عنى وعن ابنتها، ومن
سخرية القدر أنها كانت تحببى قدر حبى لجريس، ولا تزال
تتمنى أن أعود إليها عاطفياً وأحبها".

"وهل ستحبها بالفعل يا سيد هاموند؟"

"أتمنى لو استطعت".



بعد أن غادر بانكس وماركنسون عدت لحجرة نومى طلباً للراحة، كانت الساعة الخامسة، وعلمت أن أحد حراس الأمن موجود عند البوابة وحارس آخر موجود فى الحديقة. أرسلت جين لمنزلها وقلت لها إننى مرهقة وسأسخن الحساء بنفسى الذى أعدته هى، ولم تعترض لحسن حظى على أن تتركنى، حيث بدا من سلوكى أننى أرغب فى أن أكون بمزردى .

وحدى فى منزل فسيح خرج منه منذ مئات السنين فى بلد آخر رجل دين وتم تمزيق أوصاله فى الحديقة، وقد شعرت أنا أيضاً بتمزيق أوصالى وأنا نائمة فى الجناح الخاص بى. سألت نفسى عما إذا كان من الممكن أن يكون بيتى قد تسرع فى الزواج منى ليضمن صمتى عن الشهادة ضده.

هل خطط لكل عبارات الحب لكى يخدعنى وهو فى الواقع قاتل ذو دم بارد، وبدلاً من أن يقتلنى قرر الزواج منى؟ فكرت فيه وهو فى الزنزانة بينما ينظر لى بحب هل كان من داخله يسخر منى أنا، كاي لانسنج ابنة منسق الحدائق التى كانت غيبية وصدقت أنه أحبها من أول نظرة.

ذكرت نفسى أن من لا يفهمون هم أكثر عمى.

وضعت يدي على بطنى، وكان ذلك رد فعل لا إرادى لازمى كلما فكرت فى أمور أو مواقف لا أريد مواجهتها. كنت أعلم أننى حامل فى ذكر لا أنثى، ليس لأنى أفضل هذا لكن لأننى عن يقين داخلى أننى أحمل ابن بيتر.

قلت لنفسى بحدة إن بيتر يحبنى لا محالة، ليست هناك إجابة أخرى هل أخدع نفسى؟ كلا، كلا، كلا!

يجب أن أتمسك بالسعادة التى بين يدي، نسيت أين قرأت هذه المقولة، لكنى سأتمسك بحبى لبيتر وثقته بى، لأن كل ذرة فى كيانى تقول إنه برىء ويحببنى بالفعل وهذه هى الحقيقة. بدأت أهدأ أخيراً ونمت قليلاً لأن جرس هاتفى جعلنى أفزع وأستيقظ. كانت إيلين على الهاتف.

قالت برعشة فى صوتها: "كاي!".

"نعم يا إيلين"، لكنى تمنيت ألا تقترح أن تزورنى لو كانت فى بيتها فى أرض كارنجتون.

"يجب أن أتحدث إليك فى شىء مهم للغاية هل يمكن أن أتى إليك لمدة خمس دقائق؟".

لم يكن أمامى خيار سوى القبول، ونهضت لغسل وجهى بماء بارد وعدلت من زينتى ونزلت. كان يبدو من الحماسة أن أفعل هذا لمجرد مقابلة إيلين، وانتظرت نشوب معركة بيننا، فمئذ ذهاب بيتر للسجن كانت تأتى وترحل كما يحلو لها، كأنه منزلها.

لكن عندما جاءت الليلة لم تكن المتعجرفة المغرورة، بل شاحبة الوجه جداً ويدها ترتعشان، ومتوترة وحزينة للغاية، ولاحظت أنها تحمل كيساً بلاستيكياً تحت ذراعها.

لم تعطنى الفرصة لتحيتها وقالت لى: "يا كاي، ريتشارد فى أزمة كبرى ويحتاج مليون دولار لسداد ديونه فى المراهنة".

مليون دولاراً إن عملت فى المكتبة طوال حياتى لما حصلت على نصف هذا المبلغ اقلت لها: "لست متصرفة فى أموال زوجى يا إيلين، وكان بيتر يظن أنه من حماقة أن تسددى ديون ريتشارد، ويقول لك اتركه يسجن ليشفى من المراهنة". قالت لى: "لو لم يدفع دينه فقد يقتلونه"، وبينما كانت على حافة الهستيريا أردفت: "أنصتى لى يا كاي، أنا أحمى بيتر منذ ثلاثة وعشرين عاماً، رأيت ليلة مقتل سوزان وكان يسير وهو نائم وهناك دماء تلتخ قميصه ولم أعرف أى مشكلة قد وقع فيها، وكان على أن أحميه وأخذت القميص من سلة الغسيل حتى لا تأخذه الخادمة. لست بكاذبة انظرى، ها هو القميص".

ألقت محتويات الكيس على المائدة وكان بها قميص أبيض رجالى، ورفعته من الأكمام لأراه فوجدت بقعا حمراء على الياقة وحول الأزرار العلوية الثلاثة، ثم قالت: "هل تقدرين خطورة الموقف؟".

شعرت بالدوار وهبطت على الأريكة. فهمت أنها تحمل دليل إدانة بيتر وأن هذا قميصه وهذا دم سوزان! "أحضرى لى المال غداً فى الصباح يا كاي".

تخيلت فجأة صورة بيتر وهو يقتل سوزان. تقرير الطبيب الشرعى كشف عن أنها تلقت ضربة قوية على فمها، مثلما هجم بيتر على الشرطى. يا إلهى! لا أمل لى بيتر فى النجاة الآن. سألتها: "هل رأيت بيتر يعود للمنزل ليلة الحادث؟". "نعم".

"هل أنت متأكدة من أنه كان يسير وهو نائم؟".
 "متأكدة جداً، فلقد مر بى عبر الممر ولم يرنى".
 "متى جاء؟".

"فى حوالى الساعة الثانية صباحاً".
 "لماذا كنت فى الممر فى هذا الوقت؟".

"تشاجرت مع والده بسبب شكواه من مصاريف الحفل فنهضت لأنام فى حجرة أخرى، ثم رأيت بيتر يأتى من الدرج".

"ثم ذهبت للحمام فى حجرتة لتحصلى على القميص، ماذا لو كان قد رآك يا إيلين؟".

"كنت سأقول له إنه كان يسير نائماً، وكنت قلقة بشأن عودته سائماً إلى فراشه، لكنه لم يستيقظ وحصلت على قميصه، فلو أنهم وجدوه لسجنوه مدى الحياة".

بدت الراحة على وجهها وأدركت أننى سأعطيها المال فوضعت القميص فى الحقيبة وكأنها عامل فى متجر ملابس يتم صفقة.

"لماذا لم تتخلصى من القميص إن كنت تريدين مساعدة بيتر حقاً؟".

"إنه الدليل الوحيد على أننى رأيتة تلك الليلة".

قلت لنفسى إنها احتفظت به لتبتز المال عند الحاجة الملحة، وقلت لها: "سأعطيك المال إن أعطيتنى القميص".

"سأعطيه لك، أنا أسفة يا كاي، كنت أحاول حماية بيتر لأننى أحبه، لكنى كنت على وشك فقدان ابنى اليوم، لذلك ساومتك، حتى لا يتسرب الخبر إلى الصحافة ستفهمين موقفى عندما تصبحين أمًا".

ربما تفهمت موقفها بالفعل لأننى حامل، ولم أخبر أحداً بأننى حامل سوى المحامين، حتى لا يتسرب الخبر، ولن أخبر إيلين بالتأكيد، وخاصة أننى أساومها على شراء دليل إدانة والد طفلى الذى يثبت أنه قاتل.



حضر سلاتر عشاء عمل في مانهاتن، ولم يكن في منزله ليرد على اتصالات كاي، التي قالت لجهاز تسجيل المكالمات: "إن لم تعد للمنزل مساء اتصل بي لأمر مهم جداً في الصباح الباكر".

وصلت له الرسالة الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً، وكان يعلم أن كاي تنام مبكراً ولن يتصل بها الآن. تساءل عن ماهية هذا الأمر العاجل. واضطرب نومه ليلتها رغم أنه ينام بعمق عادة.

رن هاتفه الساعة السابعة صباحاً، وكانت كاي: "لا أريد أن نتحدث في الهاتف، مر على المنزل في طريقك للمدينة". "لقد ارتديت ملابسى بالفعل ومستعد، سأمر عليك حالاً".

وعندما جاء اصطحبته كاي للمطبخ وقدمت له القهوة وقالت: "أردتك أن تأتي قبل مجئ جين الساعة الثامنة. منذ شهر استيقظت في أول صباح لي هنا في المنزل، وركضت مع بيتر كنوع من الرياضة وأعددت لي وله القهوة وكنت سعيدة

كعروس متزوجة حديثاً وأعيش فى ضاحية جميلة، والآن يبدو لى ذلك وكأنه حدث منذ سنوات".

فى ضوء الصباح الساطع، نظر سلاتر لكاي، وشعر أنها قد فقدت وزنها وبرزت عظام وجنتيها وزاد حجم عينيها، وتساءل عما أحزنها إلى هذا الحد.

قال لها: "ماذا حدث؟".

"زوجة أبيه التى ظلت تحميه لسنوات تريد المقابل المادى".

"ماذا تقصدين يا كاي؟".

"ستبيع لى دليل إدانة بيتر لدى القضاء مقابل مليون دولار اليوم".

صاح سلاتر: "ما الذى تتحدثين عنه يا كاي؟ أى دليل؟".
 عضت على شفتيها وقالت: "لا يمكننى إخبارك فلا تسألنى، أعطها المال اليوم لأن ابنها مدين فى المراهنات، أعلم أن هناك حساباً مشتركاً بينى وبين بيتر، هل يكفى؟".

"كونى عاقلة، الشيكات تستغرق وقتاً، الأفضل هو تحويل المبلغ لحسابها مباشرة. هل أنت متأكدة أنك تريدين ذلك؟ تعرفين رأى بيتر عن ديون ومراهنات ريتشارد، فهو لا يريد دعمها، وربما كانت إيلين تكذب".

صاحت كاي: "كلا لا تكذب!". ثم بكت ووضعت يديها على وجهها.

فزع سلاتر وراقبها وهى تمسح دموعها وحاولت بكل جهد أن تحافظ على هدونها وتتحكم فى أعصابها وقالت: "أنا آسفة...".

قال لها بلطف: "لا بأس يا كاي، لا تنفعلى، سأحوّل لها المبلغ".

قالت كاي بصوت منخفض بعد أن تحكمت فى أعصابها: "لا تخبر بيتر بالأمر، على الأقل الآن، سيدهب الليلة للمستشفى

لقياس اضطرابات النوم، ولا داعى لإزعاجه بأكثر من هذا".
 "لن أخبره فمعى توكيل منه لإدارة أمواله، لكن احترسى،
 إذا أودعنا المبلغ لحسابها لا يمكن استرداده وقد لا تعطيك
 الدليل".

"أشك فى حدوث ذلك، سأنتهى من شراب القهوة ثم أتصل
 بها، ولا أريد أن أبدو عصبية معها أو غاضبة".

راقبها سلاتر وهى تتحسس كوب القهوة لتدفئة يديها،
 وجلسا فى صمت على المائدة لبضع دقائق لا حتساء القهوة،
 ثم قالت كاي: "أنا بخير الآن". ثم اتصلت بها ورن الهاتف
 طويلاً. قالت بمرارة: "من المؤكد أنها سعيدة لأننى أتصل
 بها وهى سيدة الموقف، كانت على حافة الانهيار عندما جاءت
 ليلة أمس، وعندما وعدتها بالمال الآن انتعشت بسرعة. أوه! ها
 هى".

تأملها سلاتر وتعابير وجهها تتصلب وهى تتحدث مع
 إيلين، وكان من الواضح من كلام كاي أن إيلين لن تسلم ما
 بحوزتها إلا بعد انتقال المبلغ لحسابها.

تساءل عن هذا الدليل، ترى ما هو؟

كانت إيلين تعيش فى المنزل وقت اختفاء سوزان، وبين
 حجرتها وحجرة بيتر مجرد ممر، هل رأته مثلاً وهو يعود
 وقميصه ملطخ بالدماء؟

أوماً لنفسه وقال إن ذلك ممكن.

تذكر سلاتر نوبات السير أثناء النوم التى شهدها، خاصة
 فى رحلات بيتر، وخاصة عندما سدد له ضربة، وفى كل مرة
 يعود بيتر لينام بعمق ولا يتذكر ما حدث. ربما ذهبت إيلين
 لحجرتة وأخذت القميص من سلة الغسيل دون أن يشعر بها
 بيتر.

أغلقت كاي السماعة وقالت: "إنها لا تثق بى ولن تعطينى
 الدليل إلا بعد أن تتأكد من وصول المبلغ لحسابها فى البنك".

قال سلاتر: "هل تقصد قميص السهرة الخاص بـ بيتري؟"

"ن أقول لك، لا يمكننى ذلك".

"أنا متفهم موقفك، حسناً سأذهب إلى نيويورك الآن، وستوقعين لى بعض الأوراق لنقل المال".

"المال إنه سبب معظم الجرائم، أليس كذلك؟ إما الحب أو المال. كانت سوزان تحتاج للمال، أليس كذلك؟"

حدق فيها سلاتر وقال: "كيف عرفت ذلك؟"

"أوه، بالطبع لا أعلم"، وتجنبت التقاء عينيه بعينيها وحوّلت رأسها بعيداً، ثم قالت بنبرة دهشة: "لم أسمع حضورك يا جارى".

"وقفت للتحدث مع أحد الحراس خارج الباب الأمامى يا سيدة كارنجتون، وقدمت له القهوة ثم دخلت للتو".

تعجب سلاتر من أنه دخل من الباب الأمامى على غير العادة وتساءل عما إذا كان يتنصت، وإلى أى حد سمع من الحديث؟ وكان يعرف أن نفس هذه التساؤلات دارت برأس كاي.

قامت كاي وقالت: "سأوصلك للباب، يا فتست".

لم تتحدث إلا بعد أن صارا فى بهو الاستقبال وهمست له: "أظنه كان يتنصت؟"

"لا أعلم، لكنه كان يجب أن يأتى من الباب الخلفى، ربما رأى سيارتى ولمحنا من نافذة المطبخ وعاد أدراجه ثم دخل من هنا كعذر للتنصت".

"هذا رأى أيضاً، اتصل بى بعد تحويل المبلغ وأنا... " ترددت قليلاً ثم قالت: "سأنهى صفقتى معها".

عند الظهر قال سلاتر لكاي إنه حول مبلغ مليون دولار لحساب إيلين فى البنك.

وفى تمام الساعة الثانية عشرة والنصف اتصلت به كاي
وقالت له بصوت غاضب: "لم تعطنى الدليل! وقالت إنها
باعته بثمان بخس، واتفاقية ما قبل الزواج تمنحها مبلغاً قليلاً،
وتريد مبلغاً يناسب احتياجاتها".



قال بيتر فى المستشفى وسط الحرس لبانكس، بينما تكبل الأغلال يديه وقدميه: "هذه إحدى الطرق للخروج من سجن مقاطعة بيرجين". كان قد مر بالطابق الثانى عند مركز اضطرابات النوم.

قال بانكس: "لكنها ليست الطريقة التى اخترتها لك".

"يبدو أنك تظن أن الأمر كله هراء".

"لا أعنى ذلك، بل تمنيت لو أنك تعود لمنزلك لا

للمستشفى".

"حسناً، يبدو أنتى سوف أمكث هنا الليلة، معذرة إذا كان

هذا يزعجك".

كانت الساعة الثامنة مساءً، وقرأ بانكس توقعات هذه التجربة؛ حيث سيحاول بيتر أخصائياً فى اضطرابات النوم ليجيب عن أسئلته، ثم ينام فى جناح الاختبار، ويسجل جهاز النوم المتصل بالحاسب الآلى نبضات القلب وموجات المخ والتنفس وحركة عضلات العين والقدمين والمراحل الخمس للنوم، كما ستراقبه كاميرا وهو نائم طوال الليل، ثم يعود

للسجن فى الصباح.

تم تركيب قفل بسلسلة على باب الحجره من الخارج وجلس بانكس وثلاثة حراس على مقاعد على الممر، وجلس الحارس الرابع مع فنى من المستشفى يراقبان الكاميرا المسلطة على الحجره وما تعرضه على الشاشة، حيث يظهر من خلالها حجره بيتر وفراشه، علاوة على وجود حارس خاص أمام الباب.

وفى تمام الساعة الواحدة صباحاً تحركت أكرة الباب بعنف وقفز الحراس؛ لكن السلسلة منعت فتح الباب وظلت الأكرة تهتز بجنون لمدة دقيقتين ثم انغلق الباب وسكن.

أسرع بانكس إلى الشاشة ورأى بيتر يجلس على فراشه وينظر للكاميرا مباشرة ووجهه يخلو من أى تعابير وعيونه تحديق أمامه، وشاهده بانكس يحاول إعادة توصيل أنبوب التنفس مرة أخرى، ثم نام وأغمض عينيه..

قال بانكس للعامل الضنى: "هل كان يسير وهو نائم؟"

"نعم، ها قد شاهدت مثالا تقليديا للسير أثناء النوم".



للصباح الثاني على التوالي تلقى سلاتر مكالمة الساعة السابعة صباحاً لكن من بانكس هذه المرة الذي قال بدون مقدمات: "لدينا مشكلة كبرى، سار بيتر وهو نائم ليلة أمس في المستشفى، وحاول فتح باب القاعة، وقد يراه القاضى انتهاكاً لشروط الكفالة ويعقد جلسة أخرى وتطالب باربرا كروز بإنهاء الكفالة والشروط ومبلغ الكفالة.

نهض سلاتر من فراشه فى فزع وقال: "وما الذى تريدنى أن أفعله؟".

"لا تفعل شيئاً، نتمنى ألا يرى القاضى فى ذلك أى انتهاك للقوانين - ف- بيتر لم يكن فى وعيه والا سنفقد مبلغ خمسة وعشرين مليون دولار أخرى!".

"مستحيل أن تدع ذلك يحدث!".

"أظننى مقصراً؟ لقد قلت إن الدفاع على أساس السير أثناء النوم دفاع واه ومجنون ولن يصدقه أى قاض، كما أن القاضى وافق على التجربة على مضض، رغم الحرس، وربما يظن أن بيتر حاول خداعه ليدعم نظرية السير أثناء النوم

فى المحاكمة. وبالتالي نفقد المال الذى سوف يدعم الخلل فى ميزانية ولاية نيوجرسى".

"هل ذكرت ذلك لـ كاي؟"

"كلا، لا أريد إزعاجها الآن، رأيتها آخر مرة فى صباح الاثنين وكانت منزعة للغاية".

"وأنا رأيتها فى صباح أمس وكانت لا تزال منزعة، دعنى أتحدث إليها بنفسى".

"أنا متأكد من وجود جلسة لإخلاقه بشروط الكفالة، فلتحذّر كاي، فهى سترغب فى حضور الجلسة ومعرفة موعدها وسوف أخبركما بها".

استحم سلاتر وغير ملبسه، وتساءل هل يحذر كاي أم لا، بالأمس جعلته يعطى لإيلين مبلغ مليون دولار لأنها تزعم أن لديها دليل إدانة لبيتر، ثم طلبت إيلين مبلغاً أكبر لتعطيها الدليل، فى قمة الابتزاز.

إنه القميص بكل تأكيد.

والا فما هو؟

لا داعى للذهاب لمكتب مانهاتن اليوم، سيحضر جلسة الكفالة اليوم، سيعمل من مكتبه فى منزل آل كارنجاتون ثم يصطحب كاي للمحكمة.

لم يكن من السهل الاتصال بها ليخبرها بنتائج التجربة، لكن من واجبه إخبارها، وبعد ساعة عبر بوابة منزل كارنجاتون وسمح له الحرس بالدخول وألقوا عليه التحية بود، وكذلك حرس المنزل وهو يوقف سيارته أمام الباب الخلفى. استخدم مفتاح مكتبه الخاص ليدخل المنزل، وما إن دخل حتى رن جرس الهاتف المحمول.

كان جريكو يطلب منه موعداً فى أى وقت مناسب لفترة قصيرة.

"لا أرى سبباً يدعوك لزيارتى يا سيد جريكو، لقد سجن بيتر كارنجتون بسبب أنك وجدت الخادمة التى تدعى أنها ستتراجع عن أقوالها بعد اثنين وعشرين عاماً لأسبابها الخاصة، وتدعى أنها كانت تكذب، فلماذا أهتم بالكلام معك؟".

"إننى لا أبحث فى القضية لصالح أحد الآن يا سيد سلاتر، بل لِنفسى لأنى لا أحب النهايات المفتوحة لأى قضية، علمت أن بيتر كارنجتون قد يعترف بقتل ثلاثة أشخاص وهو نائم بدون وعى بأفعاله، لكن أليس من الممكن أن تكون هناك إجابة أخرى لحل اللغز؟ لأنك صديقه ومساعدته المقرب. أعطنى من وقتك نصف ساعة لتسمعنى".

أغلق سلاتر هاتفه المحمول على الفور.

"من كان على الهاتف يا سلاتر؟".

استدار ووجد كاي تقف على البوابة فقال:

"شئ غير مهم، إنه أحد الصحفيين ممن تمكنوا من

الحصول على رقمى الخاص".



عندما قال مخبرو الحراسة لباربرا كروز إن بيتر كارنجتون حاول مغادرة حجراته في المستشفى بمحاولة كسر الباب طلبت على الفور عقد جلسة عاجلة لإلغاء الكفالة كما توقع بانكس وتمت الاستجابة لطلبها.

كان موعد الجلسة في الثانية والنصف بعد الظهر، ومثلت هي وبيتر والمحامون أمام القاضي سميث، كما امتلأت القاعة كالعادة برجال الإعلام وغيرهم بالعشرات.

جلست مع سلاتر في الصف خلف ماركنسون وبانكس، ومن الصعب وصف مشاعري الآن، فلقد شعرت بتخدير مشاعري، فخلال أيام قلائل وبعد أن أشرت إلى احتمال أن سوزان هي التي سمعتها في دار العبادة منذ اثنين وعشرين عاما - أسست دافعا لبيتر لقتلها، ثم رأيت القميص الملطخ بالدماء مع إيلين ورضخت لابتزازها وطالبتني بالمزيد من المال، وقمت أيضا بزيارة أعز صديقات سوزان، وقالت لي إنها كانت تعتبر جاري بار مثل الصديق. لقد حدث الكثير وأردت فهم معنى كل ذلك.

راقبت بيتر زوجى وحبيبى يدخل مع الحراس إلى قاعة المحكمة، وشعرت بالإهانة بسبب الأغللال فى يديه وقدميه والآلاف ممن يشاهدونه عبر التلفاز.

قامت باربرا كروز لتتحدث بكل غرور، وكرهتها أكثر مع كل كلمة لفظت بها.

"يا سيادة القاضى، هذا الرجل المتهم بجريمتى قتل وجريمة ثالثة محتملة ترك منزله وذهب لمنزل آل الثورب وبذلك خرق قواعد الكفالة وسبب ضررا كبيرا، وهاجم الشرطى الذى حاول إلقاء القبض عليه، وبالأمس حاول فتح باب حجرته بالمستشفى عنوة لكى يحاول الهرب، لكن دون جدوى لأن الباب كان موصداً لحسن الحظ".

قلت لماذا يحدث هذا الكابوس لنا؟ لماذا فعل بيتر ذلك.

قالت باربرا: "يا سيادة القاضى، هذه المرة دفع كفالة قدرها خمسة وعشرون مليون دولار ليذهب للمستشفى ليلية واحدة، وسيعرض هذه الكفالة للضياع، ونطالب بعدم إخراجه من السجن حتى موعد المحاكمة لأنه سيحاول الهروب مرة أخرى".

انتظر بانكس بنفاد صبر لكى تنتهى باربرا كروز من مرافعتها حتى يتحدث، وجاء دوره ورأيته ينهض من المقعد فى منصة الدفاع، ويستعد لمخاطبة القاضى. كان يسير بثقة مما زاد من أملى، ونظر لباربرا وكأنه لا يصدق ما قالته وقال:

"سيادة القاضى، لنتحدث عن احتمالات محاولات الهروب، لو كان بيتر يريد مفادرة البلاد لغادرها منذ اثنين وعشرين عاماً؛ ولكنه عاش فى منزله متجاهلاً الإشاعات التى نالت منه ومن سمعته، وتعاون مع كل محققيه والآن لا يؤذى أحداً وهو فى كامل وعيه وبارادته، وحاول إيجاد تفسير لما قد فعله أو لم يضعه من جرائم منسوبة إليه".

شعرت بالجنين يتحرك فى أحشائي كرد فعل إيجابى لكلام المحامى، رغم أنه مازال الوقت طويلاً أمامى حتى أشعر بحركات الجنين.

قال بانكس: "هدف الفحص العصبى فى عيادة اضطرابات النوم هو تحديد هل بيتر كارنجتون يسير وهو نائم أم لا، وتحديد مدى خطورة المسألة، وقال لى الأطباء المتخصصون إنه ذو سلوك غير منتظم للغاية وغير متوقع مما يشكل حالة خطيرة، وقالوا إنه كان فاقداً للوعى عندما حاول فتح الباب عنوة".

تمنيت من القاضى أن يصدق، حيث كان يقوم بمرافعة جيدة.

ارتفع صوته قائلاً: "يا سيادة القاضى، نحن لا نجادل فى أنه حاول فتح الباب؛ لكن كانت الإجراءات الأمنية مشددة وكان كارنجتون يعلم بهذا ودفع ثمنه، ومن الواضح أن الحدث تم أثناء سيره وهو نائم والآن عاد للسجن بعد الفحص، ومن الظلم البين خسارة مبلغ خمسة وعشرين مليون دولار بسبب حركات لا إرادية".

أنصت القاضى سميت للطرفين بكل دقة، وانتظر لبرهة قبل أن يتحدث، وتخيلت أنه ينظر نحوى وكأنه رانى أتوسل له لى يفهم حالتى، وشعرت بدقات قلبى وهو يتكلم:

"هذه هى أغرب ملابس لقضية رأيتها فى حياتى، وخاصة فى قضايا الكفالة، وأعلم أنه فى الجلسة التالية سوف تكون مسألة سيره وهو نائم موضع نقاش، لكننا لسنا بصد مناقشة أمور طبية، بل هل حاول الهرب عمداً أم لا إرادياً، وهل حاول خرق قواعد الكفالة عن عمد أم لا وهل يفقده ذلك مبلغ خمسة وعشرين مليون دولار أم لا".

كانت باربرا عابسة الوجه وغازبية، وتمنيت أن تفهم مغزى كلام القاضى، ودعوت الله ألا يكون معناه أن بيتر قد خرق

قواعد الكفالة، لأن ذلك معناه أنه لا يصدق بيتر ويشعر بأنه حاول خداع المحكمة.

قال القاضى: "قدم الدفاع تقرير حالته الطبية الذى كشف عن اضطراب نوم خطير فى حالة السير أثناء النوم، كما أن كارنجتون كان يعلم أن الحرس بالخارج، والهرب، كما يعلم، مستحيل تماماً ودفع ثمن الحراسة، وتحت هذه الظروف، ومعرفة أن هدف قضاء ليلة فى المستشفى هو تقييم حالة السير أثناء النوم، فالمحكمة لم تقتنع بأنه حاول الهرب عن عمد أو حاول اختراق شروط الكفالة، وسيظل كارنجتون فى السجن حتى الموعد المحدد للمحاكمة ولكن لن يخسر مبلغ الكفالة".

وأخيراً حققنا نوعاً من النصر، وكدت أن أقفز فرحاً فى مقعدى، وربت سلاتر كتفى على غير العادة وقال لى بصوت ملء بالاطمئنان: "هذا مهم ومبشر بالخير يا كاي".

كان نادراً ما يظهر سلاتر أى مشاعر لدرجة أننى اندهشت وتأثرت، لأننى كنت أظنه بارداً وجاداً ولا يهيمه سوى أعمال بيتر فقط، وبرد فعله هذا عرفت شخصيته الداخلية وبالطبع ذكرت نفسى أنه سعيد بشأن استرجاع مبلغ خمسة وعشرين مليون دولار.

تم السماح لى بزيارة بيتر فى الزنزانة الخاصة بالمحكمة لبضع دقائق، وقال لى: "كنت أحلم البارحة يا كاي بأننى أقفز من فوق سور حديقة آل الثورب مثل اليوم الذى تم إلقاء القبض علىّ فيه، وقد حاولت فتح الباب فى المستشفى لأننى فى الحلم أرى أنه من الضرورى أن أذهب إلى هناك"، ثم همس لى حتى لا يسمعه الحارس: "لكن حلم البارحة كان به اختلاف حيث كنت أعتقد أن جارى بار كان يراقبنى داخل الغرفة".



سمع جريكو من المذيع خبر محاولة كارنجتون الهرب من المستشفى، وعلم أنه ستعقد جلسة للكفالة في المحكمة، واتصل بمكتب باربرا كروز ليعلم موعدها. لذلك حضر الجلسة وانتظر بالخارج بعدها ليتحدث مع كاي.

عندما خرجت مع سلاتر، رآه سلاتر وحاول إبعاد كاي عنه لكن جريكو قال لها: "أريد التحدث إليك يا سيدة كارنجتون، سأساعدك في القضية".

صاح سلاتر: "مساعدة! يا كاي هذا المخبر هو من أحضر الخادمة لتغير أقوالها".

"أنا أسعى للحقيقة يا سيدة كارنجتون"، وأعطائها البطاقة الخاصة به وقال: "من فضلك، اتصل بي". وابتعد عنها وهو راض لأنها وضعت البطاقة في جيبها وسار هو في الاتجاه المعاكس من المصعد.

كان الجميع يعرفون جريكو كوجه مألوف في مكتب باربرا كروز رئيسة النيابة وكان مكتبها مغلقة أبوابه، لكن توم موران

كان فى القاعة من الخارج ويتحدث لأحد الضباط وتمكن جريكو من الاستحواذ على انتباه موران ثم انتظر حضوره إليه.

لم يعتذر موران لعدم وجود موعد مسبق وأشار له بالدخول. كان جريكو يعتذر عن قدومه بدون موعد سابق وقال موران: "تفضل بالدخول لمكتبى، رئيستى ليست سعيدة بعد أن خسرت محاولة تفريم كارنجتون مبلغ الكفالة".

شعر جريكو أنه ممتن لكونه لم يقابلها وهى غاضبة وقال: "أنا متفهم لذلك". كان يعلم الفرق البسيط بين مساعدته لها وبين التطفل، ولكن لا يجب أن يهدر وقتاً طويلاً لموران.

دخل فى الموضوع فى مكتب موران: "كنت أتحدث مع صديقة سوزان المقربة سارة كيندى نورث، وكان جارى بار يقلهم بالسيارة من الحفلات وإليها، وكانت علاقته بسوزان مقربة جداً". اندهش موران ورفع حاجبيه وقال: "ثم ماذا؟".

"كانت تعتبره مثل صديق لها، وهذا شئ غير عادى بين فتاة عمرها ثمانية عشر عاماً وسائق كان عمره وقتها أربعين عاماً، والجو العام لمنزل آل الثورب لا يوضح وجود علاقة حميمة بينهم وبين الخدم؛ بل على العكس تماماً".

"نحن نشك يا جريكو أن كارنجتون كان له شريك فى الجريمة لإخفاء جثة سوزان، ونعلم أن جارى بار كان يقود لهم السيارة، واستجوبت الشرطة صديقات سوزان وقت اختفائها لكن لم يذكر أحد وجود علاقة غير عادية بين جارى بار وسوزان، ربما حان وقت إعادة استجوابه ليتذكر أى شئ ينعش ذاكرته بعد هذه السنوات".

نهض جريكو وقال: "لن أضيع وقتك أكثر من هذا، وأقترح فحص سوابق جارى بار إن كان له صحيفة سوابق، لأنى أشك فى شئ لن أصرح به الآن، وداعاً يا سيد موران، سرنى لقاؤك".



احتقرت إيلين لخداعها لى لكنى فى نفس الوقت ارتحت لعدم حيازة القميص الملطخ بالدماء، فعلى الرغم من ابتزازها لى، فإنها على أية حال كانت تؤجل مشكلة أخلاقية لى؛ هل يجب أن أشهد لصالح بيتر أم ضده باعتبارى جوناثان لانسنج، وهل أدمر القميص أم أسلمه للشرطة إن كان معى؟ أنا لا أضلل العدالة بإخفاء الدليل لأنه ليس معى أصلاً.

حظيت الجلسة بتغطية إعلامية كبيرة فى التلفاز والجرائد الصفراء، وكانت هناك صورة لظهر بيتر والقاضى ينظر لأسفل والتعليق: "هل القاضى نائم أيضاً؟" وكان هناك كاريكاتير لبيتر فى مجلة أخرى يخرج من جبهته وكتفه أسلاك كهربية وفى يده فأس يوجهه نحو الباب.

لم أعرف هل كان بيتر يرى الجرائد فى السجن أم لا، ولم أسأله، وفى زيارتى التالية له سألته عن الحلم الذى رآه فى المستشفى عندما حاول الهروب ليذهب لمنزل آل أثورب؛ "هل ترى أن لجارى علاقة بموضوع اختفاء سوزان طالما أنك رأيتة يحوم حول المنزل فى الحلم؟".

"مستحيل يا كاي والا لمنعته من الاقتراب منك على مسافة ميل".

بالطبع لم يكن ليفعل ذلك، ويؤذيني، كان مقتنعاً بأن أحلامه مجرد هواجس - لكنى شعرت أن جارى متورط بالفعل.

كانت زيارتى له مؤلمة، فقد كنا نتحدث عبر الهاتف، وأراه عبر حائط زجاجى، ولم يسمح له بلمسى ولم يكن له أن يلتقى أحدا وجها لوجه إلا المحامى. كنت أتمنى لمسة من يده وأن أطوقه بذراعى ولكن هذا لم يحدث.

كان بانكس يقول إن بيتر تزوجنى لأنه سمع بقصة تسلى لدار العبادة، وظلت شكوكه تطن فى رأسى، لكنى عندما أرى وجهه يتألق ويتهلل لرؤيتى وطريقة نظراته لى أتأكد من أنه يحبنى بصدق.

لكن عندما أفكر بينما أكون بالمنزل أرى أنه من المحتمل أن يكون بيتر وسوزان قد تشاجرا بشأن المال فى دار العبادة، فقد كان بيتر فى الكلية ولم أعلم كم كان مصروفه من والده المشهور بالبخل، ما الذى كانت تعرفه سوزان ويريدها ألا تتحدث عنه خوفاً من والده مثلاً؟

انتابتنى وراودتنى هذه الأسئلة، وكلما جاء موعد الزيارة أشعر بتأنيب الضمير لأننى تشككت فى براءته.

فكرت عدة مرات فى التحدث لجريكو وبطاقته كانت معى فى جيبى، وشعرت بجنون أنه سيساعد بيتر لكنى فى كل مرة كنت أتراجع لأننى أتذكر أنه جلب ماريا فالديز لتشهد ضده، فوضعت بطاقته فى الدرج وأغلقتة بعنف.

استمتعت بجو جميل ومعتدل فى فبراير، وبدأت أجرى فى الحديقة حول المنزل وأتوقف عند المكان الذى وجدوا فيه رفات أبى، وكان يبدو لى كالتصبر الفعلى وليس جبانة مارى ريست

حيث يرقد جثمان أمى، فهنا حضرت الشرطة لمسافة عشر أقدام فى كل اتجاه حيث نبحت الكلاب بجنون، لكن المكان قد رُدِمَ الآن بعد نمو العشب حوله وعرفت أن التربة ستهبط بعد ذوبان الثلج فى الربيع.

قررت زرع حوض زهور هنا وشجيرات، لكنى لم أعرف أحداً يمكن أن يهتم بالحديقة لأننى لست قديمة هنا كزوجة لبيتر. أحياناً كنت أقف عند السور وأتخيل بيتر فى سن العشرين وهو يدفن سوزان هنا بعد تفتيش الكلاب للأرض. حتى الآن، اتصلت بشركة الغاز وعلمت من موظف هناك أن خط الأنابيب يمر برصيف خارج السور ومن حق الشركة استبداله وصيانته فى أى وقت بدون إخطار، ومن الطبيعى أنهم لن يفحصوا أكثر من خمسين قدماً من الرصيف.

وقال لى: "فى حالة الاشتباه فى تسرب نصلحه بدون إخطار، وفى اليوم الذى وجدت فيه جثة سوزان حدث تسرب فى الغاز، وفحص العمال الثقوب الخاصة بالاختبار، وأخبرونا بأنهم سوف يعودون لفحصها لاحقاً".

هكذا علمت سيب عدم ارتباك بيتر عندما قاموا بالحضر وهذا يثبت لى أنه برىء، ولم يشعر بالذنب عندما حضروا فى موقع الرصيف.

حاولت تذكر كل ما أعرفه عن تلك الليلة، وكانت إيلين تدعى أنها رآته الساعة الثانية صباحاً، ولا جدال حول أنه قد قاد السيارة بسوزان فى منتصف الليل، هل من المعقول أن تأتيا الشجاعة لتهرب وتتسلل بدون أن يشعر أحد أو تنتظر عشرين دقيقة بعد أن يطمئن والداها عليها حتى لا يدخلإلى حجرتها مرة أخرى؟ وهل من المعقول أنه - بين الثانية عشرة والنصف والثانية صباحاً - قد تمكن من قتلها وإخفاء جثتها؟ فإذا كان قد فعل ذلك فلا بد أن أحداً قد ساعده؟ شككت فى جارى بارى وزادت شكوكى جداً، وهذا يفسر سلوكه المتوتر هذه

الأيام، ومحاولته أن يتنصت علينا. ربما حاول بسبب ولاءه لآل كارنجتون أن يساعد بيتر في دفن الجثة وخشى على نفسه من تهمة الاشتراك في جريمة تضليل العدالة.

أعطاني بانكس نسخة من شريط لمسجونين ارتكبا جرائم أثناء السير نياماً وهما يقومان بنفس الحركات. كلاهما حكم عليه بالسجن مدى الحياة، وحدثت الجرائم في كندا تحت نفس الظروف لرجلين آخرين، أحدهما قتل والثاني هاجم الضحية بعنف وتمت تبرئتهما، وشعرت بالتقزز من الشريط بعد أن شاهدته، حيث قبض على اثنين في حالة نسيان لما قاما به واستيقظ آخر في سيارته وسلم نفسه للشرطة بعد أن رأى قميصه ملطخاً بالدماء.

من الطرق التي كنت أشغل نفسي بها هي إعادة ترتيب أثاث المنزل، وعلمت من بيتر أن جريس لم تغير به أى شيء بل انتقلت إلى شقة نيويورك، التي رأيتها بضع مرات في الفترة بين الحفل الخيري وزفافنا، ولم أكن أرغب في الذهاب إليها بدون بيتر الآن. هذا سخف، لكنني شعرت أنني سأقتحم الشقة الغريبة لكن إذا سجن بيتر مدى الحياة فإنني كنت أعلم أنه سيتم تقسيم ممتلكاته.

ولكن هذه الأيام بدأت أغير ديكور منزل آل كارنجتون - منزلي - كما كنت أذكر نفسي وجعلت جاري ينقل الصينى الثمين الذى ذكرته لبيتر وغسلته جين وجففته، وكان مكوناً من أطباق وأكواب وفناجين، وكل الأطباق الزائدة التى تستخدم فى حفلات العشاء الفخمة فى أواخر القرن التاسع عشر. قالت جين فى دهشة: "لم أر أشياء فخمة كهذه منذ فترة طويلة".

كانت هناك خزانة عرض زجاجية فخمة وضخمة تعود للقرن الثامن عشر، وعرضنا عليها الصينى فى السفارة وتخلصنا من الصينى الذى اختارته إيلين، فمن الجيد التخلص منه فعلاً.

وجدت فى الطابق الثالث فى إحدى الحجرات صندوقاً ثقيلاً مليئاً بالأدوات الفضية لتناول الطعام، كانت أثرية وسوداء، لكن بعد تلميعها من جانب آل بار وجدنا عليها حروف (أ. س.) وسألت بيتر عن هذه الحروف فى إحدى الزيارات وقال:

"هذه الحروف الأولى لإحدى جدات جداتى "أدلهاید ستيوارت" التى تزوجت أحد أسلافى عام ١٨٢٠، وكانت أمى تقول إنها قريبة الملك تشارلز الأول ملك إنجلترا، ولم تجعل أجدادى من ناحية الأب ينسون أنها أعلى منهم فى الطبقة الاجتماعية، وهى التى أمرت بنقل القصر من ويلز". علمت أن حوارا كهذا سيجلب الابتسام لوجه بيتر الحزين، ولقد أحب أن أضفى لمساتى فى المنزل، وقال: "افعلى ما تريدينه يا كاي، فهناك حجرات رسمية ومزججة ومنفرة لذوقى، لكن دعى مكتبتي ومقاعدنا كما هى".

طلبت منه الإذن بتغيير بعض اللوحات فى الردهة بأخرى أعجبتنى أكثر فى الصندرة فى الطابق الثالث.

ودعوت ماجى على العشاء مرتين فى الأسبوع وكنا نخرج أحياناً لتناول المكرونة بالخارج، وقررت التفاوضى عن نظرات الناس لى لأننى لىن أختبئ للأبد، أو على الأقل حتى موعد المحاكمة، وبالتالي سيكفون عن الفضول بشأنى.

لم أر إيلين لمدة ثلاثة أسابيع منذ رفضها إعطائى القميص، لكنى كنت أرى سيارتها كل فترة وهى تمر عبر ممر السيارات، وغيرت كل أقفال المنزل حتى لا تتسلل بدون إذنى وبدون دق الجرس، وذات ليلة كنت أقرأ فى مكتبة بيتر وأنا جالسة على مقعده فإذا بجرس الباب يدق بعنف بعد انصراف الخدم؛ آل بار.

هرعت نحو الباب ودخلت إيلين فى قمة الغضب وكأنها طائر جارح يشهر مخالبه عندما خلعت قفازها وظننت للحظة

أنها ستخنقني بيديها لكنها صاحت: "كيف تجرؤين على تفتيش منزلي؟".

"تفتيش منزلك؟" بالتأكيد أحست بالذهول في صوتي وراته على وجهي وعلمت أنني لا أكذب ولا أعلم ماذا تتحدث عنه.

تحول غضبها في الحال إلى ذعر: "كأي ل لقد اختفى ل سرقة أحد ما ل يا إلهي!".

فهمت دون سؤال ما الذي كانت تقصده، لقد سرق أحدهم دليل إدانة بيتر، قميصه الملطخ بدماء سوزان الثورب.



ظلت بات جنينجز تقضى وقتها فى الشرثرة عبر الهاتف فى معرض ووكرا؛ لأنها بلا عمل ومنذ شجار ريتشارد مع والدته لم يعد يأتى إلى هنا إلا قليلاً، أى منذ خمسة أسابيع، حيث قال لى إنه سيبيع شقته ويبتاع أخرى أصغر ويبحث عن مكان أقل تكلفة للمعرض، وقالت بات عبر الهاتف لصديقتها تريش: "أعتقد أن علاقته بجينا بلاك قد انتهت، حيث تركت له رسائل عديدة لكنه طلب منى أن أقول لها إنه خارج المدينة".

"ماذا عن ألكساندرا لويد؟"

"لقد استسلمت على ما أظن. لم تتصل منذ أسبوعين".

"هل جاءت أمه مرة أخرى؟"

"كلا، ولو مرة، لكنى أعتقد أنها فقدت شيئاً ما، وقد جاء ريتشارد الليلة فى حالة سيئة للغاية اتصل بأمه وقال لها إنه أصيب بالأرق بعدما قالته له بالأمس، ولا يعلم أنه كلما رفع صوته فإنى أسمع كل كلمة بوضوح".

"متى حدث ذلك؟"

"منذ ساعة تقريباً".

"ماذا قال أيضاً؟"

"شيء عن غياب أمه لأنها تركت الشيء المفقود في المنزل ولماذا لم تعلقه ليراه الجميع مادامت بهذه الحماقة، ثم أغلق السماعرة في وجهها، ثم اتصلت هي بعد عشر دقائق وكانت تبكى ولم تطلب منى أن أحوّلها له بل قالت لى رسالة لى أنقلها له:

قالت لى أن أقول له إنها غلطته لأنه دفعها لإخراج هذا الشيء المفقود حيث كانت تضعه في المنزل في بادىء الأمر وأنه سيذهب للجحيم!"

قالت تريش وهى تشهق: "هل قالت لك هذا؟ هل نقلت إليه الرسالة حرفياً؟"

"بالطبع، لم يكن لدى خيار آخر، أليس كذلك؟ وخرج مسرعاً وقال لى إنه لن يعود لباقى اليوم".

قالت تريش: "يا للغرابة، وظيفتك مثيرة يا بات، وتعرفين الكثير من الأمور المثيرة لبقاتك بالقرب من آل كارنجتون، ما الذى فقدته إيلين فى رأيك؟"

"ربما قطعة من المجوهرات، أو شيء تحصل به على المزيد من أموال كارنجتون، وإلا لما حزن ريتشارد".

"ربما يكون الدليل" الذى هددها به سلفاً".
ثم ضحكا معاً بشدة.

قالت تريش: "وافنى بالمزيد من الأخبار لاحقاً" ثم أغلقت السماعرة.



قال بانكس وهو يلوح لى بأصبعه للتأكيد وهو يشير للأوراق أمامه: "لقد كرر بيتر موقفه فى جلسة الكفالة يا كاي، لدينا نسخة من الشريط يصوره وهو يحاول النهوض من الفراش فى المستشفى، ووجهه ينظر للكاميرا مباشرة، وعيناه تبدوان زجاجيتين ولا يركز كما هو واضح، وهذا سيقنع بعض - إن لم يكن كل المحلفين بأنه كان يمشى وهو نائم ولا يمثل، لكن دفاعا كهذا يا كاي لن ينجح، إن أردت له النجاة فأقنعيه بأن يترك لنا الدفاع بطريقتنا والتشكيك فى أدلة قتل سوزان ووالدك سيكفل له البراءة لعدم كفاية الأدلة".

قال ماركنسون: "أنا أيضاً أوافق على هذا".

كانا فى المنزل معى بعد أسبوع من سرقة قميص بيتر من منزل إيلين، ولا أعلم من الذى تضرر نفسياً أكثر بسبب اختفائه؛ أنا أم هى.

شككت فى أن سارق القميص إما أن يكون سلاترا أو جارى بار، فقد خمن سلاترا أن أداة إيلين لا بتزازى كانت القميص، وأنا متأكدة أن جارى كان يتنصت على حوارنا عنه.

تخيلت سلاتر يحاول الحصول على القميص بعد أن دفع لإيلين مبلغ المليون دولار، وخاصة عندما حاولت الاستمرار فى ابتزازى، لكن لماذا لم يخبرنى؟ لقد واجهته وقلت له إن أداة الابتزاز هى القميص المفقود، وأنكر أنه سرقه، ولم أعرف هل أصدقه أم لا.

إن كان قد أخذه جارى بار فماذا ينوى أن يفعل به؟ ربما ليطمئن لعقد صفقة مع النيابة بقوله ما يشبه: "كان بيتر طفلاً وكنت خائفاً عليه وأخضيت الجثة وساعدته على دفنها خارج السور".

بالطبع، من السهل لسلاتر وجارى الدخول لمنزل إيلين فى أى وقت، فسلاتر يدخل ويخرج كما يحلو له فى أى وقت وحرس المنزل يعرفونه لكنه يمكنه تجنبهم من وقت لآخر بسهولة.

قبل أن تعرف إيلين أن منزلها تعرض للتفتيش كانت فى شقتها فى نيويورك لمدة أربعة أيام، وبالتالي فإن من فتح المنزل كان لديه الكثير من الوقت، وجاءنى خاطر بأنه بخلاف سلاتر وجارى بار ربما كان هناك احتمال آخر، لأن إيلين ذكرت لى فى ثورة غضبها أن ريتشارد كان يعلم بفقدان القميص، فهل أخذه هو ليضمن سداد كل ديونه فى المراهنات؟ إنه احتمال بعيد لأن إيلين قالت إنه لم يعلم أنها لم تعده إلى الخزانة فى البنك الذى كانت تخفيه به لمدة اثنين وعشرين عاماً، وبالتالي كان غاضباً جداً لفقدانه.

كانت كل هذه الأفكار تجول فى خاطرى وأنا أسمع بانكس وهو يسرد لى عوامل وعناصر دفاعه المبني على التشكيك فى الأدلة.

قال: "بيتر وسوزان كانا صديقين، ولم يقترح أحد أنهما كانا متحابين، القميص مفقود ولا يوجد دماء على بقية بدلة بيتر الرسمية أو حدائه، وكلها موجودة بالفعل".

قلت له فجأة: "ماذا لو ظهر القميص وبه بقع من دم سوزان؟"

نظر نحوى فى دهشة وكأنى برأسين وقال: "إن حدث فسيقضى ستين عاما فى السجن إن كان حظه رائعا ولم يعدم".

دار الحوار بلا طائل ولم نصل إلى نهاية، لكن بانكس أجاب عن سؤالى دون أن يعرف، فإذا علم بانكس بأمر القميص لفاوض المحكمة على تخفيف الحكم مقابل الاعتراف، حتى يحكموا عليه بثلاثين عاما فقط بدلاً من السجن مدى الحياة ويخرج منه وسنه اثنان وسبعون عاما.

سيكون ابننا عمره ثلاثون عاما وقتها.

قلت له: "لن أقنع بيتر بتغيير خطة دفاعه عن نفسه، سأسأله فيما يريده".

نهضا من المقاعد ليرحلا وقال ماركنسون: "إذن، ستواجهين الواقع يا كاي، وسوف تربين ابنك بمفردك".

فى طريقهما للخروج قال ماركنسون: "يا له من صينى أترى وثمانين وجميل جدا".

"نعم". علمت أنه يغير الموضوع ليشير إلى أن فرصة بيتر فى النجاة الآن معدومة وأنهم سيتخلون عنه.

نظر بانكس لإحدى اللوحات التى علقتها واخترتها من الطابق الثالث وقال: "يا لها من لوحة بديعة، إنها لمورلى، أليس كذلك؟".

"لا أعلم، معلوماتى الفنية ضئيلة، ولكنها أعجبتنى أكثر من اللوحة التى كانت هنا".

قال بإعجاب: "إذن ذوقك رفيع، سنذهب للأطباء لمعرفة المزيد عن علاج مرضى السير أثناء النوم، وسيشهدون بأن المصاب لا يعى ما يفعله أثناء النوبة، وإن أصرت أنت أو بيتر على دفاعه فسنحضر خبراء فى الطب للشهادة".

كان اليوم يوم الزيارة فى السجن، ولاحظت بروز بطنى وأنا أرتدى ملابسى وتركت زر البنطال مفتوحاً، وارتديت سترة واسعة، وقلقت لأننى فقدت الكثير من وزنى، الذى أخفته السترة الواسعة، لكن طبيب التوليد قال لى إن الأمر عادى فى أول شهور الحمل.

متى بدأت شكوكى فى براءة بيتر تهدأ وتبتدد؟ أظن أن هذا حدث عندما وجدت ملفات فى الطابق الثالث وقرأت عن طفولته. كانت والدته تحتفظ بألبوم صور لكل سنوات عمره حتى ماتت، وكان عمره وقتها اثنى عشر عاماً، ولم يكن والده يظهر فى كثير من الصور مما أدهشنى لكنى علمت من بيتر أن أمه بعد مولده كفت عن اصطحاب والده فى رحلات العمل. كانت والدته تدون فى الألبومات بعض الملاحظات بحب عن مدى ذكاء بيتر وسرعته فى التعلم وسلوكه الرائع ومزاجه المعتدل وروح الدعابة لديه.

وشعرت بالحنين والأسى عندما رأيت كم كان بيتر متعلقاً بوالدته. على الأقل، فقد فقدتها فى سن الثانية عشرة وأنا لم أرها مطلقاً سوى فى الصور، ورأيت لاحقاً صورة فى صحيفة لبيتر فى جنازة والدته وهو يحاول منع الدموع من التساقط ويسير بجوار نعش أمه ويضع يده عليه.

كانت دفاتر الجامعة فى أحد الأدراج؛ حيث كتب فى إحدى الورقات عن الضغوط التى تعرض لها منذ عامه الثانى فى الجامعة بعد اختفاء سوزان وتحقيقات الشرطة معه لشهور.

عندما ذهبت للسجن هذا المساء، دخل بيتر ونظر لى عبر الواجهة الزجاجية فى دقيقة طويلة عذبتنى بدون كلام وكان يرتعش وعيناه تلمعان من الدموع وأمسك الساعة وتحدث لى عبر الهاتف بصوت أجش: "لماذا جاء لى خاطر بانك لن تأتى اليوم يا كاي ولا فى أى يوم آخر؟ لو فعلت لكنك أنتعس رجل فى العالم، لكنى سأقدر أنك نلت كفايتك من التعاسة".

شعرت أننى أرى الطفل ابن الاثنى عشر عاماً فى جنازة
أعز إنسانة لديه، فقلت له: "لن أتركك أبداً يا بيتى، أحبك جداً
ولن أتخلى عنك، إنك لم تؤذ أى إنسان، فأنت لا يمكن أن تفعل
ذلك، القاتل شخص آخر وسيكشف الله لى الحقيقة".
فى هذه الليلة اتصلت ب نيكولاس جريكو.



أعدت جين بار حساءً من الشعير واللحم لغداء المحامين، لكنهم انصرفوا الساعة الثانية عشرة والربع. كانت سعيدة لأن لديها سبباً للطهي؛ فلعلها أرادت إلهاء تفكيرها في أي شيء، لقد طلبوا جاري في النيابة وكان هناك الآن، لماذا يريدونه؟ ألم يستجوبوه بعد كل هذه السنوات عن سوزان أثورب؟

تمنت ألا يتهموه بقتلها.

تناولت كاي كوب حساء قبل الذهاب لمقابلة بيتر في السجن. وشعرت جين كم كانت كاي زوجة مثالية لبيتر، فهي ليست ثرية ولا مفرورة ولا متسلطة، بل بسيطة وذات علم وجمال، كما أنها حامل رغم أنها لم تقل أي شيء لكن جين بخبرتها علمت ذلك.

نظرت للساعة وقالت أين جاري؟ أترى أي نوع من الأسئلة يوجهونه إليه وما الذي يقوله لهم؟

وبعد الغداء ذهبت جين لمنزل الخدم طوال فترة العصر، حيث عادت بعدها للمنزل لإعداد الطعام للعشاء وإنارة المنزل، لكنها عندما عادت وجدت جاري يأكل شطيرة ويحتسى الشراب.

صاحت به: "لماذا لم تخبرنى بعودتك؟ كنت فى قمة القلق عليك".

صاح جارى: "لقد سألتونى عن كل تاريخ حياتى منذ أن كنت طفلاً، وقلت لهم إننى عندما كنت مراهقاً كانت لدى صحيفة سوابق فى جرائم صغيرة، وفتحوها بعد إغلاقها حيث قرأوا ما دونته الصحف عنى وقتها وعلّموا عنى كل شىء". سقطت جين على المقعد وقالت: "كان هذا منذ زمن بعيد، لن يكون هذا دليلاً ضدك لديهم، أليس كذلك؟ هل سيفتحون كل الدفاتر القديمة؟".

نظر نحوها باحتقار وقال: "ما رأيك أنت؟". بدأت جين تفك أزرار معطفها ولكنها أرخت كتفيها وقالت: "لم أعش سوى فى المدينة طوال عمري، ولم أرغب فى ابتعادى عن هذا المكان أبداً، وكنا نعمل لدى سادة لطّفاء، الآن كل هذا سيذهب أدراج الرياح، ما الذى اقترفته من جرائم يا جارى؟ هل سألوك عن هذا؟".

صاح بها فى غضب: "كلا! لم يخمنوا أى شىء بعد، كفى عن القلق، القانون ينص على سقوط التهم بعد مضى مدة زمنية محددة، فأنا الآن برئ، لن يتهمونى بشىء فعلته منذ سنوات عديدة وأنا مراهق، وحتى لو فعلوا ذلك فلدى شىء سأعرضه عليهم ليطلقوا سراحي ولن يرفضوه".

صاحت جين فى ذعر: "ما الذى تتحدث عنه؟ لا يوجد ما يسمى "سقوط التهمة بالتقادم" فى جرائم القتل!".

قفز جارى من مقعده وألقى الشطيرة فى وجه زوجته وصاح: "لا تقولى هذه الكلمة أمامى مرة أخرى!".

"أسفة يا جارى، لم أقصد إغضابك؟". بدأت تبكى ورأت بقعة على ملابسها وقطع الخبز واللحم والطماطم على الأرض.

قبض جارى يديه وبسطها فى جهد واضح ليتحكم فى غضبه وقال: "حسناً، لا بأس، لكن تذكرى، لقد حضرت لمكان الجريمة لكنى لم أقتلها، سأنظف الأرض، كانت شطيرة سيئة، هل لديك ما تبقى من الحساء؟".

"نعم، الكثير منه".

"هلا أحضرت لى بعضه من فضلك؟ كان يومى عصيباً، وآسف على فقدان أعصابى، أنت لا تستحقين هذا يا جين فأنت زوجة طيبة".



سر جريكو أن يتلقى مكالمة غير متوقعة من موران الذي قال: "هذا خبر جيد، بار لديه سجل إجرامي، خلال فترة مراقبته، كان مخفياً عن الناس، لكننا توصلنا إليه. كان قد قبض عليه للإتجار في المخدرات في المدارس، وتعاطيها في صالات الألعاب الرياضية، ووجدنا سجل مدرسته الثانوية وقتها ووجدنا زملاء دراسته ممن لا يزالون على قيد الحياة وعلمنا كم كان عصبيا ومتهورا - كان مشهورا بذلك في سنى مراقبته".

أضاف موران أيضاً: "بالطبع كان هذا منذ سنوات، لكن كل زملائه يتذكرونه، كان عصبيا ويعانى من الشعور بالدونية، ولم يستكمل دراسته الثانوية ولم يذهب للجامعة، وتذمر وقت حفلة المدرسة لاجتماع طلاب دفعته لأنه لم يحظ بفرص النجاح".

قال جريكو: "شعرت منذ البداية أنه رجل موتور وناقم على كل مَنْ حوله، وهذا يتوافق مع النمط الذي لاحظته عليه".

قال موران: "هناك موضوع آخر؛ ماتت السيدة أثورب اليوم".
 "سمعت هذا، وأنا أسف لسماع هذا النبأ لكنها ارتاحت من آلامها".

"لن تكون هناك جنازة عامة - بل خاصة، ولن يكون هناك صحفيون كما طلبت في وصيتها، فقد عانت عائلتها من التغطية الإعلامية لسنوات، كما تعلم".
 "نعم، أتفهم ذلك، شكراً لك يا توم".

نظر جريكو لساعته التي كانت تشير إلى الخامسة مساءً ولم يكن مستعداً للذهاب لمنزله بعد، بل أراد أن يفكر بهدوء بعد رحيل موظفيه وعدم الرد على الهاتف، ولحسن الحظ، فقد ذهبت زوجته إلى اجتماع جمعية الكتاب ولن تمنع حضوره المتأخر.

ابتسم لنفسه وتذكر أن زوجته تطالب بكامل انتباهه لها بعد يوم عمله، لكنها تغضب لأنه يفكر طوال الوقت في قضاياها بعمق، وهذا ما يحاول أن يفعله الآن؛ التفكير العميق.

كان جارى بار على رأس القائمة التي يفكر فيها الآن في القضية، فلقد شعر بأنه يحقد على الأثرياء، وماذا كانت صلته بأل أثورب؟ كانت زوجته تطهو وتخدم لديهم أثناء سنوات انقطاعها عن العمل مع آل كارنجتون، وجارى كان يقود السيارة لابنتهم سوزان، فكيف صار صديقاً لها؟ كانت تقول عنه "صديقى".
 يجب أن يتحدث جريكو لصديقة سوزان مرة أخرى.

ثانى عنصر فى القائمة هو صفحة المجلة فى ملابس جريس، ما أهميتها؟ كانت مهمة بالطبع لكن لماذا؟

العنصر الثالث هو حقيبة سوزان، لماذا قال جارى إنه يتذكر بوضوح أن بيتر طلب من سلاتر إعادة الحقيبة إليها صباح اليوم التالى للحفل، وأن بيتر فزع لعدم العثور عليها فى السيارة؟ هل كان جارى يبتكر قصة من خياله لسبب ما فى

نفسه؟ لقد أكد سلاتر حدوث هذا الموقف إلى حد ما؛ حيث قال إن بيتر طلب منه البحث عنها وأن يعيدها إليها إن وجدت. لكن كان من المتوقع حضور سوزان للإفطار الجماعى فى اليوم التالى، والحقيبة كانت صغيرة وبها منديل وعلبة بودرة ومشط وأحمر شفاه، فلماذا أراد إعادتها مالم تكن مهمة جداً؟ ولماذا أصر بيتر على هذا؟ ماذا كان بداخلها سوى ذلك وله أهمية خاصة؟

كل هذه الخيوط متصلة ببعضها البعض، أخذ جريكو يفكر حتى حل الظلام وهو يشبك يديه معاً. كيف له أن يجد الترابط بين كل هذا؟

دق جرس الهاتف وتضايق جريكو من الإزعاج ورفع السماعه وقال: "أنا نيكولاس جريكو".

"أنا كاي كارنجتون يا سيد جريكو، لقد أعطيتنى بطاقتك منذ أسابيع لأتصل بك".

انتصب ظهره من مقعده وقال ببطء: "نعم يا سيدة كارنجتون، يسرنى اتصالك بى".

"هلا أتيت إلى فى المنزل غداً صباحاً؟"

"بالطبع، فى أى وقت يناسبك".

"الحادية عشرة صباحاً، هل يروق لك؟"

"نعم".

"هل تعرفين عنوانى؟"

"نعم، سأحضر الساعة الحادية عشرة".

"شكراً لك".

بعد أن سمع جريكو صوت وضع السماعه أغلق سماعته واستغرق فى تفكير عميق ونهض وسار حتى مشجب المعطف وتذكر أن يكتب رسالة لسكرتيرته: "سأكون فى نيوجرسى فى الصباح".



لم أخبر ماجى أننى حامل حتى لا ينتشر الخبر ثم أجده فى الصحف الصفراء لأن ماجى لا تحفظ أى سر أبداً، لكن رآنى من يعرفوننى فى عيادة طبيب التوليد وقبل أن تعرف ماجى الخبر من غيرى سأقول لها أولاً.

بعد أن اتصلت بجريكو لتحديد موعد ذهبت لإحضار ماجى من منزلها لمنزلى للعشاء، وكانت جين قد أعدت دجاجاً محمراً وأرادت خدمتنا لكنى صرفتها لتعود لمنزلها لأننا سنخدم أنفسنا. لم أرغب فى أن يتصنت علينا زوجها، وأعتقد أن جين ساورها القلق من فقدان عملها عندنا، لأنها همت بالاعتراض ثم صمتت وتمنت لى أمسية سعيدة.

كان المطبخ واسعاً وبه مائدة مستطيلة كبيرة ومقاعد خشبية حيث كان يأكل فيه عدد كبير من الخدم قديماً، وأرادت ماجى العشاء هنا لكنى عارضت الفكرة لأن مقاعد حجرة الطعام مريحة أكثر بالإضافة إلى أننى أردتها ألا تخاف من المنزل وأن تتغلب على مخاوفها الغربية.

عندما جلسنا أخبرتها عن حملى فطارت من الضحك والسعادة، ثم بدأت فجأة فى القلق بشأنى: "يا للأسى يا كاي لأن والد طفلك لن يراه يكبر".

"ماجى! اسمه بيتر، ولم أفقد الأمل فى براءته فهو لم يقتل سوزان وجريس وأبى، لنتحدث عن موضوع آخر. فصل أبى بعد أسابيع من اختفاء سوزان، وقال لى بيتر إن إيلين طردته لأنها أرادت إقامة علاقة معه فامتنع".

قالت ماجى بأسى وندم: "ذكرت لى ذلك من قبل يا كاي". وعلمت كم ندمت على ظننها أن أبى انتحر وأنه فصل من عمله لأنه مدمن للخمور.

"ما الذى كان ينوى أبى القيام به؟ هل وجد عروضاً لوظيفة أخرى؟"

"لا أعلم يا كاي، لقد ظنناه انتحر بعد أسابيع من اختفائه، وآخر مرة رأيته فيها كان فى الثالث عشر من سبتمبر منذ اثنين وعشرين عاماً ونصف، وقد تحدثت معك عن هذا من قبل".

"تحدثى إلى مرة أخرى عن هذا".

"فى الثالث عشر من سبتمبر اتصل بى والدك حوالى الساعة الخامسة مساءً وطلب منى أن أجعلك تبيتين ليلتك معى وقال إنه كان على موعد، وكنت غير سعيدة بمجيئك عندى لأنك أردت قضاء الليلة فى الطهى معى كما وعدك، وقال إنه سيعوضك فى وقت لاحق، لكنه ثم يأت اليوم التالى ولم يتصل، ثم وجدت الشرطة سيارته عند جرف صخرى عند النهر، والمحفضة فى المقعد داخل السيارة".

"هل حققوا فيمن كان أبى على موعد معى فى هذا اليوم؟"

"اعتقدت الشرطة أنه كان يكذب ويختلق عذراً لكى يتخلص منك وينتحر".

علمت أن حوارنا لن يؤدي لأى نتيجة مفيدة، وتمنيت لو تذكرت أى شيء كانت قد نسيته فى حوارها السابق، لكن هذا لم يحدث.

احتسينا الشاى وقررت أن أخبرها أخيراً بعد كل هذه السنوات عن تسلى لدار العبادة وأنا طفلة.

كان رد فعلها متوقفاً حيث قالت إننى كنت فضولية جداً وأجلب لنفسى المشاكل، ثم لم تتحدث عن هذا أكثر من ذلك على غير المتوقع.

بسبب ذلك الرد غير المتوقع أخبرتها عن الحوار الذى سمعته وقتها، وأنه كان هناك رجل تبتزه امرأة، حيث قلت لها: "كان الرجل يصفر لحن أغنية أمى فى مسرحية المدرسة، وقد عرفت هذا اللحن لأنك اعتدت أن تغنيه لى عندما تحدثينى عن أمى".

نظرت إلى نظرة لم أفهم مغزاها.

قلت لها: "ماذا هناك؟".

صاحت: "يا كاي! كان يجب أن تخبرى والدك! عندما كانت تواعده أمك كانت قد أخبرته عن الأغنية والمسرحية وعن أدائها الرائع، وجعلها تغنى له نفس الأغنية، وصار يسميها "أغنيتنا" واختارها لحفل زفافهما كما تعلمين".

"أعلم كل شيء عن المسرحية، لكنك لم تخبرينى عن أنه أطلق على الأغنية اسم "أغنيتنا" وأنه اختارها لحفل زفافه على أمى".

"لا يهم، لكن بعد أن جاء والدك من منزل آل كارنجتون يوم الحفل - عندما كان يصلح الإضاءة فى عصر هذا اليوم وجاء بك لمنزلى - كان يبدو حزينا وقال إنه سمع أحدهم يصفر بنفس لحن الأغنية وتحدث معه. ربما لذلك شعر والدك بالحنين للماضى".

صحت بها: "هل قال لك من الذى كان يصفر بها؟".

"نعم لكنى لا أتذكر".

"حاولى أن تتذكرى يا ماجى فالأمر مهم".

"سأحاول يا كاي".

"هل هو بيتر؟".

قالت بحزم: "كلا والا لتذكرته على الفور، فلقد كان محط أنظار الجميع هنا، ولذلك حزنت لأنه قتل سوزان المسكينة، كنت لأعرف أنه هو لو ذكره والدك لى وأنا متأكدة من أنه ليس الشخص الذى ذكره".

نظرت إلى وقالت: "ما الأمر، لماذا تبكين؟".

بكيت من الفرحه لأنه لم يكن بيتر! كان من يتعرض للابتزاز شخصاً آخر غيره، لكن، يا إلهى، لو كنت قد أخبرت أبى بما سمعته وأنا طفلة لأبلغ الشرطة ولبقى على قيد الحياة ولم يدخل بيتر السجن بتهمة القتل.



كان سلاتر مقتنعاً أن جارى بار هو من سرق القميص من منزل إيلين، وفكر ملياً طوال الأسابيع ليحصل عليه ويستعيده. وما جعل الأمر ملحاً هو قيام بانكس بالاتصال بسلاتر ليخبره بأن يقنع بيتر لاختيار استراتيجية دفاع أخرى غير السير أثناء النوم.

قال بانكس: "يا سلاتر، لن يهتم المحلفون بالسير يوماً كدفاع، بل نريد أن نشكك في الأدلة وعدم كفايتها، لأن ذلك معناه تبرئة ساحة بيتر للأبد، ثم ندافع باستماتة لدفع كفالة حتى يعيش بيتر مع زوجته وابنه القادم حتى موعد المحاكمة الثانية، ثم يختلف المحلفون في المحكمة فيبرئ القاضى بيتر لعدم كفاية الأدلة".

قال سلاتر: "ماذا لو وجدوا قميص بيتر الملتخ بالدماء؟".

قال بانكس: "ما الخطب؟ سألتنى كاي نفس السؤال". وبعد فترة صمت طويلة قال بانكس: "كما ذكرت لكاي، إذا ظهر القميص سنجعل بيتر يعترف ب-ثلاث جرائم قتل

مقابل تخفيف الحكم".

"فهمت". كانت الساعة التاسعة مساءً ولم يتأخر الوقت للاتصال بكاي، واتصل بها سلاتر وقالت له إنها عادت للتو من توصيل جدتها لمنزلها.

قال لها: "أنا متأكد يا كاي أن جارى بار هو من سرق القميص من إيلين، يجب أن نستعيده، إن نسخ مفاتيح منزل الخدم فى المطبخ، سأتى غداً فى الساعة السابعة والنصف صباحاً قبل مجيء جين وأخذ المفاتيح، ثم أتصل بك فى التاسعة كأننى فى نيويورك وأطلب منك إرسال جارى للمدينة لإحضار أوراق بيتر الخاصة للمنزل، وسأجعل موظفى مكتبى يشغلونه وأنت اشغلى جين حتى لا تعود للمنزل مبكراً لأننى سأفتشه".

"لا أعلم، يا سلاتر، ما إذا كان ما تظنه صحيحاً أم لا".

"بل أنا متأكد، لن أترك القميص لدى جارى بار، لن ندع الله أن يكون قد أخفاه فى منزله أو سيارته، وهناك شىء آخر؛ سأقول له إن أحد الموظفين سيأتى معه ليزورك فيجدر به أن يقود إحدى سيارات العائلة".

"حسناً، لست متأكدة، لكنى سأطيعك لمصلحة زوجى، لكن أريد أن أقول لك إن لدى موعداً مع جريكو، المخبر الخاص، حيث سيأتى فى الساعة الحادية عشرة من صباح الغد".

قال لى شيئاً لم أتخيل من قبل أن موظفاً سيقوله لزوجته مخدومة: "يا لك من حمقاء يا كاي، ظننتك تحبين زوجك".



جلس السفير المتقاعد تشارلز ألثورب فى مكتب زوجته الراحلة
ومعه قدح من القهوة وبجواره صينية إفطار لم يلمسها. إن موت
جلاديس جلب الكثير من التغييرات فى المنزل، فقد اختفت كل
المعدات الطبية وسرير المستشفى والتحاليل وجهاز الأكسجين
والأدوية، وظلت بريندا الخادمة تنظف وتقوم بتهوية حجرة
جلاديس ليلة أمس وهى تبكى بحرقة.

رأى من نظرة بريندا أنها يساورها القلق لأنها خمنت أنه
ينوى طردها من خدمته.

واتصل أبناؤه به فى حزن على موت الأم رغم أنها بذلك
ارتاحت من العذاب. قال بليك؛ ابنه الأصغر: "أخيراً وبعد
طول انتظار ستلتقى روح أمى وروح سوزان".

كان ألثورب يعلم أن ولديه يكرهانه واختاروا بعد الجامعة
العمل فى مدن بعيدة ولا يزورانها إلا مرتين سنوياً، لكنهما
سيعودان لحضور جنازة الأم، بعد أن حضرا جنازة سوزان.

كان جسد جلاديس فى مقر الجنازة لكن المراسم تأجلت
للجمعة القادمة حتى يأتى الابن الأكبر لأن ابنته قامت بإجراء

عملية إزالة المصران الأعور وأراد والداها البقاء بجوارهما.
 اتصل الجيران لتعزية أثلورب وطلب هو من بريندا تلقي
 رسائلهم بالنيابة عنه، وفى تمام الساعة التاسعة إلا الربع قالت
 له بتردد إن جريكو على الهاتف ويصر على التحدث معه.
 هم أثلورب بالرفض لكنه تذكر أنه ربما يريد تصفية
 حساب جلاديس المالى معه، فلقد زارها مؤخراً وفقاً لكلام
 المريضة. أمسك السماعة وقال بصوته المهيب الذى يفخر به:
 "تشارلز أثلورب".

قال جريكو: "يا سيادة السفير، تقبل خالص عزائى أولاً
 لفقدان زوجتك، كانت شجاعة وكريمة وقامت بالتحركات
 اللازمة للكشف عن القاتل الذى سيمثل للعدالة قريباً".
 "ما الذى تقصده؟ كارنجتون فى السجن بالفعل".

"هذا ما أود قوله يا سيدى السفير، فرغم سجنه لكنه ربما
 يكون بريئاً من كل هذه الاتهامات أو يكون لديه من ساعده
 وسيسجن معه، أرجو أن تسمح لى ببضع دقائق لمقابلتك اليوم.
 لدى موعد الساعة الحادية عشرة مع السيدة كارنجتون هل
 من الممكن أن أتى إليك الساعة الثانية عشرة والنصف؟".

"بل فى الثانية عشرة تماماً، وسأمنحك خمس عشرة دقيقة
 فقط"، ووضع أثلورب السماعة بعنف وترك قهوته ووقف وتأمل
 صور ابنته وزوجته على المكتب وقال:

"أنا أسف يا جلاديس. أنا أسف يا سوزان".



كنت فى المطبخ عندما جاء سلاتر ليحصل على المفاتيح فى الساعة السابعة والنصف صباحاً، وكما خططنا، اتصل بى فى التاسعة وكان جارى ينظف بالمكنسة الكهربائية بالطابق العلوى ونقلت له الرسالة كما خططنا: "يريدك السيد سلاتر أن تذهب بالسيارة للمكتب فى المدينة لتحضر ملفات من مكتب بيتر، وقد يصحبك أحد الموظفين، وبالتالي ينبغى أن تستقل السيارة المرسيديس وسيخطررك سلاتر أين تتركها".

إذا كان بار قد تشكك فى كلامى فإنه لم يظهر ذلك، فقد تناول السماعرة الأخرى وعلم التفاصيل من سلاتر وخاصة أين سيترك السيارة، ولاحقاً رأيتة من النافذة يقود السيارة المرسيديس ويعبر منزل الخدم ويخرج للطريق.

من المؤكد أنه كان يترقب خروجه لأنه جاء على الفور وذهب ليترك سيارته خلف منزل الخدم بحيث لا يراه أحد من المنزل. وكانت مهمتى الآن هى إبعاد جين عن منزل الخدم قبل راحتها المعتادة بعد الغداء.

كانت هناك طريقة سهلة لفعل ذلك، حيث قلت لها إننى أعانى من الصداع، وأردتها أن ترد على الهاتف لتتلقى الرسائل إلا إذا كان جريكو هو المتصل.

قالت لى: "جريكو المفتش الخاص"٩.

شعرت من نبرة صوتها أنها قلقة ومضطربة وتذكرت أنه تحدث مع جارى بار بعد أن استأجرت جلاديس ألثورب خدماته.

قلت لها: "نعم، لدى موعد معه هنا الساعة الحادية عشرة".

شعرت المسكينة بالإحباط والحيرة، وشعرت بأن سلاتر كان على حق، وأن جارى سرق قميص بيتر من منزل إيلين، وتذكرت أنها أقسمت إنه كان نائماً بجوارها ليلة اختفاء سوزان، فمن المؤكد أنها كانت تكذب.

ولمدة ساعة ونصف كنت أشعر بالإثارة ولم أرغب فى الراحة، وقضيت وقتى فى الطابق الثالث، ولم أكن قد استكشفت بعد نصف الحجرات بسبب الوقت والجهد اللازم لفك كل الأغصية عن الأثاث المخزن هناك. كنت أبحث عن أثاث حجرات الأطفال ووجدت فى النهاية مهداً عتيقاً من الخشب الثمين. كان ثقيلاً جداً ولم أتمكن من حمله وانبطحت أرضاً لأرى هل هو ثابت أم لا، وكان منحوتاً بدقة وروعة، وعندما فحصته وجدت نقشاً باسم صانعه: إيلى فالو، بتاريخ ١٨٢١.

فكرت أن أديلايد ستيورات، المرأة الثرية، هى التى أمرت بصنعه عندما تزوجت أحد رجال آل كارنجتون عام ١٨٢٠، وقررت البحث عن اسم إيلى فالو عبر الإنترنت لأعرف هل كان حرفياً شهيراً أم لا، فقد كان من الرائع للغاية الكشف عن كل هذه الكنوز، حيث كانت مصدر البهجة الوحيد الذى يشغلنى قليلاً عن قلقى بشأن بيتر.

لكن الاستكشاف جعل الأتربة تتراكم على ملابسى ويدى، وفى تمام الساعة العاشرة والنصف بدلت ملابسى فى جناحى وغسلت يديّ ووجهى وارتديت سترة وبنطالاً، وبالكاد كنت جاهزة عندما دق جرس الباب الساعة الحادية عشرة بالضبط ودخل نيكولاس جريكو.

كنت قد قابلته لأول مرة فى منزل ماجى، وأغضبني بفكرة أن والدى تظاهر بالانتحار لعلاقته باختفاء سوزان، وعندما تحدث إلى وقت جلسة المحكمة كنت حزينة لدرجة أننى لم أراه. الآن عندما رأيته مباشرة شعرت بدفء وتعاطف فى عينيه وصافحته وأخذته لمكتبة بيتر.

قال عندما دخلنا: "يا لها من حجرة رائعة!"

قلت له لإخفاء توترى من مقابلته: "كان هذا هو انطباعى لى أول مرة أدخل فيها هنا"، وشعرت كم أن هذا الرجل محنك وذكى حتى إننى شعرت بالتوتر لقرارى بأن أستأجر خدماته. قلت له: "جئت لأعرض على بيتر إقامة حفل خيرى هنا، وكان بيتر جالساً هنا على مقعده". وأشارت للمقعد وشعرت بالتوتر، ثم أضفت: "كما أن عدم ارتدائى لزي لائق جعلنى أتوتر أكثر، حيث كان الجو به رياح باردة فى أكتوبر وكنت أرتدى زيا صيفيا خفيفا، وعندما تناقشت معه أخذنى إلى هنا ومن حينها صرت أحب هذه الحجرة جداً".

قال جريكو: "لديك كل الحق".

جلست على مقعد بيتر خلف المكتب وسحب جريكو مقعداً وجلس وقلت له: "قلت لى إنك قد تخدمنى لكشف غموض الأمر وتبرئة بيتر، كيف ذلك؟"

"يمكننى التوصل للمقاتل والتحقيق من ذلك بالأدلة، لكن زوجك قد يقضى باقى عمره فى السجن، كان سيكون بريئاً لو أن المحكمة فى كندا، حيث تعتبر الجريمة أثناء السير نوماً بدون وعى ولا يعاقب عليها".

"لا أظن أن زوجى قاتل سواء بوعى أم بدون وعى أثناء سيره وهو نائم، وقد جاءنى دليل قوى بالأمس على ذلك".
 وقررت بالفعل أننى سأستأجر خدمات جريكو لإزاحة غموض تلك الجرائم، وأخبرته بكل صراحة، وشعرت بالراحة فى أن أخبره عن زيارتى لدار العبادة وأنا فى السادسة من العمر: "أظننى سمعت سوزان أثورب، لكنها ثرية فلماذا تبتز رجلا من أجل المال؟ عائلتها ثرية ولديها أموال فى البنك باسمها".

"من المثير معرفة ما إذا كانت تتحكم فى هذه الأموال أم لا؛ ففى سن التاسعة عشرة لا يتحكم المراهقون فى أموالهم، وكانت صديقات سوزان يقلن إن والدها كان غاضباً منها ليلة الحفل".

وسألنى عن موقف بيتر عندما هرب من المنزل وهو نائم وذهب لحديقة آل أثورب وانحنى فوق سور الحديقة.

قلت له: "كان بيتر نائماً ولا يعى ما يفعله، وحلم بنفس الحلم فى المستشفى ورأى جارى بار يراقبه فى الحلم".
 وأخبرته بأننى ظننت أن بيتر هو الذى كان يتعرض للابتزاز فى دار العبادة: "لكن بالأمس علمت أن هذا غير صحيح". تغلبت على مشاعرى وذكرت له كل ما قالت له لى ماجى.

نظر لى جريكو بكل جدية وقال: "قلقت عليك يا سيدتى عندما علمت أنك ذهبت لإحدى صديقات سوزان لتستعلمى عنها، وهى سارة نورث، لنفترض أن زوجك برىء من التهم المنسوبة إليه، إذن فالقاتل حر طليق وقد يؤذيك لأنه يخافك وقد يكون قريباً منك جداً".

"هل لديك اقتراح كى أستدرج ذلك الشخص؟" حيث علمت أن إحباطى ظهر فى صوتى وقلت له: "كنت فى السادسة من عمري وقتها، ولكن لو كنت قد قلت لوالدى ما سمعته ولم

أخذه لذهب للشرطة وظل على قيد الحياة بعد اختفاء سوزان. المؤكد أن الرجل الذى سمعه أبى يصفر هو قاتل سوزان وأبى. هذه الحقائق تعذبنى للغاية".

قال جريكو بلطف: "كنت طفلة، وتفكيرك منطلقى عندما لم تخبرى أحداً، فالأطفال يفكرون هكذا دوماً، لا تقسى على نفسك يا سيدة كارنجتون، ولعل معلوماتك فتحت لى أبواباً جديدة لحل لغز القضية. من فضلك لا تقولى لأى شخص ما قلته لى، وأخبرى جدتك ألا تكرر لى شخص مهما كان، لأن القاتل الفعلى قد يسعى للتخلص منك ومنها".

نظر لساعته وقال: "يجب أن أرحل بعد قليل لأن لى لدى موعداً مع السفير السيد أثورب، ولحسن الحظ أنه طلب منى الذهاب إليه الساعة الثانية عشرة، هل تريدان أن تقولى أى شىء آخر مهم لى؟".

أردت إخباره عن قميص بيترو ولكن بحرص قلت له: "هل لو أخبرتك بشىء مهم، هل تساعدنى بعدم إبلاغ النيابة؟".
"لن أشهد به وسأعتبره سرا فى طى الكتمان".

"ظلت إيلين طوال هذه السنوات محتفظة بقميص بيترو الذى عليه بقع الدماء، وباعته لى منذ أيام بمبلغ مليون دولار ثم رفضت إعطائه لى وساومتنى من أجل المزيد من المال، ثم سرق من منزلها، وسلاتر مقتنع أن جارى بار هو من سرقه وهو الآن يفتش منزل الخدم بحثاً عنه".

لم يظهر جريكو دهشته من هذه المعلومات، وسألنى كيف حصلت إيلين على القميص وكيف تأكدت من وجود بقع دماء عليه. قلت له: "كانت آثاراً خفيفة وليست بقعا كبيرة، عند رقبة القميص وتحتها" وأشرت إلى الجزء الواقع فوق قلبى وقلت له: "رأت إيلين بيترو يعود من السير نوماً الساعة الثانية صباحاً وأدركت أنها بقع دماء وأخضت القميص حتى لا تجده الخادمة فى الصباح".

"ثم استخدمت القميص لابتزازك ثم رجعت عن وعدها بتسليمك إياه. لماذا قدمته لك الآن فقط؟".

"لأن ابنها مدمن لراهنات الخيل، وكانت تريد تسديد ديونه حتى لا يسجن، وكان بحاجة ماسة للمال لكنها لم تتمكن من إحضاره فى الوقت المناسب".

نهض جريكو وقال: "فهمت، لقد أعطيتنى الكثير من المعلومات لكى أبحثها يا سيدة كارنجتون. أخبرينى بشيء آخر! لنفترض أن هناك من فقد شيئاً خاصاً به هنا ووجده زوجك، فماذا سيفعل؟".

قلت له: "سيعيده على الفور، وهناك مثال على هذا، عندما أعادنى لمنزلى فى ليلة من شهر ديسمبر الماضى أدرك بيتر أننى نسيت وشاحى الصوف فى سيارته وعاد عبر الجسر ليعطيه لى وقلت له بمزاح كم هو مجنون، فقال لى إن الجو بارد وقد أحتاج إليه". فهمت مقصد جريكو وقلت له: "أنت تقصد حقيبة يد سوزان، هل تظن أن بيتر كان يسير وهو نائم ليعيد لها الحقيبة؟".

"لا أعلم، هذا مجرد احتمال قائم ووارد يا سيدة كارنجتون، لكنه يفسر دهشة زوجك عندما لم يجد الحقيبة فى سيارته فى صباح اليوم التالى، أليس كذلك؟".

لم ينتظر إجابتى وفتح حقيبته وقال وهو يعطينى ورقة من مجلة: "هل لهذه الورقة من مجلة بيبول أى مغزى لديك؟". قلت له: "إنه مقال عن الممثلة ماريان هاولى، أروع ممثلة أحبها، لم يفتنى أى عرض مسرحى لها".

"كانت جريس تحبها مثلك، وقطعت الورقة من المجلة ووجدوها فى جثتها التى استخرجوها من حمام السباحة".

هممت برد الورقة له لكنه رفض وقال، "لدى نسخ منها حصلت عليها عبر الإنترنت. احتفظى بها، وأظهرها لزوجك".

رن الهاتف وكادت أرد لولا أنني تذكرت أنني أمرت جين باستقبال المكالمات، ولاحقاً تركت المكتبة مع جريكو وقالت جين لي: "إنه السيد سلاتر ويريدك لأمر مهم جداً كما يقول".
انتظر جريكو حتى عدت للمكتب والتقطت السماعة، وقال سلاتر:

"لم أجد القميص يا كاي، من المؤكد أنه أخفاه في مكان آخر".

شعرت أنه يكذب كما هو واضح من صوته فقلت له: "لا أصدقك" فأغلق السماعة في وجهي.

قلت لجريكو: "يدعى سلاتر أنه لم يجد قميص بيتر ولا أصدق، بل هو معه، وأنا متأكدة من ذلك".

قال جريكو: "هل سلاتر معه مفتاح آخر للمنزل؟"
"غيرت كل الأقفال في الشقة عدا باب مكتبه الواقع خلف المنزل، لكنه يمكنه الدخول منه للمنزل".

"إذن غيرى قفل الباب الخاص بمكتبه يا سيدة كارنجتون، أعتقد أنه رجل خطير للغاية".



قال ريتشارد ووكر لبات جينجز: "قررت إغلاق المعرض في نهاية الأسبوع، وسيتم الأمر بسرعة لأن صاحب البناية يريد الإخلاء الفوري وسيدفع لى مقابلاً سخياً لذلك". نظرت له بحيرة واضطراب وقالت: "ألن تستأجر مكاناً آخر بسرعة؟".

"كلا، سأغلق المعرض تماماً، أنا مغرم بسباق الخيل أكثر من اللازم كما تعلمين، سأجرب علاجى منه بتغيير المكان، لدى صديق عجوز لديه معرض مثير فى لندن وسأعمل معه كما يريد".

قالت له بلهجة حاولت أن تبدو بها صادقة رغم أنها لم تكن كذلك: "رائع جداً". وتساءلت عما إذا كانت أمه قد توقفت عن سداد ديونه أم لا، وإن حدث فلا ألوم عليها، فمن الأفضل أن يهرب من وكلاء المراهنات الذين يلاحقونه. قالت له: "ما رأى والدتك، من المؤكد أنها ستفتقدك".

"الطائرات تسهل السفر لإنجلترا ولديها أصدقاء كثيرون هناك وستذهب لزيارتى كثيراً".

شعرت بات أنها ستودع عملها وراتبها وساعات العمل المرنة هنا، والتي كانت مناسبة جداً لجدول دراسة أطفالها في المدرسة، وستفتقد متعة مقابلة تريش بانتظام، وبالأخص الثرثرة حول حوادث وحكايات آل كارنجتون المثيرة.

وقررت الحصول على آخر خبر مثير ستسمعه: "كيف حال السيدة كاي كارنجتون؟". بدت أنها ليست مهتمة للغاية. "يا لك من لطيفة لتسألني عنها! لم أرها منذ أسابيع، لكنها على علاقة جيدة بأمي وستدعوني للعشاء بمناسبة سفري لإنجلترا".

ابتسم لها ليصرفها لأنه أدرك أنها تسحب منه المعلومات، وذهب لمكتبه، ودق جرس الهاتف وأجابته فقال الطرف الآخر: "هل ريتشارد هنا؟ أنا ألكساندرا لويد".

علمت كيف ستجيب هذه المرة بإجابة مستفيضة: "السيد ووكر سيهاجر إلى لندن يا أنسة لويد، هل من رسالة أوصلها له؟".

"نعم! أخبريه أنه خذلني، وهو يعلم ماذا أعني". قالت بات لنفسها إنها لن تتمكن من نقل رسالة كهذه، كانت تظن ألكساندرا لويد ذات الاسم الحالم فنانة، لكنها الآن ظنتها وكيلة مراهنات.

كانت الساعة الآن الثالثة وثمانون وقت الذهاب للمدينة وإحضار الأطفال من المدرسة، وكان باب مكتب ريتشارد مغلقاً، وسمعت صوته في الهاتف يتحدث همساً، فكتبت رسالة الأنسة لويد على الورقة بكلمة لكنها لم تكن راضية عن شكلها على الورق، وطرقت باب مكتب ريتشارد ووضعت الورقة على المكتب أمامه.

هربت بسرعة كأنها تهرب من مفرقات نارية ستنفجر في أي لحظة وأخذت معطفها وغادرت المكتب.



عندما أوصلت مدبرة المنزل جريكو للمكتب الذى قابل فيه من قبل جلاديس شعر بالضيق لأن زوجها احتل المكان الذى كان ملكاً لها مؤخراً، ورأى وشاحها غير موجود على المقعد والشيش لم يعد مائلاً بل مفتوحاً، والشمس تنذر بمجىء الربيع مبكراً بأشعتها التى غمرت الحجرة، مما دمر الضوء الخافت الحميم الذى اعتاده هنا.

قالت مدبرة المنزل: "سيأتى السفير حالاً".

"هل هو يلعب معى لعبة السلطة؟ طلبت أن أحضر فى الساعة الثانية عشرة والنصف فطلب حضورى الساعة الثانية عشرة بإصرار، هل سيجعلنى أنتظر كثيراً؟"

تذكر كم كانت الخادمة بريندا قلقة على جلاديس وحاول تذكر اسمها ثم تذكره، قائلاً: "يا بريندا، لاحظت كم كنت تسعين لإرضاء الراحلة، كم كنت مصدر راحة كبيرة لها".

"أتمنى أننى كنت هكذا، لم أعمل هنا إلا منذ وقت قريب، وكنت أحبها، وأعلم أنها ماتت راضية وسعيدة لأن من قتل ابنتها ستقتص العدالة منه ويدفع ثمن جريمته، وقالت لى إن

مشهد رؤيتها لكارنجتون مكبلاً في الأغلال هو المشهد الذي دعت الله أن يتحقق طوال اثنين وعشرين عاماً مضت".

كان تشارلز أثورب قد دخل الحجرة عندما كانت تتحدث وسمعها فقال بسخرية: "يسرنا سماع رأيك يا بريندا، لكن اذهبي الآن!".

كان جريكو قد شعر بالكراهية على الفور تجاه السيد أثورب، خاصة لأنه أهان الخادمة أمامه، مما يدل على طبيعة العلاقة بين الأسياد والخدم في منزله، ولم يكن يتوقع جريكو غير ذلك عندما سمع نبذة أثورب في الهاتف معه.

كان رد فعل بريندا كأنها صفتت وتصلب جسدها ثم غادرت الحجرة بكرامة مجروحة.

جلس أثورب وأشار لجريكو بمقعد آخر وقال له: "لدى غداء عمل، والتزم بخمس عشرة دقيقة سأسمح لك بها لا أكثر".

قال جريكو: "أنا أعلم ضيق الوقت يا سيد أثورب". كان قد تعمد ألا يناديه بلقب السفير: "علمت أنك كنت غاضباً من ابنتك سوزان ليلة اختفائها، ولاحظ الناس ذلك وعلقوا على ذلك بكثرة، لماذا كنت غاضباً منها؟".

"لا أتذكر، لم يكن أمراً مهماً، وحزنت بالطبع لسوء العلاقة بيني وبينها في أواخر أيام حياتها".

"غادرت الحفل مع زوجتك مبكراً ليلة اختفائها".

"نعم، بعد العشاء بقليل، لأن جلاديس كالمعتاد كانت متعبة".

"لكن قبل انصرافك أمرت سوزان بالعودة قبل منتصف الليل، وكان الحفل سيستمر حتى الفجر، فلماذا حددت لها موعداً للعودة؟".

"كانت سوزان مجهددة وكنت قلقاً عليها وأردت أن تغادر الحفل معنا، لكن الرقص كان قد بدأ وطلب مني بيتر أن

أجعلها تبقى وعرض على توصيلها للمنزل".

"هل كنت تحب بيتر؟"

"نعم، جداً، وقتئذ".

"سأكرر سؤالى مرة أخرى؛ لماذا كنت قلقاً على سوزان؟"

"ليس هذا من شأنك".

"بل من شأنى، لأن سوزان قتلت بسبب ما يقلقك".

تحول لون وجه أثورب للون الأحمر وتساءل جريكو عما

إذا كان ذلك بسبب الخوف أم الغضب.

"عندما كانت كاي كارنجتون فى السادسة من عمرها

وكانت تنتظر والدها لانسنج فى حديقة منزل آل كارنجتون

حيث كان يعمل منسقاً للحدائق، تسلمت يوم الحفل نهراً إلى

دار العبادة كطفلة فضولية وسمعت بابها يفتح فاختبأت بين

الأرائك الخشبية ولم تر من دخل، لكنها سمعت حديثهما.

كانت امرأة تطالب رجلاً بالمال".

صمت جريكو لبرهة وقال ببرود ومرارة: "أعتقد أن تلك

المرأة كانت ابنتك سوزان، لقد كانت مدمنة مخدرات وتحتاج

للمال لشرائها؛ لأنك حرمتها من المال حتى لا تشتري

المخدرات وأعتقد أنك كنت تعلم بهذا وكنت تراقبها لتعرف من

يملؤها بالمخدرات".

قال أثورب ببرود: "لا عجب أن تكون مخبر تحريات شهيراً

يا سيد جريكو، لكن إن كان هذا حقيقياً فما أهميته الآن؟"

"أوه، له أهمية كبرى، لو كنت وضعت ابنتك فى مصحة

لعلاج الإدمان لكانت حية ترزق حتى الآن".

"عندما اختفت ظننتها هربت مع تاجر المخدرات، وستظهر

لاحقاً فى يوم من الأيام".

"لكنك بسبب خوفك على سمعتك كسفير ارتكبت جرماً لا

يغتفر بأن تترك الشرطة تشك فى كارنجتون طوال السنوات

بأنه سبب اختفاء سوزان، حتى مع ظنك أنها حية".

"ببساطة لم أكن أعرف، ولم أكن أستطيع التفوه بهذا الاحتمال حتى لا تموت زوجتى من الحزن، كانت جلاديس تظن ابنتها مثالية، ولو علمت أن ابنتها مدمنة فإنها كانت ستموت".

"متى شككت لأول مرة فى إدمانها؟".

"بعد العام الأول للجامعة، لقد تغيرت فى آخر صيف فى حياتها؛ حيث كانت تبكى بسهولة وتغضب بسرعة، وهذا كان على غير العادة، ولم أعرف إلا عندما خرجت ذات يوم فمررت بحجرتها ووجدت النور مضاءً ثم لاحظت - عندما هممت بإطفائه - ورقة من الكوكايين. علمت أنها تدمنه، وعندما عادت واجهتها وطالبتها بأن تخبرنى بمن يمددها بالسموم فرفضت إخبارى، وبعد شهر من ذلك اختفت".

قال جريكو: "لو كنت قد أخبرت الشرطة لتغير مجرى القضية تماماً وتم القبض على تاجر المخدرات. لماذا طلبت زوجتك استئجار خدماتى منذ ستة شهور؟ لأحضر القاتل المزعوم كارنجتون للعدالة، حتى ترتاح هى قبل موتها". صاح جريكو: "هل كان من الأفضل ترك زوجتك تعاني كل يوم طوال اثنين وعشرين عاماً؟ هل هكذا كنت رحيماً بها؟ هل هذا عذرك فى صمتك؟ أم كنت تطمع فى منصب السفير ولا تريد أى فضيحة تلتصق اسمك، أليس كذلك؟ فعندما حدث أن الجميلة الثرية فى أولى حفلاتها الرسمية قتلها رجل ثرى جعل الناس تتعاطف معك فقد مهد هذا لك الطريق للمنصب. كنت راضياً بذلك واكتفيت بالصمت".

"لن أرد على مجرد رأى من الهراء. لن يحدث كلامك أى فرق الآن، لن تعود سوزان للحياة، ولو كان فى السماء متحف الآن، فإن سوزان وجلاديس فيه الآن يتناقشان عن الفن، وفى هذا أجد العزاء والسلوى".

"لك أن ترتاح بتلك الأوهام، لكن أتريد معرفة الفرق عندما تظهر الحقيقة الآن؟ ألم يخطر ببالك أن تاجر المخدرات هو مثلاً قاتل ابنتك وليس كارنجتون؟".
 "كان قميصه مفقوداً وربما تشاجر مع سوزان وقتلها دون قصد كما اعتقدت".

"لم يهملك هل قتلها تاجر المخدرات أم كارنجتون؟ بل لدى رأى آخر، من المؤكد أنك سمعتها وهى تتسلل خارج المنزل ليلاً وكنت غاضباً فقتلتها، وعلم الجميع أنها لم تكن فى المنزل بحلول الظهر، إذن كان لديك وقت كاف للتخلص من الجثة تماماً".

أمسك تشارلز أثورب بمسند المقعد وصاح: "هذا هراء ومناف للمنطق. هذا محال ومهين! وقتك انتهى معى. اخرج من منزلى فى الحال!".

قال جريكو باحتقار: "سأغادر منزلك أيها السفير أثورب، لكنى أؤكد لك أننى سأعود".



تحدثت مع ماجى مرتين خلال الأيام القليلة الماضية وعلمت أنها تركز لتتذكر اسم الرجل الذى سمعه أبى يصفر باللحن المفضل له الذى يشعره بالحنين لأمى، ثم جالت بخاطرى فكرة: "قلت يا ماجى، إن والدى كان فى حالة معنوية منخفضة عندما تذكر ذلك وأخبرك بذلك، ولقد وجدوا سيارته لاحقاً وقالوا إنه انتحر، هل تظنين أنك أخبرت أصدقاءك بالأمر؟".

"تحدثنا عن حنينه وافتقاده لأمك، وغالباً أخبرت أصدقائى، وهذا دليل على افتقاده جداً لها".

"إذن ربما قلت اسم الرجل لهم أيضاً".

"ربما يا كاي، لكن هذا كان منذ اثنين وعشرين عاماً ولا يمكننى التذكر ولا أحد غيرى سيتذكر أيضاً، أليس كذلك؟".

"لا أعلم، لكن يمكنك فعل شىء سهل وهو أن تعرفى الإجابة لأنها مفيدة لنا. تحدثى مع أصدقائك عن أبى، وأنه لم يتركنى ويتخلى عنى بمحض إرادته وذكرهم بالقصة واذكرى كم أنت متضايقه لأنك لا تذكرين اسم من كان يصفر باللحن يوم الحفل. لكن تحدثى مع أصدقائك فقط يا ماجى

من فضلك".

"حسناً لكن غالباً لن تتذكر صديقاتى اسم الرجل بعد مرور اثنين وعشرين عاماً، لكنى سأفعل كل ما فى وسعى لأساعدك، هل اليوم يوم الزيارة فى السجن؟"

"نعم".

"هنئى زوجك - أقصد بيتر - بالنيابة عنى بمناسبة حملك".

"شكراً يا ماجى، سيقدر لك ذلك".

بعد ساعتين كنت فى حجرة الزيارة لسجن مقاطعة بيرجين ونظرت لبيتر عبر الزجاج. تمنيت بشدة لو لامست أصابعى أصابعه وأن أحضره للمنزل وأغلق الباب وأحميه من الناس. أردت عودته لحياتنا سوياً فى سعادة وهناء.

لكن قول ذلك سيصعب عليه الأمور، لم يكن هناك الكثير لأقوله، لم أتحدث عن قميصه الذى سرقه جارى من إيلين وسرقه سلاتر من جارى، فلقد أنكر سلاتر أنه وجد القميص عندما فتش منزل وسيارة جارى لكنى لم أصدق.

ولم أتحدث له عن رشوتى لـ إيلين ولا عن أننى استأجرت خدمات نيكولاس جريكو.

بدلاً من كل هذا تحدثت عن المهد العتيق الذى وجدته وعن صانعه إيلى فالو، وكيف أننى سأبحث عن اسمه عبر الإنترنت لأعرف عنه المزيد. قلت له: "البحث فى الطابق الثالث يشبه البحث عن الكنوز والتنقيب عنها يا بيتر".

كنا نتحدث فى أمور تافهة لا ترضينى، لكنه يشبه الكلام الموجه لمريض فى المستشفى الذى لا تريده أن يحزن حتى لا تسوء حالته. كان وجهه يتلألأ عندما أشير لطفلنا القادم، ثم يقلق على حالتى بعدها. لاحظت فقدانى لوزنى وأكدت له أن طبيب التوليد أكد لى أن ذلك أمر معتاد.

سألنى عما إذا كنت أرى إيلين وريتشارد كثيراً أم لا، وهريت من سؤاله بالشكوى المتكررة من إيلين حول ديون ريتشارد من المراهنات وسفزه للندن: "سيواجه مشاكل كبرى يا بيتربسبب المراهنات، ومعرضه يخسر دوماً".

قال لى: "كان من الطبيعى أن يسافر بعد الفرق فى الديون، فمئذ أيام التقاء أبى بأمه وهو غارق فى المراهنات فى سباق الخيل، ولم يغفر له أبى أبداً، وبالتالى كان ذلك أحد أسباب مطالبته لـ إيلين بكل فواتير نفقاتها لأنه لم يرغب أن تدفع هى لابنها ديونه من نقود أبى. ادعى ريتشارد وسلاتر وإيلين للعشاء قبل السفر يا كاي".

لم أرغب فى أن أقول له إن هذا آخر شيء أريد القيام به، بل تجاهلت اقتراحه وقلت: "كم كان مصروفك كطفل؟ هل كان والدك كريماً معك؟".

ابتسم كالأطفال وقال: "كان معتدلاً معى فى الواقع، ومن حسن الحظ، فى علاقتى به، أننى لم أكن مدلاً كابن رجل ثرى، بل كنت أذهب للمكتب طوال شهور الصيف وإجازات المدرسة وكنت مبهوراً بعالم الاستثمار والأموال والتجارة، فأنا أجيد كل هذا مما كان يسعد أبى، وكان أبى رءوفاً بكل محتاج بحق وأعطى ماريما فالديز المال كما يعطى لأى محتاج تماماً مثلما فعل مع كثيرين غيرها".

اسودَّ وجه بيتربسبب بتعابير كئيبة وقال بلطف: "حاولى إقناع الآخرين بهذا".

تبقى لى بضع دقائق وكنت أمسك سماعة الهاتف: "خمن ما هذا اللحن؟" حيث هممت بلحن الأغنية التى سمعتها فى دار العبادة وقلت له: "هل تعرف هذا اللحن؟".

"كلا، لا أظننى سمعته من قبل".

"هل تعنم صديقاً مقرباً لك يجيد التصفير كسلاتر مثلاً؟".

ضحك بيتر وكانت أول ضحكة له أسمعها منذ عودتنا من شهر العسل وقال:
 "لا أتخيل سلاتر يصفر بحيث يسمعه أحد، هذا مستحيل!"

أشار لى الحارس واقترب منى ليقول إن وقت الزيارة انتهى وقبلت بيتر وقبلنى عبر الزجاج الذى يفصلنا، وكالعادة حاولت أن أتماسك وألا أبكى وقلت: "كيف أحبك يا حبيبى؟"
 همس لى، "دعيني أمهد الطرقت لك يا حبيبتى".
 كانت تلك عادتنا فى الوداع بعد كل زيارة أن نتفوه بهذه العبارات.

لكنه قال بعد ذلك: "يا كاي، رتبي حفل عشاء لريتشارد قبل سفره إلى لندن، سأحب ذلك، كان يعاني من المشاكل لكنه مثل أخى تماماً، وايلين كانت طيبة جداً معي دائماً".



فكر جريكو أنه كلما زادت معلوماته شعر بحيرة أكثر ولم يتوصل إلى الحلقات المفقودة. كان يقود سيارته نحو منزل آل كارنجتون حيث كان ينتظره الحراس وألقوا عليه التحية ومر هو بممر السيارات وعبر منزل الخدم.

كان قد اتصل بالأمس ليحدد موعداً مع جاري بار، وأكد عليه ألا يكون الحوار في وجود زوجته.

قال له: "لا أعلم مدى علم زوجتك بأنشطتك، لكن إن لم تخبرها فلا داعي لحضورها هذا اللقاء".

وبصوت يشوبه القلق والعداء قال بار: "سأقوم بمشاوير حتى الظهيرة، وجين ستكون في منزل آل كارنجتون وقتها، ولكنني لا أعلم لماذا تريد إزعاجي، لقد أخبرتك بكل شيء عن موت الفتاة، ولم أكن أعمل هنا وقت موت لانسنج".

وتمنى جريكو أن تنجح استراتيجيته بأن يطلق جاري طوال الوقت حتى موعد اللقاء، خاصة أنه لم يذكر له سبب اللقاء، ثم أوقف السيارة وسار عبر الممر لمنزل الخدم.

كان المنزل ضيقاً ومصنوعاً من الحجر وله نوافذ زجاجية محاطة بإطارات من الرصاص، وعندما فتح جارى الباب ودعا للدخول على مضض، كان جريكو مندهشاً ومبهوراً بشكل المبنى من الداخل، حيث كان المكان واسعاً رغم كل شيء بسبب تحويل الطابق الأول لحجرة كبيرة بها مطبخ ومائدة وحجرة جلوس بشكل متناسق، مع مدفأة حجرية أنيقة وسقف على أعمدة مما أضفى على المكان إحساساً بأنه خارج نطاق الزمن، ومن المؤكد أن أجيالاً كثيرة قد عاشت هنا خلال أربعمئة عام منذ بناء المنزل فى ويلز.

كان منزلاً مريحاً جداً لزوجين من الخدم، فقد كان يروق لأى موظفين يعملون فيه، كما أنه نظيف للغاية، حيث كان جريكو فى تحقيقاته فى قضايا أخرى قد قابل خدماً فى منازلهم وكانت قدرة.

وبدون أن يدعوه جارى، اختار جريكو مقعداً بجوار الأريكة وجلس وقال ببرود: "لا داعى لتضييع وقت بعضنا البعض هذا الصباح يا سيد بار، لندخل فى الموضوع: لقد كنت تمد سوزان بالمخدرات".

"هذا كذب وافتراء!"

"أحقاً؟ عندما كنت تقود السيارة بها وبأصدقائها كانت تقول عنك إنك صديقتها، وسارة كنيدي كانت من بينهم وهى صديقتها المقربة وقد شهدت بذلك، ألم تظن أن سوزان باحت بكل أسرارها لصديقتها المقربة؟"

كان الغرض من هذا السؤال هو الإيقاع بجارى ليخبره بالحقيقة.

لم يرد جارى بل نظر حوله فى قلق حتى لا يكون هناك من يتنصت عليه، فمن يتنصت دائماً يخشى دوماً أن يتنصت عليه أحد، هكذا فكر جريكو فى احتقار.

"كنت تعمل أنت وزوجتك لدى آل أثلورب فى السنوات التى لم تعملأ بها لدى آل كارنجتون، وقد علمت شعور السيد أثلورب نحو الخدم، ومن المؤكد فقد استأت منه كثيراً يا سيد بار، أليس كذلك؟ فانتقمت منه بزج المخدرات فى طريق ابنته، ثم ترفض إعطاءها لها إلا بعد دفع المال على الفور، وهربت من منزلها ليلة مقتلها لتقابلك، أليس هذا ما حدث؟".

مسح جارى العرق اللامع الذى يتصبب من جبهته فى نضاد صبر وقال: "لا تحاول إخافتى، فأنا أفهم القانون جيداً، فات أوان إدانتى لمضى مدة زمنية طويلة، لن يديننى أحد بعد اثنين وعشرين عاماً لأننى بعث لها كوكايين".

"أنا أعلم القانون يا سيد بار وعندك حق، لن يتم إدانتك لتجارة المخدرات لكن لا يوجد ما يسمى إسقاط العقاب بالتقادم فى جرائم القتل".

"لا بد أنك تمزح، قتل؟ لم أقتل أحداً...".

قاطع جريكو وقال: "إن أخبرت النيابة سيتم استدعاؤك للشهادة أمام هيئة المحلفين، ولن تتمكن من الرفض، لكن إن كذبت عليهم ستسجن لأنك حنثت بقسمك أمام القاضى حول علاقتك بسوزان أو أى شىء آخر تعرفه، ولذا يجب أن تقول الحقيقة الآن؟".

قال بصوت متردد وأجش: "حسناً كنت بالخارج ليلة مقتلها، وكما قلت أرادت بعض المخدرات وقلت لها إننى أريد الثمن مقدماً، وقالت إنها ستحضر المال لى وسوف أنتظرها أمام المنزل الساعة الثانية صباحاً".

"ترك بيتر سوزان لدى منزلها الساعة الثانية عشرة، فلماذا كان موعدك معها متأخراً؟".

"أرادت أن ينام والدها حتى لا يراها".

"لماذا لم تعطها المخدرات فى الحفل؟".

"لم يكن معها المال، والا لكنت أعطيتها لها".

نظر جريكو له بتقرزز وكراهية، لأنه السبب فى موتها عندما منع عنها الكوكايين، فقد كانت بالتأكيد ستقابل أحداً قبله من أجل المال وهو الذى قتلها.

قال جارى: "ذهبت إلى المكان الساعة الواحدة والنصف لدى حديقة آل أثلوب الخلفية، وانتظرت عند الشجرة الكبيرة كما اتفقت معها، فهناك لن يرانى أحد، لكنها لم تظهر حتى الساعة الثانية إلا الربع وبعد مرور عشر دقائق وجدت سيارة قادمة وانتظرت لأرى ما يحدث، ربما كان من سيجلب لها المال قد جاء متأخراً".

وقف باروسار نحو الحوض وصب لنفسه كوباً من الماء واحتسى نصفه ووضع الكوب وعاد وقال: "كانت سيارة كارنجتون، خرج وفتح باب الركاب وأخرج شيئاً ما من السيارة".

"هل رأيت ما فعله بوضوح؟"

"كان هناك مصباح الشارع على الرصيف أمام المنزل ولذلك كنت سأقابل سوزان هنا".
"واصل ما تقوله".

"خرج بيتر من سيارته وسار صبر الحديقة، ثم انحنى للأمام فانبطحت على الأرض، ورأيتة يفحص شيئاً ما، وكان الضوء واضحاً حيث رأيت شيئاً - أو شخصاً - ممدداً على الأرض، ثم عاد بيتر لسيارته ورحل، لم أعرف ما حدث فانصرفت وعدت لمنزلى".

"لم تر ما إذا كان هناك من يحتاج للمساعدة؟"

"لقد قاد بيتر سيارته ولم يساعده أحد".

"هل رأيت أحداً سواه؟"

"كلا".

"ألم تقابل سوزان وتتشاجر معها لأنها لم تحصل على المال فهددتك أن تخبر والدها بأنك من يعطيها الكوكايين

فخنقتها، ثم سمعت حضور سيارة كارنجتون وهربت حتى رحل
وتخلصت من الجثة؟ هذا سيناريو محتمل يا سيد بار".
"كلا، لم أر سوزان، افحصنى على جهاز كشف الكذب إن
أردت، لقد عدت للمنزل فى الثانية وعشرين دقيقة وأيقظت
زوجتى وأخبرتها بأننى لست بحالة جيدة".
"أى لديك شاهد ل حمايتك فى الوقت اللازم، كم أنت تحمى
نفسك جيداً يا بار، لكننى أذكر أن زوجتك أقسمت إنك كنت
بالمنزل طوال الليل وعرضت أن تخضع لجهاز كشف الكذب".
"كانت تظننى نائماً معها طوال الوقت".
"سوف نترك تلك النقطة، بالمناسبة، هل وجد السيد سلاتر
القميص الملطخ بالدماء بعد أن خدعك بالذهاب لنيويورك
وفتش منزلك؟".
كان من دواعى سرور جريكو أن يرى نظرة الحيرة والذهول
لدى بار الذى قال ببطء وحزن: "إذن هو الذى فعل ذلك، كان
يجب أن أعرف أنه من أخذه!".



كان ريتشارد سيسافر لندن ليلة الأحد القادم، وأعددت الحفل له ليلة السبت، احتراماً لرغبة بيتر وليس احتفالاً بريتشارد، لكنى لم أجهد نفسى فى إعداد الحفل، حيث أعددت خطة طهى جيدة لجين لأننى طاهية ماهرة، وكانت الأصناف الخاصة هى سبانخ بالجبن الساخن كفاتح شهية وسمك موسى وسلطة جرجير بالتفاح، وشراب التوت، ثم أنواع الجبن الكثيرة المتنوعة، ثم مشروبات.

قلت لجين: "سنتناول الشراب فى حجرة المعيشة وبعد العشاء نتناول القهوة فى مكتبة السيد كارنجتون".
قالت لى: "سأجعل جارى يشعل المدفأة فى المكتبة".

كان جارى بار ببالغ فى محاولات خدمتى وإرضائى أكثر من اللازم، لأنه أدرك أننى سأستغنى عن خدماته، وأحزنتنى أن هذا معناه الاستغناء عن جين أيضاً، لكن لا خيار أمامى سوى هذا، وكنت متأكدة أنها فهمت بكل وضوح أننى سأستغنى عنهما.

تحدثت مع جريكو عدة مرات وقال لى إن القميص مع سلاتر واننى على حق فى شكوكى، حيث إن بار سرقه من إيلين وسرقه سلاتر من بار ومازال معه غالباً، وحذرنى من فعل أو قول أى شىء يدل على أننى عرفت ذلك.

قلت له: "لكنى شاركت سلاتر فى خطته لإبعاد جارى لنيوبيورك".

"من المؤكد أن جارى يعلم أن سلاتر خدعك لتنفيذ غرضه، تصرفى كأن جارى مازال خادماً أميناً موثقاً به، وأقترح أن تتصلى بسلاتر وتعتذرى له عن شكك فيه بشأن القميص، ولن يجرؤ جارى على مناقشتك فى الأمر بالطبع".

كلما تحدثت مع جريكو هاتفياً فإنه كان يحذرنى: "احترسى من سلاتر وبار، فقد يكونان متحالفين معاً، وإيلين مبتزة وابنها يسعى للمال دوماً بشدة، وهناك أشخاص قد يكونون متورطين فينضجر الموقف".

قلت له إن ريتشارد سيعيش فى لندن.

قال جريكو: "لن يحل هذا مشكلته، المشكلة فى الشخص لا المكان".

سألنى عما إذا كنت قد أظهرت ورقة مجلة بيبول لبيتر أم لا؟ واعترفت له أننى لم أفعل: "أنا متأكدة أنه لم ير جريس مع المجلة التى أظهرتها للضيوف، وقال الجميع إنه سعد لحجرتة بعد أن وبخها".

"بل أردت ألا تسببى لزوجك المزيد من الهم فى محنته، لكن هناك من سرق المجلة ليلة مصرع جريس، لأنه لم يدرك أنها أخفت الصفحة فى ملابسها، وكان بها مقال عن ممثلة. هذا دليل مهم، ثقى فى غريزتى البوليسية، فهذا دليل مهم المغاية؟"

"أعدك أننى سأطلع عليه بيتر فى الزيارة التالية"، ثم سألته عن مدى تقدم تحقيقاته لإثبات براءة زوجى وكانت

إجابته غير مشجعة: "علمت أسباب هذه المأساة، وسأضع كل حلقات القصة وأعثر على الحلقات المفقودة. لا داعى لأن أزرع فيك الأمل مبكراً بلا دليل واضح".

لم أكن أحب الكلام بلا معنى فقلت له: "هل من الممكن أن تجد دليل براءة بيتر ويحكمون عليه بالبراءة وقت المحاكمة؟"

"بالطبع هناك أمل يا سيدة كارنجتون، لكن لا يمكنى البوح بأكثر من هذا حتى أستكمل تحقيقاتى لأصل لدليل دامغ لتبرئته".

رضيت بجوابه لى، وكنت أفتقد بيتر بشدة وأردت عبارة كهذه لكى أطمئن إلى أنه سيعود لى رغم أن الأمر يحتاج لمعجزة. كان إعداد حفل ريتشارد لتوديعه نوعاً من إلهاء تفكيرى عن بيتر، واخترت أنواع الجبن الفاخر من السوبر ماركت، وتخيلت أننى فى يوم ما سأبتاع لبيتر نوعه المفضل من الجبن.

قضيت الأسبوع فى تغيير ترتيب الأثاث مع جارى بار. كان انطباعى عن حجرة المعيشة أنها رائعة - جميلة، لكننى أدركت أنها تعكس ذوق إيلين؛ فهى اختارت كل ما فيها، وبدأت أشعر بعدم الراحة منها وبدأ بها كل شىء رسمياً ومحددًا ودقيقًا وينقصها شعور الدفاء والراحة اللازمين للمعيشة هنا.

بدأت فى استبدال اللمبات التى اختارتها إيلين بلمبات عتيقة من البورسلين وكانت جميلة جداً ووجدتها فى الطابق الثالث أو وفقاً لما قالتها جين، كانت إيلين هى التى انتزعتها عندما جاءت للمنزل وأعادت تغيير ديكوراتها. وضعت صور العائلة فى براويز فوق المدفأة والألبومات التى عمرها أكثر من عام على البيانو الكبير.

لقد قرأت فى مقال لصحفية بارزة أن الكتب فى منزلها جزء من الديكور الداخلى، وكانت المكتبات بجوار المدفأة بها

حلى وتحف حديثة تبدو غالية، فوضعتها فى الطابق الثالث ووضعت بها كتبى التى نقلتها للمنزل من منزلى السابق قبل زواجى، وكأنها ثروتى كما كنت أمزح مع بيتر، وعندما أتى إيلين ستكون تلك أول زيارة لها بعد التغييرات التى قمت بها، وسأراقب رد فعلها.

قلت لضيوف حفل العشاء على شرف ريتشارد أن يحضروا الساعة السابعة. بدا كأنه مرت سنوات على آخر مرة تناولت العشاء فيها مع بيتر مع نفس الضيوف بعد أسبوع من عودتنا من شهر العسل، وقررت ارتداء نفس الزى الذى ارتديته فى تلك الليلة، القميص الحرير والبنطال المخملى، وسأدع شعرى منسدلاً على كتفى بدون زينة كما يحبذ زوجى، فقد كنت أرتدى هذا له، لا لهم.

تركت ورقة المجلة على التسريحة وتمنيت أن أعر بها على معلومات تؤكد أهميتها التى ذكرها لى جريكو، وعندما نزلت للطابق الأرضى أخذت الورقة معى باندفاع ووضعتها على مكتب بيتر فى المكتبة ليراها الجميع عندما نحتسى القهوة. تمنيت لو أننى أخرجت من بين الضيوف القاتل الحقيقى - الذى سيكون من بينهم بالتأكيد - إن كانت الصفحة مهمة سألاحظ رد فعل القاتل أيضاً، لكن كنت بصراحة أظن أن جريكو يبالغ فى أهمية هذه الصفحة.

وفى تمام الساعة السابعة دق جرس الباب ووصل أول ضيوفى.



قالت إيلين لابنها ريتشارد وهو يحتسى الكوب الثانى من المشروب: "لا تسرف فى الشراب يا ريتشارد، فسوف نحتسى المزيد فى العشاء الليلة عند كاي".
 "حسناً، لم أكن أعلم".

نظرت له بقلق، وكان عصبياً منذ حضوره لديها، وهذا معناه غالباً أنه راهن بأموال كثيرة اليوم، لكنها قالت لنفسها إنه مجرد تخمين لأنها قررت ألا تغطى خسائره بعد الآن وهو يعلم ذلك.

قال ريتشارد فجأة: "ماذا تظنين أنه سيحدث بعد الحكم على بيتر بالسجن، هل تظل كاي وحدها بالمنزل؟".
 قالت إيلين بحدة: "لن تكون وحدها فهى حامل".
 "هل أخبرتك؟".

"لم تخبرتى هى، لكنى علمت أن ذلك صحيح عندما قابلتها ابنة ليندا هاوس بالصدفة فى عيادة د. سيلز".
 "ليس بالضرورة أن يكون هذا دليلاً على حملها".

"ثق بى، إنها حامل وسوف أسألها الليلة وأراهن أنها ستعترف".

قال ريتشارد بسخرية: "أخيراً وجدنا وريث ثروة آل كارنجتون، أليس هذا رائعاً؟".

"لا تقلق، سأظل مهمة بالنسبة لهم، كإى تعلم أننى أخفيت دليل إدانة بيتر طوال هذه السنوات وستقدر لى معروفى، لكن عدم إعطائه لها كان خطأً وإلا لظلت مدينة لى مدى الحياة، فهى ترانى الآن مبتزة لم تضى بوعدا".

قال ريتشارد: "أنت هكذا فعلاً".

تركت إيلين كوب الشراب ليسقط على الأرض من يدها وقالت: "كيف تجرؤ على هذا القول لولاك لكنك أعيش من إيراد عشرة ملايين بالإضافة إلى مليون من الدولارات كل عام فى البنك، لقد جعلتنى أفلس بسبب مراهناتك ومشاريعك الفاشلة، وتعلم ذلك، وجعلتنى أعيش فى عذاب وجحيم، والآن تهيننى! اللعنة عليك يا ريتشارد!".

تجهم وجهها من الألم والغضب حتى سار ابنها نحوها فى خطوتين كبيرتين وقال بلطف: "هيا لا تغضبى، أنا وأنت ضد العالم كله وكل آل كارنجتون، هلا تصالحت معى الآن يا أمى؟".

تنهدت بحرقة وقالت: "أوه يا ريتشارد، أنت تذكرنى بأبيك، كانت عادته عندما يغضبنى أن يبهرنى بسحره وبتصالح".
"كنت مهووسة بأبى كما علمت؟".

قالت بهدوء: "نعم، لكن عندما تحب أحداً بجنون، يأتى الوقت الذى تشعر فيه أنك نلت كفايتك، تذكر هذا يا ريتشارد، ولتحسّ المزيد من الشراب فى المنزل، حان وقت الخروج، يجب الذهاب إلى هناك فى الساعة".



كان سلاتر أول الحاضرين لحفل العشاء، وأوقف سيارته في المكان المعتاد خلف المنزل، وأخرج مفتاح مكتبه ليدخل المنزل من الباب الخلفى.

لم يتمكن من فتح الباب، فقد تغير قفل الباب. قال لنفسه: "اللعة عليك يا كاي لا كاي لانسنج ابنة منسق الحديقة! الآن تجعل منزل بيتر غير مسموح بدخوله لمن ساعد فى حماية بيتر منذ أن كان طفلاً، ويستمر فى حمايته، لو كانت تعلم ما أعلمه!"

وفكر فى يعطيها القميص ولتريه للمخبر ثم تدعى حبا لبيتر بجنون ثم يسجن وتستمع بثورته، ثروة آل كارنجتون. ربما، لكن ربما لا يحدث ذلك.

مع كل خطوة كان يزداد غضبه، وسار حول المنزل ودق الجرس، وهو شىء لم يفعله منذ ثلاثين عاماً، وانتظر حتى يفتح له الباب ليدخل.



قال جارى لزوجته عندما دخل المطبخ: "إنه سلاتر، دوماً موعده مضبوط بالدقيقة والثانية. لقد دق الجرس فى تمام الساعة".

قالت له: "لماذا أنت غاضب منه، فلقد كان لطيفاً معك دوماً؟"، ووضعت فطائر الجبن فى الموقد وأغلقت بابه وواجهت زوجها: "غير اتجاهك نحوه يا جارى، رغم فوات الأوان، أرى السيدة كارنجتون تهتم بطردنا قريباً، لقد أمرتنا ألا نقدم العشاء اليوم".

"حيث كانت قد تأمرت مع سلاتر ضدى فى مسألة ذهابى إلى نيويورك، كانت تفتش منزلى وجعلتك تردى على الهاتف حتى لا تذهبى هناك لأى سبب". أدرك جارى أنه باح بالكثير لها، فلم تكن تعلم جين أى شىء عن قميص بيترو ولم تدرك أن منزلها تم تفتيشه.

صاحت: "عم تتحدث؛ من فتش ماذا، ولماذا؟".

دق جرس الباب، وهرب منها ليفتحه، وكان الحاضران هذه المرة هما إيلين وريتشارد.

"مساء الخير يا سيدة كارنجتون ويا سيد ووكر".
تجاهلته إيلين وسارت بجواره كأنها لا تراه وهي تدخل.
توقف ريتشارد وقال: "أقترح أن تعيد لنا ما سرقتة من
منزل أمي وهذا في صالحك، فأنا أعرف عنك أكثر مما تعرف
عن نفسك وقد أؤذيك".



ظلت بابرا وموران فى المكتب بعد انصراف كل موظفى النيابة للاستمتاع بعطلة نهاية الأسبوع، وتلقت باربرا مكالمة هاتفية وأمرت موران بأن يحضر ملف قضية سوزان لمراجعة أقوال السفير الثورب التى أدلى بها وقت اختفائها منذ اثنين وعشرين عاماً.

لقد اتصل السفير بها وطلب موعداً، وعلمت أن الأمر مهم لأنه سيحضر مع المحامى.

قال موران: "كنت أشك فى أنه قاتل ابنته، لكن كان مجرد احتمال بعيد، لكن زوجته ماتت وربما يريد الاعتراف ليريح ضميره، وإلا فلماذا سيحضر محاميه معه؟".

وفى تمام الساعة الثامنة جاء الثورب ومحاميه لمكتب النيابة وشعرت باربرا أنه مريض، وأن لون وجهه الأحمر قد تحول إلى اللون الأبيض الشاحب وتهدل لحم وجهه لأسفل.

لقد بدا كما لو كان قد أصيب بصاعقة أو ضربة قوية. قال لها فجأة: "ماتت زوجتى ودفنت ولن أحميها بعد الآن بإخفاء المعلومات؛ بعد الجنازة أفضيت لأبنائى بسر كتمته

لمدة اثنين وعشرين عاماً، وقال لى أحدهما فى المقابل عن سر
أخبرته به سوزان فى آخر عيد ميلاد قبل وفاتها. إن المعلومات
الجديدة ستغير مجرى القضية تماماً. أنا مسئول عن تضليل
العدالة وظلم كارنجتون بإخفائى لهذه المعلومات".

حديق موران وباربرا فى بعضهما البعض فى ذهول.

قال المحامى: "موكلى يريد الإدلاء بأقوال جديدة، هل
أنتما مستعدان لها؟".



لم تعلق إيلين على التغييرات التي قمت بها في حجرة المعيشة، وفهمت أنها، بالتالي، غير راضية عنها، وتصرفت بشكل طبيعي، لكنني فهمت مشاعرهما، فمنذ ستة شهور لم تكن تعباً بوجودي وكانت سيدة المنزل بعد زواجها من والد بيتر لمدة خمس سنوات، وبعد وفاته صارت سيدة المنزل حتى بعد زواج بيتر من جريس، والآن صار المنزل ملكي أنا.

قالت جين لى ذات مرة: "عندما مات كارنجتون الأب ورحلت إيلين لتسكن في منزل آخر دعانا بيتر للعودة وكانت جريس قد نقلت الخدم لشقة نيويورك حيث كانت تعيش وتقيم الولايم، وكانت إيلين سيدة المنزل فعلياً رغم أنها لا تعيش هنا".

وبعد سنوات من وفاة جريس صارت إيلين السيدة الفعلية للمنزل، فجنّت أنا لأفقد ذلك وأمنعه.

كانت تعلم أنها لولاى لكانت أقرب الناس لبيتر، ومن الطبيعي أن يجد معها الراحة إن ذهب للسجن ويصبح كريماً معها ليجعلها تسكن هنا ويمنحها الكثير من المال.

كان سلاتر يعاملنى ببرود، أو أنه كان خائفاً منى، لست متأكدة، لكنه شعر أننى أخون بيتر بلجوئى لـ جريكو، وأنه كان يخشى أن يجد جريكو ما يدينه به لأن جريكو اقترح وجود "صفقة غير شريفة" بين سلاتر وبار، ولكن لم يكن لى الوقت لأفكر فى هذا.

كان ريتشارد من قام بإحياء الليلة وسرد القصص عن سنوات عمله فى متجر سوثنى فى العشرينيات من عمره، وسرد القصص عن خبير الفن فى لندن الذى سيعينه هناك؛ "إنه رجل رائع، وهذا هو الوقت المثالى للسفر، سيترك لى صاحب المعرض مكافأة سخية لتركه الآن، وسأبيع شقتى بواسطة السمسار الذى أخبرنى بوجود عدة مشتريين".

تجنبنا الكلام عن بيتر قليلاً، لكن من المستحيل الاستمرار فى هذا ونحن نتناول الطعام فى منزله وهو فى الزنزانة، قلت لهم: "كان لى خبر يفرح بيتر، لقد أخبرته أننى حامل". قالت إيلين بفرحة: "كنت أعلم ذلك! أخبرت ريتشارد بذلك منذ ساعتين، وكنت سأسألك من باب الفضول".

قام ريتشارد وإيلين واحتضناني بحب مصطنع. أما سلاتر، فقد نظرت إلى عينيه مباشرة، وقد كان تعبير وجهه مخيفاً، ولم أفهمه لكنى فكرت فى زوجة بيتر الأولى جريس وهى غارقة فى حمام السباحة بينما كانت حاملاً. فى تمام الساعة التاسعة كنا نتناول القهوة فى المكتبة، وقد انتهى الكلام ولم نجد ما نقوله عدا الكلام المتكلف المصطنع الأجوف وشعرت بالعداء وتمنيت ألا أحضرهم لمنزل بيتر مرة أخرى، كان ثلاثتهم يحتقرون جارى بار، وعلمت أن إيلين تشك فى أنه سرق قميص بيتر، وأكد جريكو أن بار اعترف بسرقة وأن سلاتر سرقه منه واحتفظ به.

لم أتأكد من أن ثلاثتهم وبار قد لاحظوا صفحة المجلة على مكتب بيتر، رغم أنى وضعتها فى مكان لا تخطؤه العين، ولم

أفهم مدى أهميتها، لكنى لم أر لها أى رد فعل لديهم الليلة.
وقفنا لدقائق أمام الباب لنتمنى الحظ الوافر لريتشارد فى
لندن، وقال لى إنه سيعود وقت محاكمة بيتر ليوازره وجدانياً
وقال لى: "أنا أحب بيتر وأعلم أنه يحبك يا كاي".
منذ سنوات كانت ماجى تقول لى إن من يحب شخصاً يحب
كل شىء فيه، وتذكرت ذكريات الماضى وقالت: "قال رجل الدين
فولتون شين فى التلفاز منذ خمسين عاماً مقولة طريفة
أعجبتنى جداً: "أكره الشيوعية وأحب الشخص الشيوعى".
هكذا كان بيتر إزاء ريتشارد، يحبه ويكره سلوكه فى
المراهنات.

وبعد رحيل الضيوف أغلقت الباب وعدت للمطبخ وكان
جارى وجين سيرحلان. قالت جين بقلق وتوتر: "غسلت كل
الأكواب يا سيدة كارنجتون".
وقال جارى: "إن احتجت شيئاً طوال الليل فى أى وقت
نادنى وسأحضر فى الحال".

تجاهلت عبارته، وقلت إن الجميع استمتعوا بالعشاء جداً
وتمنيت لهم ليلة سعيدة وغادرا من باب الخدم فى المطبخ
وأغلقتهم مرتين خلفهما.

كنت معتادة على قضاء جزء من الليل فى مكتبة بيتر
لأشعر أننى قريبة منه وأعيش ذكرى حضورى لديه هنا أول
مرة، وأجلس على مقعده وأبتسم عندما أتذكر سقوط نظارته
من وجهه عندما قام لتحييتى.

لكن الليلة لم أبق كثيراً فقد كنت متعبة جسدياً. قلقت من
ألا يعثر جريكو على دليل لتبرئة بيتر، بل العكس، فقد يجد
أدلة تدينه ولذلك أخفى عنى ما يعرفه عندما سألته.

نهضت من المقعد وسرت نحو المكتب وأخذت الورقة الخاصة
من المجلة، ولم أنسها، لكى أظهرها لبيتر فى الزيارة التالية.

فحصتها كثيراً بعدسة مكبرة وفخمة وقديمة تخص بيتى، وكانت الورقة تتناول جزءاً من خلضية ماريان. وتضحصت الصفحة بدقة، ورأيت خلف هاولى مشهداً ريفياً، مطابقاً تماماً للوحة التى فى حجرة الطعام. أخذت الصفحة معى والعدسة المكبرة للطابق الثالث، وكنت قد غيرت الكثير من اللوحات، واستبدلتها بأخرى وخزنت الباقي بالطابق الثالث فى لفائف كبيرة.

كان إطار اللوحة ثقيلًا، وحرصت فى حملها ألا يتعرض للكسر وأخرجته من كومة اللوحات ووضعت اللوحة على الحائط وجلست القرفصاء أمامها لأدرسها بالعدسة المكبرة. لست خبيرة فى الفن، لكن عدم إعجابى باللوحة لا يعد اختباراً لقيمتها، ووجدت توقيع مورلى فى ركن منها وهو نفس التوقيع الموجود على اللوحة المعلقة الآن فى حجرة الطعام، حيث كانت اللوحتان متطابقتين تماماً لكن اللوحة الأخرى كان التاريخ المدون عليها ١٩٢٠.

هل رسمها مورلى عام ١٩٢٠ وأعاد رسم هذا، لكنى لاحظت اسماً آخر تحت توقيع مورلى.
"ماذا تفعلين يا كاي؟"

استدرت فوجدت سلاتر عند الباب ووجهه الشاحب يحدق إلى ويزم شفتيه كخط نحيل وسار نحوى فابتعدت عنه.
"ماذا تظنين أنك ستفعلين؟"



فى مكتب باربرا حضر كاتب النيابة ليدون كلام ألتورب الذى صار صوته هادئاً الآن عندما بدأ فى إعادة ما قاله:

"وقت اختفاء سوزان لم أذكر أنها كانت تدمن الكوكايين، وقد حرمتها من المصروف كى أجبرها على نبذ المخدرات، وبالطبع كنت مخطئاً، وقد أخبرنى جريكو أنه فى عصر يوم الحفل فى منزل كارنجتون كانت السيدة كارنجتون - زوجة بيتر الحالية - عمرها ست سنوات سمعت صوت امرأة تحاول ابتزاز رجل لأنها فى حاجة إلى المال وظن جريكو - والآن أظن أنا أيضاً - أن تلك المرأة كانت سوزان حيث اختفت بعد ذلك بساعات".

ونظر ليديه المتشابكتين وكأنه يتأملهما وقال: "ظللت أخفى سر إدمانها لسنوات وذكرت له لولدى عند قبر أمهما، ولكنى لو قلت ذلك سابقاً لنتعت الظلم الذى وقع....". أغمض عينيه وهز رأسه وقال: "يا ليتنى ذكرت الحقيقة...". ثم صمت لبرهة فصاح موران: "ما الذى قلته لولديك يا سيدى السفير؟".

"حكيت لهما عن إدمان سوزان منذ أن دخلت الجامعة فى آخر صيف لها فى حياتها، وأنها ابتزت أحدهم لتحصل

على المال اللازم للمخدرات، وقد جعلهما اعترافى يفضيان لى بأشياء كثيرة، حيث كانا يعلمان عن سوزان أسراراً أخرى ستغير مجرى القضية الآن فى سياقها الحالى".

وأردف: "قال لى ابنى ديفيد - بينما كان فى زيارة لنا فى عيد الميلاد قبل وفاة سوزان - إنها تقضى كل وقتها فى منزل كارنجاتون ولا حظت أن الكثير من اللوحات قد تم استبدالها بنسخ مزيفة، فقد كانت تدرس الفن وتعرف الضارق طبعاً، وكانت تعرف الشخص الذى يفعل ذلك لأن الجانى دعا فنانة شابة فى إحدى المناسبات وشاهدتها سوزان تلتقط صوراً لهذه اللوحات".

وأردف: "نصح ديفيد سوزان بنسيان ما علمته وألا تذكر السر لأحد، لأن كارنجاتون الأب لو علم سيرفع قضية ويطلبها للشهادة فى المحكمة، والعائلة لا تحتاج لمزيد من الاضطراب بعد علاقتى غير الشرعية مع إيلين كارنجاتون".

قالت باربرا: "إذن، التزمت بكتمان السر ثم ابتزته عندما احتاجت المال للمخدرات".
"نعم بالضبط".

قال موران: "هل كان بيتر هو سارق اللوحات؟".
"كلا، ولذلك فإنى أتعذب وعذاب الضمير لا يرحم، فبيتر متهم بقتل سوزان، وهو فى السجن لكنه برئ وليس لديه أى أسباب لقتل سوزان، وأخبرنى ديفيد بأن بيتر كان سيعطيها المال ويحاول مساعدتها وكانت هى تحبه ولم ترغب فى إحراج نفسها أمامه، وقال ديفيد إن لم أذل بأقوالى اليوم فلن يكلمنى قط".

"إذن من سرق اللوحات؟".

"ريتشارد ووكر، ابن إيلين".



كانت بات تقرأ فى كتاب فى منزلها، ثم تركته لتفتح التلفاز لتسمع الأخبار، وقالت لزوجها الذى كان ينام على الأريكة وفى يديه مجلة: "فلنعرف أخبار العالم الآن". لم تنتظر أن يرد عليها وفتحت التلفاز بجهاز التحكم عن بعد ونظرت للشاشة. قال المذيع: "لدينا أخبار تفيد بالعثور على جثة ألكساندرا لويد البالغة من العمر ستة وأربعين عاماً فى النهر الشرقى فى المدينة، وكانت الضحية مطعونة عدة طعنات نافذة، وصفها جارها بأنها كانت معلمة رسم فقدت عملها بسبب نقص ميزانية المدرسة، من يعرف معلومات عنها يتصل بالخط الإرشادى للشرطة 7000 - 555 - 212"

صاحت بات: "ألكساندرا لويد!".

رن جرس الهاتف.

كانت تريش: "بات لقد سمعت الأخبار و...".

"سمعتها أنا أيضاً".

"هل ستخبرين الشرطة عن مكالماتها لريتشارد ووكر؟"

"بالطبع، حالاً".

"يا للمسكينة، طعنت وألقيت فى النهر، ترى من القاتل؟".
"لا أعلم، هذا عمل الشرطة".
قالت تريش قبل أن تغلق السماعه: "وافنى بالأخبار
تباعاً".

بعد أن أدلى الثورب بشهادته ورحل مع محاميه تناقشت
باربرا مع موران عما سيحدث ومدى تأثيره على قضية بيتر
كارنجتون.

قالت بهدوء: "حتى لو كان ووكر هو سارق اللوحات فهذا
ليس دليلاً على قتله لسوزان، ربما كان ما قاله لنا الثورب
هراء".

قال موران: "كما أن ذلك لا يوضح سبب إخفاء قميص
بيتر، ولماذا تلقت ماريا فالديز خمسة آلاف دولار، ولم يعد
بمقدورنا معاقبة ووكر لمضى المدة وسقوط الحكم، حتى لو
ثبت لنا أنه مزيف اللوحات".

قامت باربرا وقالت: "أنا متعبة من الراحة".
رن الهاتف فقالت: "لابد أن عائلتي قلقة جداً بشأنى"، ثم
رفعت السماعة وأنصتت وتغيرت تعابير وجهها وأمطرت المتصل
بوابل من الأسئلة: "متى وجدتها؟ ... السكرتيرة متأكدة من
أنه تم تهديدها له ... يسافر إلى لندن غداً ... شكراً".

أغلقت السماعه وقالت له : "إنه ووكر، اتصلت به لويده عدة مرات فى العمل وكانت غاضبه وهددته برسائلها له منذ أيام عبر الهاتف، وقد قتلت لويده وتم إلقاء جثتها فى النهر، وقالت السكرتيرة كل هذه المعلومات؛ يا إلهى! هل بيتروريتشارد قاتلان؟".

"كيف ماتت؟".

"طعنت اثنتى عشرة طعنة على الأقل".

قال لها: "من المؤكد أن ووكر فى منزل أمه الآن فى مقاطعة آل كارنجتون، فلنقبض عليه".

"سنخطر شرطة إنجلوود أولاً لترسل سيارة إلى هناك فى الحال"، وأردفت بقلق: "نعلم أن هناك حرساً خاصاً حول المنزل، لكن كاي كارنجتون وحدها الليلة".



قلت لسلاتر: "ماذا تفعل أنت هنا؟". ونهضت على الفور لأننى كنت جالسة على الأرض وصحت به: "كيف دخلت بدون إذن؟".

"يا للوقاحة! كيف دخلت؟ لقد كنت أدخل مكتبى طوال ثلاثين عاماً فى هذا المنزل، وبعد سنوات من حماية بيتر من كل شىء، وحمايته من الاتهام بالقتل أتى اليوم لأجد القفل الخاص بمكتبى قد تغير على يدك!".

"ماذا تعنى أنك تحميه من الاتهام بالقتل، كان زوجى بريئاً!".

"كلا، لم يكن بريئاً، بل كان يسير أثناء نومه ليلة اختفاء سوزان وقتلها أثناء نوبته وأنا متأكد".
 "هل تصدق هذا؟!".

"ومن المؤكد أن والده كان يظن ذلك، لذلك دفع نقوداً كرشوة للخادمة، ولدى قميصه ببقع الدم، وهى دليل إدانة دامغ، لقد خدعتنى يا كاي، ظننتك تحبين بيتر وأنت مناسبة له، لكنك لجأت لجريكو الذى أحضر الخادمة وشهادتها بأن والده دفع

لها رشوة، كان ذلك مسماراً فى نعش بيتر، وستجعلينه يعثر على أدلة أخرى تدين بيتر حتى يسجن لتنعى بشروته، أليس كذلك؟ كنت ستعطين القميص لجريكو ولذلك احتفظت أنا به، لقد تزوجت بيتر طمعاً فى ماله وتحملين ابنه الآن، أم أنه ليس ابن بيتر؟".

كنت مصدومة لدرجة منعتنى من الكلام.
 "أم طفل للرجل الذى أعطيته مفاتيح مكتبى؟ فلقد وجدت للتو شخصاً يدخل المنزل من خلال مكتبى، وقد ترك الباب مفتوحاً فدخلت خلفه وعدت لسبيين؛ لأخبرك بأنك أهنتنى بتغيير المفاتيح دون علمى".

قلت له باحتقار: "وما هو السبب الثانى؟".
 قال باحتقار مماثل: "لأننى ربما أكون مخطئاً فى حق بيتر فقد يكون بريئاً من دم سوزان، لكنى لم أفهم سر الصفحة التى وضعتها على مكتب بيتر، فأنا أشك أن لها أهمية لأن جريس قد احتفظت بها، أليس كذلك؟".

"من دخل المنزل غيرك يا فينست؟ لقد قلت لى إن أحدهم دخل كيف وكل الأبواب مغلقة؟".

"كان الجو مظلماً ولم أره، لكنى أعتقد أنك تعرفين من هو، أين هو الآن؟ أهو فى حجرة نومك؟".

"كلا، أنا هنا، ما كان يجب أن تتركى المفاتيح الجديدة فى درج المطبخ يا كاي".

شعرت بالفرع أنا وسلاتر واستدرنا نحو مصدر الصوت، وكان ريتشارد يسير نحونا مشهراً مسدسه.



قرر ضابط شرطة إنجلوود ستيفن هوسنستوك عدم إطلاق سارينة الشرطة حتى لا يحذر ووكر بينما هو في طريقه لمنزل آل كارنجتون، ووقف بسيارته عند الحارس وقال له: "هل ووكر هنا أم لا؟".

"نعم، جاء منذ الساعة الخامسة وما زال هنا لأنه سيبيت عند والدته".

"من هنا غيره".

"سلاتر، مساعد كارنجتون، غادر منذ ساعة وجاء منذ دقائق مرة أخرى".

"حسنًا، سأفحص المنزل لأطمئن على كاي كارنجتون".

"ستجد مفتاحًا آخر مع الحارس عند الباب الأمامي يا سيدى الضابط إن لم يفتح لك أحد الباب عندما ندق الجرس".

سار الضابط حتى الباب الأمامي ورأى الأنوار في الطابق الثالث.

قال للحارس: "هل كاي كارنجتون هنا؟".

"نعم، كان لديها ضيوف على العشاء وخرجوا منذ ساعة ونصف".

"من كان هنا؟"

"إيلين وريتشارد وسلاتر، وعاد الأخير إلى مكان مكتبه حيث يدخل عادة للمنزل من خلاله".
"أين ذهب ووكر بعد رحيله؟"

"نحو منزل أمه القريب من هنا"، حيث أشار الحارس للمنزل وقال: "من المؤكد أنه هناك لأننى لم أراه، وسيارته خارج منزلها".

قال الضابط فى جهاز اللاسلكى: "ووكر هنا ورآه الحارس منذ نصف ساعة، فى منزل أمه هنا. أرسلوا لى القوات دون تشغيل السارينة، أرجو ألا يكون قد رأى". قال للحارس: "هل مكتب سلاتر يؤدي لداخل المنزل؟"
"نعم".

قال الضابط فى اللاسلكى وهو يمشى: "سأذهب خلف المنزل لملاحقة سلاتر، فهو بالداخل، وهو يعمل مساعد كارنجتون، لن أستخدم الجرس حتى لا يهرب ووكر منى إن رآنى".

عاد الضابط للحارس وقال: "ووكر شخص خطير وقد يكون مسلحاً، ستأتى الشرطة للقبض عليه، إن رأيته فلا تتحدث إليه وحذر باقى الحرس، فقد ينطلق بسيارته، واجعل الحرس يغلِقون البوابات بعد وصول سيارة الشرطة".



تجمدت من الخوف عندما سار ريتشارد نحونا بالمسدس وكان بعيداً بحيث لم يكن سلاتر ليتمكن من خطف المسدس منه، ووقف سلاتر أمامي كساتر يحميني من إشهار ريتشارد للمسدس نحوي.

قال فينسنت بهدوء: "لا ترتكب حماقة يا ريتشارد، ماذا تفعل؟"

قال ريتشارد بانفعال: "سأخبرك ما الذي يجري منذ أن جاءت كاي دمرت حياتي (أمي كانت تحمي بيتر بإخفاء القميص الذي عليه بقع الدماء، درءاً للمشاكل التي توهمت أنه تورط بها، ولو كانت أظهرته وقت اختفاء سوزان لسجن منذ اثنين وعشرين عاماً".

دق جرس الهاتف من الطابق الأرضي والموصل للطابق الثالث، وأشار ريتشارد لنا بالصمت حتى يسمع رسالة المتحدث عبر جهاز التسجيل.

كنت قد جعلت صوت الهاتف عالياً لأسمع كل رسائل الهاتف حتى وأنا في الطابق الثالث، ولاحقاً سمعت صوت ماجي عبر

الهاتف وبدت خائفة ومرعوبة. "كاي، الوقت تأخر، أين أنت؟ لقد تذكرت ما قاله لى والدك عمّن كان يصفر بالأغنية، كان ووكر، ابن إيلين، لم يأت للعشاء لديك اليوم، كنت قلقة عليك، احترسى منه، اتصلى بى على الفور بعد سماعك لهذه الرسالة".

شعرت أن ريتشارد علم أن أمره قد انكشف، وابتعدت عن فنسنت لأواجه ريتشارد: "أنت قاتل سوزان أثورب، أنت الذى سمعته معها فى دار العبادة ليلة الحفل أليس ذلك؟" كان صوتى الهادئ يخفى خوفى. وقلت أيضاً وأنا أشير للوحة التى كنت أفحصها: "أنت لص لوحات ومدمن مراهنات وبدلت اللوحات الأصلية بالمزيفة - لا أعلم عددها قال لى بيتر إن أفضل الأعمال بالأسفل على الحوائط لكن المعلقة فى حجرة الطعام مزيفة، ولقد رأيتها فى خلفية صورة ماريان هولى فى مقال المجلة، وكانت هذه اللوحة ملكاً لكارنجتون فى الأصل، أليس كذلك يا ريتشارد؟ علمت جريس وسوزان بأمرك، وسوزان كانت خبيرة فى الفن وابتزت منك الأموال حتى لا تشى بأمرك".

قال فينسنت: "اصمتى يا كاي!". أدركت كم كان قلقاً بشأنى حتى لا يفقد ريتشارد أعصابه ويقتلنى لكنى كنت مصرة على إنهاء كلامى وقلت:

"لم تحم أمك بيتر بل كانت تحميك أنت، وهناك المزيد، فقد أعد أبى تصميمًا لتنسيق الحديقة من الجانب الآخر للسور حيث دفنت سوزان وأرسل أبى التصميم لبيتر ليعطيه لوالده، لكن كان بيتر فى المدرسة ففتحت أمك الخطاب وأظهرته لك، وأدركت أنك يجب أن تقتله، ولم تكتف بفصله، وعندما علمت بالتصميم وخطابه لبيتر قررت فعل ذلك وجعلت موته يبدو انتحارًا ودفنت أبى هنا لأن الشرطة لن تفتش المنزل مرتين".

أمسك فينسنت بذراعى وكان مرعوباً ومحموماً وأراد أن يمنعنى وكانت يد ريتشارد ترتعش؛ ولكنى كنت غاضبة والمشاعر العارمة تجتاح كيانى بسبب سنوات حرمانى الشديد من والدى والاعتقاد الخاطئ بأنه هجرنى، وتعذبت بسبب أسابيع رؤيتى لبيتر فى السجن مصفداً بالأغلال بسبب القاتل ريتشارد. لمحت طيفاً خلف ريتشارد وظننته أمه أو أن جارى بارأتى لمساعدته، فحتى لو أن ماجى كانت قد اتصلت بالشرطة بعد عدم تلقى المكالمة سيكون قد فات الأوان ولن يصلوا بسرعة كافية، لكن أياً كان من فى المر؛ فقد أردته أن يسمع ما أقوله ليوكر.

"لقد قتلت سوزان وأبى، وجريس أيضاً. لقد وجدوا صفحة المجلة فى رداها عندما غرقت فى حمام السباحة، ولا بد أنها أدركت أنها لوحة أصلية كانت فى المنزل هنا، وأنت يا ريتشارد ربما كنت مهتماً بأن تعرف أن التى قامت بتزييفها لك كانت فخورة بنفسها ووقعت باسمها تحت توقيع مورلى المزيّف"... وأشرت للوحة التى تفحصتها وقلت له: "من هى ألكساندرا لويديا ريتشارد؟"

تنهد باستسلام وقال وهو يبتسم بضعف وتوقفت يده عن الارتعاش: "كانت فنانة، لكنها ماتت، علمت من الأخبار أنهم وجدوا جثتها فى النهر الشرقى، وهى مثل سوزان مدمنة المخدرات لم تفهم أن ابتزازى كان فكرة خاطئة، خطأ كبيراً يكلف المرء حياته، سأقتلكما كما قتلتهما".

نظر ريتشارد لسلاطرو وقال له مباشرة: "أسف يا فنس، لم أكن لأقتلك لولا أنك تواجدت فى المكان والزمان الخطأ، كنت تتعامل جيداً معى ومع أمى، لقد انتهى أمرك الآن، ولقد تخلى عنك الحظ الآن؛ فسوف تتهمنى الشرطة بقتل ألكساندرا ويتوصلون للآخرين بسهولة، لكن لاتزال لدى فرصة للنجاة بعد قتلكما حتى لا تبلغا الشرطة".

والتفت ريتشارد إلى، قائلاً: "لكن إن قبضوا على سارتاح لأنك لست على قيد الحياة لتتمتعى بأموال كارنجتون"، و صوب المسدس نحو رأسى وقال: "السيدات أولاً يا كاي".

همست باسم بيتر، وتحول الطيف الذى رأيتَه إلى شرطى ركل السلاح من يد ريتشارد وهاجمه ليطرحه أرضاً وصاح: "الشرطة هنا! انبطح أرضاً يا ريتشارد!".

وبينما هما يتصارعان معاً ركل سلاتر المسدس بعيداً وشارك الضابط فى إخضاع ريتشارد، وبعد ذلك جاءت قوات الشرطة وسمعت قرقرة أقدامهم، وعندما رأهم ريتشارد كف عن المقاومة وبدأ يبكى وينتحب.

وكأننى فى غيبوبة، رأيتهم يضعون الأغلال فى يديه وقدميه واستعاد أحد الضباط مسدسه، وقال لى الضابط الذى هاجمه: "سمعت كل شيء يا سيدة كارنجتون، تأكدى من ذلك".



كانت الساعة الواحدة والنصف فى اليوم التالى، وكان زوجى مازال مصفداً فى الأغلال ويرتدى الزى البرتقالى للسجن، ومثل أمام القاضى سميث وباربرا كروز كممثلة النيابة ووقف بانكس للدفاع عن بيتر وكانت الحجرة مكتظة بالمشاهدين ورجال الإعلام والصحافة، وجلست مرة أخرى فى الصف الأمامى وبجوارى سلاتر عن يمينى وماجى عن يسارى تمسك يدى، وبجوار سلاتر جلس جريكو.

قالت باربرا للمحكمة: "سيدى القاضى، حدثت أمور غريبة فى خلال الخمس عشرة ساعة الماضية؛ فقد اعترف ريتشارد ووكر، ابن إيلين كارنجتون، أنه قتل سوزان الثورب وجوناثان لانسنج وجريس كارنجتون، وسيمثل أمامكم غداً بعد توجيه الاتهام إليه، وقد اعترف بأنه قاتل ألكساندرا لويد التى تم اكتشاف جثتها فى النهر الشرقى لمدينة نيويورك، حيث حررت الشرطة هناك محضراً ضده بهذه الجريمة".

وأردفت: "سيادة القاضى - أنا أوجه كلامى للسيد كارنجتون أيضاً - نحن نادمون بشدة على الظلم الذى وقع عليه وعزاؤنا

الوحيد أنه لن يحدث له المزيد من الظلم والضرر. ستسقط التهم المنسوبة إليه من النيابة بقتل سوزان الثورب وجوناثان لانسنج وجريس كارنجتون وسنرد له مبالغ الكفالة عن التهم سالفة الذكر، ولكن التهم الباقية هي التهم على شرطى أثناء تادية عمله، وكان بيتر كارنجتون فى حالة السير أثناء النوم. وقد تحدثت مع الضابط المختص بهذه القضية وقرر إسقاطها، وكان متفهماً جداً فنحن نعرف أن السيد كارنجتون قد عانى الكثير وسيتم إسقاط هذه التهمة أيضاً".

أشار القاضى سميث لبانكس: "هل تريد أن تقول شيئاً أنت أو السيد كارنجتون؟".

نظر بيتر لبانكس وقال: "سيادة القاضى"، حيث رفع يديه المكبلتين بالأغلال وقال: "من فضلكم حررونى من الأغلال ودعونى أذهب لمنزلى مع زوجتى".

قال القاضى وهو متأثر: "نوافق على رفع كل التهم المنسوبة للسيد كارنجتون، ونادراً ما أقول تعليقات شخصية، لكنى لم أر أغرب من هذه القضية فى حياتى، أنا أسف لأنك كنت ضحية هذه المأساة. سيتم إطلاق سراحك فى الحال".

دوى التصفيق الحاد فى القاعة وهرعت نحو بيتر وألقيت ذراعى حوله لأحتضنه وتملكتنى الفرحة فعدت لسانى لكنه قال: "انتهى الأمر يا حبيبتى، فلنعد لمنزلنا".

الخاتمة



بعد مرور عام

مر عام منذ محاكمة وتبرئة بيتر واسقاط التهم عنه وتم القصاص ممن تسببوا فى مأساته.

وتمت إدانة ريتشارد بقتل سوزان وأبى وجريس وألكساندرا لويد، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة فى محكمة نيوجرسى ونيويورك، وأكدوا لى أنه لن يخرج أبداً.

وقد سلم سلاتر القميص للنيابة وكانت البقع لها تفسير من ريتشارد حيث اعترف بما حدث أثناء ليلة قتل سوزان. كان قد وعدها بلقاء الساعة الواحدة والنصف صباحاً ليلة الحفل ليعطيها المال وقد تأخرت حتى تتأكد من نوم والدها، وعندما قابلته قالت إنها لن تطلب منه المزيد من المال، وستقلع عن المخدرات لكنه لم يصدقها وخاف من أن تفضحه فقتلها حتى لا تقول إنه مزور ومزيف، ولكمها فى فمها حتى لا تصرخ وسالت الدماء على الفستان ثم خنقها، وقبل نقل جثتها لسيارته فى الحقيبة الخلفية رأى سيارة بيتر مقبلة عند رصيف حديقة آل الثورب.

شعر بالفرع واختبأ خلف الشجيرات ورأى بيتر يخرج من السيارة ويأخذ شيئاً ما من السيارة ويسير وهو نائم للحديقة حيث جثة سوزان، وكان يرتدى قميص الحفل بدون جاكيت وأسقط الشيء الذى كان فى يديه - حقيبتها - وانحنى على صدرها لينصت لدقات قلبها مما نقل له آثار الدماء ثم عاد لسيارته وابتعد.

اعترف ريتشارد أن بيتر كان يسير وهو نائم فى تلك الحالة وقتها.

أنكرت إيلين معرفتها بقتل ابنها لسوزان، لكنه اعترف لها بعد ساعات من الجريمة، وقال لها إنها قاومت مغالته لها فقتلها فى لحظة غضب، رغم أنها خرجت من منزلها للقائه.

واعترفت إيلين أنها نصحت ريتشارد بإخفاء الجثة فى كوخ صيد فى نيويورك ثم ساعدته على نقلها لدفنها وراء السور فى المنزل بعد انتهاء بحث الشرطة، ثم أوحى لريتشارد بالتنكر فى شكل عميل لأبى باسم مستعار ليجلبه إلى نيويورك ثم يقتله.

وبعد أن قتل والدى ساعدته إيلين على إخفاء الجثة فى الحديقة، وقاد سيارتى حتى مكان تواجدها بالقرب من نهر هدسون وتبعته إيلين بسيارتها وأوصلته حتى المنزل.

أنكرت إيلين تورطها فى قتل جريس وألكساندرا لويو أو أنها تعرف أمر تزوير اللوحات.

طلبت جين من جارى الطلاق وحصلت عليه وظلت معى بدونه، وأنا شعرت بالرضا من هذا.

صار جريكو أشهر محقق الآن، وهو يعمل حالياً كمعلق على الجرائم فى قناة الأخبار، وأنا مدينة له طوال حياتى لمثابرتة على كشف الحقيقة.

صار سلاتر صديقى المقرب مثلما هو لبيتر بعد أن اكتشفت أنه كان يحمى بيتر، وحاول حمايتى عندما وقف بينى وبين ريتشارد.

وما زال صديقنا المقرب حتى الآن.

ابنى بيتر عمره الآن ستة شهور وهو بيتر الخامس فى عائلة كارنجتون ويشبه والده تماماً وهو قرّة عينى وبهجة حياتنا.

تفخر ما جى بكونها ترى ابن حفيدتها كجدة كبرى، وصارت صديقة لبيتر، وأقنعت نفسها أنها كانت تعرف فى قرارة نفسها أنه برىء منذ سنوات.

عاد بيتر لعمله مديراً تنفيذياً ورئيساً لمجلس إدارة شركات آل كارنجتون، وازدهرت أعماله وداوم على دواء لمنع السير أثناء النوم، ولم تعد تلك النوبات إليه حتى الآن.

كان السبب الرئيسى للسير أثناء النوم هو التوتر، وكان عملى هو أن أجعل المنزل ملجأً وملاًداً للراحة والأمان لبيتر بكل السبل، وعندما كان يعود للمنزل ليلاً ويرى الرضيع فى انتظاره، فإننى كنت أعرف، من ابتسامته ونظرة عينيه، أننى نجحت فى مهمتى.

ملحوظة للمؤلفة

عندما ننام: ربما نحلم؛ وتلك هي المسألة ..
عندما ننام: ربما نسير نياماً؛ وتلك هي المسألة ...
أسفة على تحريف مقولة شكسبير، لكن فكرة كتابة رواية
عن مصاب بمرض مزمن وهو السير أثناء النوم وارتكابه
لجرائم تحت تأثير هذه الحالة جعلتني أفكر في هذه الرواية
حتى كتبتها.

شكرى وعرفانى للممرضة جين أورورك لأنها جعلتني
أطلع على ملفات مستشفى باسكال فالى فى مركز اضطرابات
النوم وشرحت لى خدمات المركز، وأنا ممتنة للمجلات ومواقع
الإنترنت التى أمدتنى بالمعلومات عن هذا الموضوع، وخاصة
مقالات ماريوت هاورد ورزاليند كارترايت ود. فوميكو كونو.

في هذه الرواية النفسية المثيرة للغاية، تصطحب ماري هيجنز كلارك قراءها في رحلة الى أعماق اصمق العقل البشري. حيث تظل الذكريات خطرا محققا.

MARY HIGGINS CLARK

I Heard That Song Before

تدور الرواية حول كاي لانسنج، التي نشأت في إنجلوود، في ولاية نيوجرسي. وهي ابنة مهندس معماري يعمل لدى عائلة كارنجتون الثرية ذات النفوذ والجاه. وفي منزلهم الضخم - وهو عبارة عن قلعة عريقة تعود للقرن السابع عشر، والتي نقلت حجرا حجرا من ويلز، الى موقعها الحالي عام ١٨٤٨، كان هناك دار عبادة صغيرة - وفي يوم من الايام صحبت كاي والدها - وهي تبلغ من العمر ستة أعوام - الى مكان عمله، وبدافع النضول تسلت الى دار العبادة هذه، واستقرت السمع بالصدفة لمشاهدة بين رجل وامرأة تطالبه بالمال. وعندما قالت له انها ستكون اخر مرة تطالبه فيها

بالمال كان رده الساخر: لقد سمعت هذه الاغنية من قبل.. وفي نفس الليلة، اقام آل كارنجتون حفل عشاء رسميا به موسيقى ورقص وبعده قام بيتر كارنجتون، الطالب في جامعة برنستون، بتوصيل الانسة سوزان الثورب ابنة الجيران ذات الثمانية عشر ربيعا حتى منزلها. ورغم ان والديها سمعا وقع خطواتها عند دخولها الى المنزل، الا انهما لم يجداها في حجرتها في الصباح: حيث اختفت في ظروف غامضة ولم يظهر لها اى أثر بعد ذلك. وبمرور السنين، صارت اصابع الاتهام تشير الى بيتر كارنجتون. وعندما يصل الى سن الثانية والاربعين، يصبح رنيسا لامبراطورية الاعمال الخاصة بعائلته العريقة؛ ولكنه ما زال من المشتبه فيهم لدى الشرطة. ليس فقط بسبب الاختفاء الغامض لسوزان الثورب، لكن لغرق زوجته الحامل لاحقا في حمام السباحة في المنزل. تعيش الان كاي لانسنج في نيويورك، وتعمل أمينة مكتبة في إنجلوود، وتذهب لزيارة بيتر كارنجتون لطلب الاذن منه لاقامة حفل خيري في منزله الاثري لصالح برنامج لنشر الثقافة والعلم. وعندما تراه تجده مظلوما ومجنا عليه من جانب كل الناس الذين يلصقون به ايشع الاتهامات. وعندما يغازلها بعد الحفل تقع في حبه وتتزوج على الرغم من اعتراض جدتها الحبيبة الى نفسها، مارجريت أونيل، التي تولت تربيته بعد وفاة والديها مبكرا. وسرعان ما تصاب كاي بالرعب والذهول عندما وجدت ان زوجها مصاب بمرض السير اثناء النوم. وصارت جولاته الليلية تجذبه نحو موقع حمام السباحة الذي لقيت فيه زوجته الراحلة حتفها. ظلت والدة سوزان الثورب، وتدعى جلاديس، مقتنعة بأن بيتر كارنجتون هو المسؤول عن اختفاء ابنتها، شأنها في ذلك شأن باقي الناس في المجتمع المحيط بهم، وتجاهلت اعتراضات زوجها على فتح ملفات القضية مرة أخرى. لأنها مصابة بمرض خطير وتريد قبل موتها معرفة ما حدث لابنتها، فتستعين بخدمات مخبر سرى متقاعد من نيويورك ليكشف لها سر القموض في هذا الأمر. بدأت كاي تساورها الشكوك أيضا بشأن زوجها، وتعتقد ان مفتاح حل اللغز والتوصل لحقيقة الامر في كون زوجها مذنباً أم بريئاً، يكمن في المشهد الذي رآته وهي طفلة، في دار العبادة بالمنزل. وتعلم أنه يجب أن تصل لهوية الرجل والمرأة المتشاكخين في هذا اليوم، لكن كاي التي انطلقت سعيا وراء الحقيقة تدرك ان معرفة هذه المعلومات قد لا تكفي لإنقاذ حياة زوجها. إن كانت تستحق انقاذها، وما لم تشك فيه كاي من بعيد أو قريب هو ان كشف هذه الالغاز والذكريات قد يكلفها حياتها. تؤكد هذه الرواية مرة أخرى وبثقة سمعة ماري هيجنز كلارك العالمية كاستاذة في فن السرد والرواية.

ماري هيجنز كلارك هي مؤلفة لخمس وعشرين رواية مثيرة وتلات مجموعات من القصص القصيرة، ورواية تاريخية، *Mount Vernon Love Story*. وسيرة ذاتية، *Kitchen Privileges*، وشاركت في تأليف ثلاث روايات مع كارول هيجنز كلارك: *Deck the Halls, He Sees You When You're Sleeping* و *The Christmas Thief* و *Santa Cruise* وهناك ثمانون مليون نسخة من رواياتها مطبوعة في الولايات المتحدة الامريكية وحدها، وتحقق افضل مبيعات في جميع أنحاء العالم.



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
Not just a Bookstore



سيمان وشوندر
SIMON & SCHUSTER